



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



عليه  
صلى  
عليه  
وآله  
وسلم

WWW. **Ghaemiyeh** .com  
WWW. **Ghaemiyeh** .org  
WWW. **Ghaemiyeh** .net  
WWW. **Ghaemiyeh** .ir

مركز الأبحاث في الآداب والعلوم الإنسانية  
جامعة محمد السادس

# أسباب النزول القرآني

تأليف د. محمد حقيقتي

حسن مختار حيدر

الطبعة الأولى: 2010



بإذن د. محمد حقيقتي  
مكتبة دار الأبحاث  
الطبعة الأولى: 2010

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# اسباب النزول القرآنى تاريخ و حقائق

كاتب:

حسن محسن حيدر

نشرت فى الطباعة:

المركز العالمى للدراسات الاسلاميه

رقمى الناشر:

مركز القائميه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

٥	الفهرس
١١	اسباب النزول القرآنى؛ تاريخ و حقائق
١١	اشاره
١١	اشاره
١٥	سخن مركز
١٧	الفهرس
٢٤	تمهيد
٢٤	١- البذور الأولى
٢٤	اشاره
٢٤	النبي صلى الله عليه و آله و سلم و أسباب النزول
٢٤	اشاره
٢٧	أولاً: حركة النبي صلى الله عليه و آله و سلم
٢٧	اشاره
٢٧	١. وقفات الرسول صلى الله عليه و آله و سلم عند أسباب النزول
٢٨	٢. الاهتمام بأعلام النزول
٣٠	٣. تعليق الجواب على نزول الأسباب
٣٠	٤. بيان و توضيح الأسباب
٣٠	النتيجه
٣١	ثانياً: اهتمام الصحابه فى عصر الرسول صلى الله عليه و آله و سلم
٣١	اشاره
٣٢	١. ترقب نزول القرآن وفق الأسباب
٣٣	٢. ترويح الأسباب
٣٤	خلاصه و استنتاج
٣٤	٢- بين التنكر و بوادر التأسيس

٣٦	وفاه الرسول صَلَّى اللهُ عليه و آله و سَلَّمَ و انقطاع الوحي
٣٨	دور الإمام عليّ عليه السّلام في أسباب النزول
٣٨	الوقوف بوجه التنكّر لأسباب النزول
٣٨	الاحتجاج بأسباب النزول
٣٩	التعريض بالآخرين
٤٠	تأكيد على ضروره العوده إلى الأسباب
٤١	دور الإمام عليّ عليه السّلام في روايه الأسباب
٤٣	تعتمد عدم إشاعه الأسباب
٤٤	سبب عدم إشاعه عليّ عليه السّلام الأسباب
٤٤	اشاره
٤٤	أولاً: موقف حسّاس في لحظه حاسمه
٤٥	ثانياً: التخلّق بأخلاق القرآن و سنّه الرسول صَلَّى اللهُ عليه و آله و سَلَّمَ
٤٦	مصحف عليّ عليه السّلام
٤٩	تقييم المرحله
٥٠	٣- شيوع الأسباب
٥٠	وفاه الشاهدين عليّ الوحي
٥٠	اشاره
٥٠	أولاً: توسع الصراع المذهبي
٥١	ثانياً: النموّ الفكرى
٥٢	ثالثاً: الأجيال و جهلها بسيره الرسول صَلَّى اللهُ عليه و آله و سَلَّمَ
٥٣	الأسباب و الوضع
٥٤	بين الأسباب الرائجه و روايات أهل البيت عليه السّلام
٥٤	اشاره
٥٤	أولاً: الأسباب الرائجه
٥٤	اشاره
٥٧	سبب رواج هذه الأسباب

٥٨	حول دور التابعين
٥٩	ثانيا: دور الأئمة عليهم السلام
٥٩	اشاره
٥٩	أولاً: دورهم على مستوى الدرايه
٥٩	١. أهميته أسباب النزول
٥٩	٢. ظهور مصطلح «سبب النزول»
٦١	٣. كثره أسباب النزول
٦١	اشاره
٦١	الأدله على كثره الأسباب
٦٢	غفله الباحثين عن كثره الأسباب
٦٣	قله النقل و كثره الأسباب
٦٣	اشاره
٦٣	(أ) فقدان مجموعه كبيره من الأسباب
٦٣	(ب) الغفله في حساب الآيات
٦٥	(ج) أثر ضمّ روايات أهل البيت عليهم السلام
٦٥	(د) تعمد عدم إشاعه الأسباب
٦٥	٤. العبره بعموم اللفظ
٦٦	ثانيا: دورهم على مستوى الروايه
٦٦	اشاره
٦٦	١. ضخّ عدد كبير من الروايات
٦٩	٢. كثره الاستفهام و السؤال عن أسباب نزول الآيات
٦٩	خلاصه و نتائج
٧٢	٤- استقلال علم أسباب النزول
٧٢	نحو استقلال أسباب النزول
٧٢	أول الغيث
٧٤	نقطه التحول (جمع أسباب النزول في كتاب مستقل)

٧٥	خطوات متقدّمه (بحوث درايه علم أسباب النزول)
٧٦	المدرسه الشيعيه
٧٧	ما ذا في تفاسير الشيعه؟
٨١	جمع الأسباب
٨٣	في الدرايه
٨٤	كتب ادعى تصنيفها في الأسباب بشكل مستقل
٨٤	كتابا التنزيل
٩٠	مسرد أهمّ المصادر التي دوّنت فيها أسباب النزول (١)
٩٠	المصادر الشيعيه في أسباب النزول
٩٠	اشاره
٩١	أولاً: الكتب و المجامع الحديثيه
٩٤	ثانياً: ضمن كتب التفسير
٩٤	ثالثاً: السيره
٩٧	٥- الدراسات الحديثه
٩٧	اشاره
٩٧	١. الدراسات العامه
٩٧	على مستوى الروايه
٩٨	على مستوى الدرايه
١٠١	٢. الدراسات المثيره للجدل
١٠١	اشاره
١٠١	أ) ملاحظات نصر حامد أبو زيد
١٠١	اشاره
١٠٢	التعليق
١٠٣	ب) ملاحظات د. محمّد شحرور (١)
١٠٣	اشاره
١٠٤	حمله على المؤلّف



١٠٥	التعليق على ملاحظه شحرور
١٠٥	٣. الدراسات الشيعيه
١٠٥	اشاره
١٠٧	أولاً: على مستوى الدرايه دراسه السيد محمّد باقر الصدر
١٠٧	اشاره
١٠٨	دراسه الشيخ محمّد هادي معرفه
١٠٩	دراسه السيد محمّد رضا الجلالى
١١١	دراسه السيد محمّد باقر حجّتى
١١٢	ثانياً: على مستوى الروايه
١١٥	٦- تحقيق دائره أسباب النزول
١١٥	اشاره
١١٥	ملايسات مصطلح
١١٦	جوله لغويّه
١١٧	مع القرآن الكريم
١١٨	استنتاج
١١٨	اشاره
١١٩	أولاً: تحقيق تاريخى
١١٩	اشاره
١١٩	عمل المؤسسين
١٢٢	تقييد أسباب النزول بالأحداث الواقعه فى زمن النبىّ صلى الله عليه وآله و سلم
١٢٣	ثانياً: ملاك البحث
١٢٥	ثالثاً: إطلاله على الموارد
١٢٧	«أسباب النزول» وفق روايات أهل البيت عليهم السلام
١٢٨	كلمات المعصومين عليهم السلام العامه
١٢٩	روايات «أسباب النزول»
١٣٠	استنتاج

١٣١ ----- المصادر

١٤١ ----- تعريف مركز

سرشناسه: محسن حیدر، حسن

عنوان و نام پدیدآور: اسباب النزول القرآنی؛ تاریخ و حقائق / حسن محسن حیدر.

مشخصات نشر: قم: مرکز العالمی للدراسات الاسلامیه، معاونیه التحقیق، ۱۴۲۷ ق. = ۲۰۰۶ م. = ۱۳۸۵.

مشخصات ظاهری: ۱۲۰ ص.

فروست: مرکز العالمی للدراسات الاسلامیه، معاونیه التحقیق، ۷۹.

شابک: ۶۵۰۰ ریال ۹۷۸-۹۶۴-۸۹۶۱-۴۷-۸

یادداشت: عربی.

یادداشت: کتابنامه: ص. [۱۱۵] - ۱۲۰؛ همچنین به صورت زیرنویس.

موضوع: قرآن -- شان نزول

موضوع: قرآن -- شان نزول -- احادیث

موضوع: قرآن -- تحقیق

موضوع: قرآن -- تاریخ

شناسه افزوده: مرکز جهانی علوم اسلامی . معاونت پژوهش

رده بندی کنگره: BP۷۰/۲/م۳ الف ۵ ۱۳۸۵

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۱۵۲

شماره کتابشناسی ملی: ۱۱۶۰۳۸۹

ص: ۱



بسم الله الرحمن الرحيم

ص: ٣

اسباب النزول القرآني؛ تاريخ و حقائق

حسن محسن حيدر

ص: ٤

کنکاش در پیشینه اندیشه بشر، آدمی را به این حقیقت رهنمون می‌گردد که آدمیان همواره در جست و جوی رازهایی بوده اند؛ رازهایی که نیک بختی و سرانجام نیکو را دربر دارد. بشر با توانی وافر می‌کوشیده است تا راز آفرینش را دریابد و آفریدگار را آن گونه که باید، بشناسد.

هرچند در بستر تاریخ، ادیانی بزرگ، جویندگان حقیقت را به ساحل امن رهنمون گشته اند؛ اما دگرگونیهای رخ داده در ادیان و کتابهای آسمانی به دست بشر، بر رازآلودتر شدن حقیقتها افزوده است. یکی از ادیانی که توانسته است خود را از دست درازی بشر دور نگاه دارد، دین اسلام است که دانستنیهای شگرف و رهنمودهای پراج آن در کتاب آسمانی اش، قرآن، بیان گردیده است.

مرکز جهانی علوم اسلامی، با توجه به رسالت ارزشمندی که بر دوش دارد، وظیفه خود می‌داند که به گونه فراگیر، قرآن و آورنده اش، پیامبر اعظم صلی الله علیه و آله و سلم که شناخت ایشان یاری رسان جویندگان حقیقت خواهد بود را به جهانیان بشناساند.

در این راستا، نهمین جشنواره پژوهشی شیخ طوسی قدس سره را با موضوع «جایگاه قرآن در اسلام و تمدن اسلامی؛ شخصیت و سیره پیامبر اعظم صلی الله علیه و آله و سلم» برپا داشت که با رویکرد ستودنی دانش پژوهان دینی غیر ایرانی روبه رو گردید.

نوشتار حاضر، یکی از آثار برگزیده این فراخوان است، که بر خود لازم می دانیم از نگارنده محترم و دست اندرکاران برپایی جشنواره، به ویژه کارکنان محترم انتشارات مرکز که در پیراست این اثر نقش بسزایی داشته اند، سپاسگزاری کرده، دوام توفیقشان را از خداوند خواهانیم.

مرکز جهانی علوم اسلامی معاونت پژوهش ۱۴۲۷ ق / ۱۳۸۵ ش

ص: ۶



النبيّ صَلَّى اللهُ عليه وآله و سلمّ و أسباب النزول ١٣

أولاً: حركة النبيّ صَلَّى اللهُ عليه وآله و سلمّ ١٤

١. وقفات الرسول صَلَّى اللهُ عليه وآله و سلمّ عند أسباب النزول ١٤

٢. الاهتمام بأعلام النزول ١٥

٣. تعليق الجواب على نزول الأسباب ١٧

٤. بيان و توضيح الأسباب ١٧

ثانياً: اهتمام الصحابه في عصر الرسول صَلَّى اللهُ عليه وآله و سلمّ ١٨

١. ترقّب نزول القرآن وفق الأسباب ١٩

٢. ترويح الأسباب ٢٠

بين التنكّر و بوادر التأسيس ٢٣

وفاه الرسول صَلَّى اللهُ عليه وآله و سلمّ و انقطاع الوحي ٢٣

دور الإمام عليّ عليه السّلام في أسباب النزول ٢٥

الوقوف بوجه التنكّر لأسباب النزول ٢٥

الاحتجاج بأسباب النزول ٢٥

التعريض بالآخرين ٢٦

تأكيده على ضروره العوده إلى الأسباب ٢٧

دور الإمام على عليه السلام في روايه الأسباب ٢٨

تعمد عدم إشاعه الأسباب ٣٠

سبب عدم إشاعه على عليه السلام الأسباب ٣١

أولاً: موقف حساس في لحظه حاسمه ٣١

ثانياً: التخلق بأخلاق القرآن و سنّه الرسول صلى الله عليه و آله و سلم ٣٢

مصحف على عليه السلام ٣٣

تقييم المرحله ٣٤

شيوخ الأسباب ٣٧

وفاه الشاهدين على الوحي ٣٧

ص: ٧

٣٧ أولاً: توسّع الصراع المذهبيّ

٣٨ ثانياً: النموّ الفكريّ

٣٩ ثالثاً: الأجيال و جهلها بسيره الرسول صلّى الله عليه وآله و سلّم

٤٠ الأسباب و الوضع

٤١ بين الأسباب الرائجة و روايات أهل البيت عليه السّلام

٤١ أولاً: الأسباب الرائجة

٤٣ سبب رواج هذه الأسباب

٤٤ حول دور التابعين

٤٥ ثانياً: دور الأئمّه عليهم السّلام

٤٥ أولاً: دورهم على مستوى الدرايه

٤٥ ١. أهميّه أسباب النزول

٤٥ ٢. ظهور مصطلح «سبب النزول»

٤٧ ٣. كثره أسباب النزول

٤٧ الأدلّه على كثره الأسباب

٤٨ غفله الباحثين عن كثره الأسباب

٤٩ قلّه النقل و كثره الأسباب

٤٩ أ) فقدان مجموعه كبيره من الأسباب

٤٩ ب) الغفله في حساب الآيات

٥٠ ج) أثر ضمّ روايات أهل البيت عليهم السّلام

٥٠ د) تعمد عدم إشاعه الأسباب

٤٥٠. العبره بعموم اللفظ

٥١ ثانيا: دورهم على مستوى الروايه

٥١.١ ضحّ عدد كبير من الروايات

٥٤.٢ كثره الاستفهام و السؤال عن أسباب نزول الآيات

٥٧ استقلال علم أسباب النزول

٥٧ نحو استقلال أسباب النزول

٥٧ أوّل الغيث

٥٩ نقطه التحوّل (جمع أسباب النزول فى كتاب مستقلّ)

٦٠ خطوات متقدّمه (بحوث درايه علم أسباب النزول)

٦١ المدرسه الشيعيه

٦٢ ما ذا فى تفاسير الشيعه؟

٦٦ جمع الأسباب

٦٨ فى الدرايه

٦٩ كتب ادعى تصنيفها فى الأسباب بشكل مستقلّ

٦٩ كتابا التنزيل

٧٤ مسرد أهمّ المصادر التى دوّنت فيها أسباب النزول

٧٤ المصادر الشيعيه فى أسباب النزول

ص: ٨

أولاً: الكتب و المجموع الحديثيه ٧٥

ثانيا: ضمن كتب التفسير ٧٨

ثالثا: السيره ٨٠

الدراسات العامه ٨١

١. الدراسات العامه ٨١

على مستوى الروايه ٨١

على مستوى الدرايه ٨٢

٢. الدراسات المشيره للجدل ٨٥

أ) ملاحظات نصر حامد أبو زيد ٨٥

التعليق ٨٦

ب) ملاحظات د. محمد شحرور ٨٧

حمله على المؤلف ٨٨

التعليق على ملاحظه شحرور ٨٩

٣. الدراسات الشيعيه ٨٩

أولاً: على مستوى الدرايه ٩١

دراسه السيد محمد باقر الصدر ٩١

دراسه الشيخ محمد هادي معرفه ٩٢

دراسه السيد محمد رضا الجلالى ٩٣

دراسه السيد محمد باقر حجّتى ٩٥

ثانيا: على مستوى الروايه ٩٦

تحقيق دائره أسباب النزول ٩٩

ملايسات مصطلح ٩٩

جوله لغويّه ١٠٠

مع القرآن الكريم ١٠١

أولاً: تحقيق تاريخي ١٠٣

عمل المؤسسين ١٠٣

تقييد أسباب النزول بالأحداث الواقعه في زمن النبي صلى الله عليه و آله و سلم ١٠٦

ثانياً: ملاك البحث ١٠٧

ثالثاً: إطلاله على الموارد ١٠٩

«أسباب النزول» وفق روايات أهل البيت عليهم السلام ١١١

كلمات المعصومين عليهم السلام العامه ١١٢

روايات «أسباب النزول» ١١٣

المصادر ١١٥

ص: ٩



تمثّل أسباب النزول نصوصاً نقلته تحكى أيام نزول الوحي، وقد شغلت الباحثين بما هي سياقات ثقافيه و تاريخيه و اجتماعيه تحيط بالنصّ القرآنيّ على مرّ العصور، و ذلك في إطار تعاملهم مع المصحف و محاوله بيان مسائله و تدبّر قضاياه، فكان لها حضور بارز يمتدّ بامتداد علم التفسير، حتّى قيل بأنّه لا غنى للمفسّر عنها، و عدّوا العلم بها من شروط التفسير و فهم القرآن.

مع ذلك فإنّ أسئلته تواجه كلّ طارق لهذا الباب:

أين هي أسباب النزول في المدرسه الشيعيه؟ ما هو الموقف منها؟ و لما ذا نشهد غياباً لإسهامات علماء هذه المدرسه في هذا المجال؟ هل في جعبه مدرسه أهل البيت عليهم السّلام جديد في نطاق أسباب النزول؟ و ما هي نظرتها تجاه ما قدّمه علماء العامه في هذا الإطار؟

و قد وجدنا أنّه للحصول على إجابات و حقائق جديره بالثقه، لا بدّ من وضع هذا البحث في إطاره التاريخيّ الذي يمتدّ قروناً من الزمن؛ لترى أساساً هل كان للنبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم و الأئمّه عليهم السّلام اهتمام بأسباب النزول؟، و ما هي طبيعته هذا الاهتمام؟

لنكشف بالتالي عن الجزء الأوّل من اهتمامات المدرسه الشيعيه، ثم نتابع التطوّرات التي رست عليها أسباب النزول خلال المراحل اللاحقه، لتتبيّن



حقائق هذا الباب، بعيدا عن الجمود على الحقائق الثابتة سلفا، و لنكشف أيضا عن وجوه الإيهام التي لفتت بعض جوانب هذا الموضوع.

إن الوثائق التي نعتمدها بالدرجة الأولى في هذا المجال، هي النصوص المنقولة عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فنظّل على رواياتهم المعيّنه كـلا- أو جلا- و عن مختلف الدراسات التي تعرّضت لأسباب النزول، أمّا الوثائق الأخرى فترتبط بما ذكره الباحثون و الدارسون لعلوم القرآن.

فما تقوم به هذه الدرّاسه هو إيقاف القارئ على الشريط التاريخي لأسباب النزول، ليتعرف على كيفيه تشكّلها و تطوّرها، في سبيل تكوين صورته سليمه و واقعته عنها، سواء من ناحيه موقعيه و رأى المدرسه الشيعيه فيها، أو من ناحيه إلقاء الضوء على بعض حقائقها.

ص: ١٢

#### ١ البذور الأولى

بدأ حديث أسباب النزول مع أولى نفحات الوحي، و عند ما نتحدّث عن أسباب النزول في زمان و عصر الوحي، فلا نكون بصدد النظر إلى ما روى فيها، بقدر ما نسعى إلى إلقاء الضوء على ارتباط نزول الآيات بالأسباب، و كيفيه تعاطى الرسول صلّى الله عليه و آله و سلّم و المجتمع من حوله معها، و ما التعرّض إلى الروايات في هذه المرحله إلّا ضمن الدائره التي تصبّ في هذا الهدف.

### النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم و أسباب النزول

النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم و أسباب النزول

يرى عدد من الباحثين، أنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم و الصحابه لم يعتنوا بأسباب النزول، فإنّه:

«من المسلمّ به أنّ الرسول و صحابته لم يكن لهم اهتمام بأسباب نزول القرآن (...)، و لم تكن هناك حاجه إلى الخوض في أسباب النزول؛ بما أنّ الدواعى إليه لم توجد بعد»، (١) و يقول باحث آخر: «و من الجدير بالذكر كذلك أنّه لم يرد عن الرسول صلّى الله عليه و آله و سلّم أنّه لفت الأنظار إلى علم أسباب النزول و لا طلبه، و لم توجد آيات و أحاديث بهذا الخصوص». (٢)

و برأى مجموعه كبيره من الباحثين أنّ الصحابه قد اكتفوا بما شاهدوه من

ص: ١٣

١- . بشام الجمل، أسباب النزول، ص ٦١.

٢- . عبد الرحيم أبو علبه، أسباب نزول القرآن، ص ٩٠.

أسباب النزول واقعا تحت نظرهم، و بالتالى لم يولوا ذلك الأمر اهتماما خاصا.

و لكن هذه الآراء لا تصمد طويلا إذا ما عرضناها على التاريخ، حيث سجل حقائق مغايره تماما لما ذكروه فى هذا المجال، و ندرس ذلك من خلال بيان دور النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى بث روح الحماس لتتبع أسباب النزول من جهه، و اهتمام الصحابه بها من جهه أخرى.

## أولا: حركة النبى صلى الله عليه و آله و سلم

### إشاره

أولا: حركة النبى صلى الله عليه و آله و سلم

إذا راجعنا سيره الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم و النصوص التى و صلتنا عنه صلى الله عليه و آله و سلم، نجده يلفت إلى أسباب النزول بأساليب متعدده و فى مختلف المناسبات:

### ١. وقات الرسول صلى الله عليه و آله و سلم عند أسباب النزول

١. وقات الرسول صلى الله عليه و آله و سلم عند أسباب النزول

كان الرسول صلى الله عليه و آله و سلم يبين مرارا «أسباب النزول» لأصحابه و سائليه، و قد تم ذلك فى أكثر من مناسبه، و بصيغ متفاوته، كما فى قضيه عويمر بن ساعده العجلانى، فى آيه اللعان، (١) حيث قال صلى الله عليه و آله و سلم لعويمر: «أنتنى بأهلك فقد أنزل الله فىكما قرآنا»، (٢) و كما فى مسأله الظهار، حيث شكت امرأه إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم زوجها الذى ظاهرها، فطلب منها أن تأتى بزوجهها، و قال له: «قد أنزل الله تبارك و تعالى فىك و فى امرأتك قرآنا، و قرأ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ ... (إلى قوله) ... وَ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ»، (٣) كذلك ما ورد فى الآيه:

... فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ...، (٤) و قريب

ص: ١٤

١- . النور، ٦.

٢- . تفسير القمى، ج ٢، ص ٩٨، و ذكرها مع اختلاف بسيط؛ السيوطى، لباب النقول فى أسباب النزول، ص ١٨٢؛ و أوردها الكافى، ج ٦، ص ١٦٣، ح ٤؛ روايه عن الصادق عليه السلام حين سئل عن الملاعنه.

٣- . المجادله، ١، ٢؛ لاحظ: تفسير القمى، ج ٢، ص ٣٥٤.

٤- . البقره، ١٩٦، راجع: التهذيب، ج ٥، ص ٢٥، ح ٧٤.

منه الذي ورد عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الْآيَةِ: يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ...، (١)

بصيغته: «إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ وَبَيَّنَّ مَا لِأَخَوَاتِكَ وَهُوَ الثَّلَاثِينَ»، (٢) كما نقلت لنا روايات متعدّده في أسباب نزول الآيات وردت على لسانه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي مَنَاسِبَاتٍ أُخْرَى. (٣)

و ما يمكن أن نخلص إليه من خلال متابعه هذه الوقفات من الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهَا أَوْقَدَتْ فِي الصَّحَابَةِ حَسَّ الْإِرْتِبَاطِ بِأَسْبَابِ النَّزُولِ، وَ ذَلِكَ فِي السَّنِينَ الْأُولَى مِنْ عَمْرِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

## ٢. الاهتمام بأعلام النزول

### ٢. الاهتمام بأعلام النزول

إِنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَبْرُزُ أَهْتِمَامًا بِأَعْلَامِ النَّزُولِ، إِذَا مَا نَزَلَ فِيهِمُ الْقُرْآنَ مَدْحًا، (٤) فَيَبَيِّنُ سَبَبَ النَّزُولِ مِثْلًا عَلَى صَاحِبِهِ: م.

ص: ١٥

١- . النساء، ١٧٦.

٢- . الواحدى، ص ١٣٦، و رواه أبو داود فى سننه، ح ٢٨٨٧، كذلك: فتح البارى، ج ٨، ص ١٨٣.

٣- . من ذلك ما ورد فى الآيه ٩٠ من سورة الإسراء، راجع: تفسير القمى، ج ٢، ص ٢٧، و كذلك خطبه الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْغَدِيرِ رَوَاهُ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ الَّتِي أوردَهَا الْفَتَّالُ النَّيْسَابُورِيُّ فِي كِتَابِهِ رَوْضَةُ الْوَاعِظِينَ، وَ ذَكَرَ فِيهَا ثَمَانِي آيَاتٍ مَشْفُوعَةً بِأَسْبَابِ نَزُولِهَا (روضه الواعظين، ص ٨٩، و نقلها عنه البرهان فى تفسير القرآن، ج ٢، ص ٢٢٧، ٢٣٩)، كما أورد فى (غيبه النعماني، ص ٣٩، ح ١) حديثًا طويلا عن مجىء وفد من اليمن إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَ قَدْ نَقَلَ فِيهِ عَنِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَيَانًا لِسَبَبِ نَزُولِ خَمْسِ آيَاتٍ: (آل عمران، ١٠٣، ١١٢؛ الزمر، ٥٦؛ الفرقان، ٢٧؛ إبراهيم، ٣٧)؛ وَ كَذَلِكَ مَا رَوَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي سَبَبِ الْآيَةِ ١٧٢ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ (السيوطى، لباب النقول فى أسباب النزول، ص ٦٦)، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا تَنَاقَلَتْهُ الْكُتُبُ التَّفْسِيرِيَّةُ وَ الْمَجَامِعُ الْحَدِيثِيَّةُ ...

٤- . و أما إذا نزل القرآن ذامًا، فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَحَاشَى ذِكْرَ صَاحِبِهِ وَ فَضَحَهُ، فَقَدْ كَانَتْ «سِيرَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَعَ الْمُنَافِقِينَ تَأْبَى ذَلِكَ، فَإِنَّ دَأْبَهُ تَأْلِيفُ الْقُلُوبِ، وَ الْإِسْرَارُ بِمَا يَعْلَمُهُ مِنْ نِفَاقِهِمْ، وَ هَذَا وَاضِحٌ لِمَنْ لَهُ أَدْنَى إِطْلَاعٍ عَلَى سِيرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» (السيد الخوئى، البيان، ص ٢٢٥). اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ يَتَجَاهَرُ بَعْدَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَ يُؤْذِيهِ عَلَى رِءُوسِ الْأَشْهَادِ، كَمَا فِي عَمِّهِ أَبِي جَهْلٍ، بَلْ تَوَلَّى نَفْسَ الْقُرْآنِ أَحْيَانًا فَضَحَهُمْ بِالْأَسْمِ، وَ سَيَّأَتَى الْكَلَامَ فِي ذَلِكَ، عِنْدَ الْحَدِيثِ عَنْ كَثَرِ الْآيَاتِ الْمُرْتَبِطَةِ بِأَسْبَابِ النَّزُولِ، وَ عِنْدَ الْحَدِيثِ عَنْ مَصْحَفِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامِ.

كما فى قوله تعالى: ... إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ، (١) حيث استدعى ذلك الأنصارى الذى كان يستنجى بالماء، و قال له: «هنيئا لك، فإن الله عزّ وجلّ قد أنزل فيك آيه...». (٢)

و كذلك بعد مبيت على عليه السلام فى فراش الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ثم لحوقه مع النساء به فى المدينة، فإنه لما وصل بهم إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم: «قال صلى الله عليه وآله وسلم له: «إنّ الله سبحانه قد أنزل فيك و فى أصحابك قرآنا» و تلا عليه الآيات الأواخر من سورة آل عمران:

الَّذِينَ يَذُكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَ قُعُودًا...» (٣). (٤)

و منها الذى ورد فى سبب الآيه: وَ مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصّٰدِقِينَ وَ الشّٰهِدَاءِ وَ الصّٰلِحِينَ وَ حَسَنَ أَوْلِيٰكَ رَفِيقًا، (٥) و ما ورد من نزول الآيه: ... وَ يُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ...، (٦) فى أمير المؤمنين عليه السلام، حيث بحث الرسول عن على عليه السلام فلما وجدته قال له: «أما أنّ جبريل قد أنبأنى بذلك، و قد أنزل الله فيك كتابا...»، (٧) و مثل ذلك ما ورد فى آيه التطهير، (٨) و الحديث: «يا على، هذه الآيه نزلت فيك و فى سبطى و الأئمّه من ولدك»... (٩)

و ما يمكن أن نستنتجه من هذا الاهتمام بأعلام النزول، أنّه إن دلّ على شىء، فإنّه يدلّ على سعى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى ربط الآيات القرآنيه بالأعلام الذين نزلت فيهم، ممّا يدفع الناس إلى إقامه ارتباط أوسع فى مجال أسباب و أعلام نزول الآيات.

ص: ١٦

- 
- ١- . البقره، ٢٢٢.
  - ٢- . تفسير العياشى، ج ١، ص ١٠٩، ح ٣٢٨.
  - ٣- . آل عمران، ١٩١، ١٩٤.
  - ٤- . الشيبانى، نهج البيان، ج ١، ص ٧٩.
  - ٥- . النساء، ٦٩؛ راجع: أمالى الطوسى، ص ٦٢١؛ الواحدى، أسباب النزول، ص ١٢٠، ١٢١؛ السيوطى، لباب النقول فى أسباب النزول، ص ٨٣.
  - ٦- . الحشر، ٩.
  - ٧- . تأويل الآيات، ج ٢، ص ٦٧٩، ح ٥.
  - ٨- . الأحزاب، ٣٣.
  - ٩- . كفايه الأثر، ص ١٥٦.

### ٣. تعليق الجواب على نزول الأسباب

٣. تعليق الجواب على نزول الأسباب

هذا وقد كان الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يعلّق جواب بعض المشاكل على نزول القرآن، ممّا يجعل الناس، و بسبب حاله الانتظار التي يتركهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فيها، أشدّ ترسّخاً واعتقاداً بهذا الباب، باب العلم بأسباب النزول، و من نماذج ذلك ما روى في شكوى زوجته أبي قيس بن الأسلت على ابنه محصن، الذي أراد أن يرث نكاحها كونها زوجته أبيه، و لم يورثها شيئاً، فقد أجابها الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «ارجعى لعلّ الله ينزل فيك شيئاً»، (١) ثم أخبرهم لاحقاً بنزول الآية: **وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ... .. (٢)**

### ٤. بيان و توضيح الأسباب

٤. بيان و توضيح الأسباب

قام الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بتوضيح بعض الأسباب إذا ما كان فيها لبس، أو إبهام في حقيقتها، ففي الآية: **لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً ... (٣)**:

ورد أنّ ابنته فاطمه الزهراء عليها السّلام عند ما سمعت الآية، لم تعد تنادى الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: يا أباه، و صارت تناديه: يا رسول الله، فقال لها الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «يا بتيه لم تنزل فيك و لا في أهلِكَ من قبل، و إنّما نزلت في أهل الجفاء...». (٤)

### النتيجة

النتيجة

يتبين ممّا تقدّم أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قد قام في هذه المرحلة بتسجيل بعض الأحداث التاريخيّة وفقاً لأسباب النزول، و بيان بعض الحقائق فيها، و قد سعى إلى إيقاظ

ص: ١٧

١- . السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، ص ٧٣، و هذا لا ينفى وجود أمر آخر وراء ربط الناس بأسباب النزول، عند تعليق الجواب على سبب النزول.

٢- . النساء، ٢٢.

٣- . النور، ٦٣.

٤- . ابن المغازلي، مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، ص ٣٦٤، ح ٤١١.

حسّ الأصحاب و توجيههم فى مجال حسن التوجه إليها، لارتباطها بالآيات القرآنيّه، معتمدا أساليب عديده تخدم هذا الهدف، و تنمى الشعور بأهميّه هذا الاطلاع.

## ثانيا: اهتمام الصحابه فى عصر الرسول صلى الله عليه و آله و سلم

### اشاره

ثانيا: اهتمام الصحابه فى عصر الرسول صلى الله عليه و آله و سلم

إنّ كثيرا من أسباب النزول كانت تقع فى غياب الصحابه، و هذا أمر طبيعى، فمن المعلوم أنّ النبى صلى الله عليه و آله و سلم كانت له حياته الخاصه، و لم يكن المجتمع بكامله يرافقه و يمشى خلفه و بين يديه أينما ولى وجهه!، و خاصه فى الحالات التى كان يأتيه فيها وحى السماء. (١)

و عليه، فبالإمكان رصد حاله الصحابه مع أسباب النزول، و تبين جهات تبرز اهتمامهم بها، بخلاف ما يدعيه بعضهم من أنّنا نتحدّث عن مجتمع مطّلع بكامله على أسباب النزول، بحيث لم تظهر منه حركه علتيه فى هذا المجال؛ فقد كانوا «على جانب كبير وفقه واسع لهذا الباب [أسباب النزول] كيف لا- و هم الذين أكرمهم الله بملازمه نبيّه، و كان الوحي يتنزل بينهم رواحا غداء بآيات الله» (٢)

نعم، ما نسلم به أنّ نزول كثير من آيات القرآن بين ظهراينهم، و معاصرتهم لحياه الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، جعل ما ينقلوه من أسباب النزول قليلا بالقياس إلى الأجيال اللاحقه التى كانت متعطشه إلى الأسباب، هذا، فضلا عن فقدان الكثير من الوثائق، التى قد ترتبط بأسباب النزول، العائده إلى ذلك الزمان.

ص: ١٨

١- . هذا و نستثنى الإمام على عليه السّلام الذى كان لا يخلو أمره إمّا من مرافقه الرسول صلى الله عليه و آله و سلم؛ ربّيا، ثمّ صاحبًا، ثمّ صهرا، و إمّا من خلال الاستماع إليه فينهل من معرفته، كما روى عنه: «ما نزلت على رسول الله آيه من القرآن إلّا أقرأنيها، و أملاها علىّ، فكتبتها بخطى، و علمنى تأويلها و تفسيرها ...» (سليم بن قيس، ص ١٨٣؛ كمال الدين، ص ٢٨٤؛ البحار، ص ٨٩، ٩٩؛ الاحتجاج، ج ١، ص ٣٨٨؛ شواهد التنزيل، ج ١، ص ٤٨).

٢- . خالد خليفه السعد، علم أسباب النزول و أهميته فى تفسير القرآن، المقدّمه، ص ٤.

و أبرز علامات و أمارات اهتمام الصحابه ما تجلّى من ترقّبهم لها من جهه، و الترويح لها بين أطراف المجتمع من جهه أخرى.

## ١. ترقّب نزول القرآن وفق الأسباب

١. ترقّب نزول القرآن وفق الأسباب

يلاحظ المتابع للفترة التاريخيه المعاصره للوحى، أنّ الصحابه كانوا يعيشون حاله الترقّب لنزول الآيات القرآنيه وفقا لأسباب، ممّا يشير إلى أنّ الناس قد اعتادوا على أسباب النزول، بحيث صاروا يتوقّعون نزول آيات عند أحداث معينه.

من نماذج ذلك ما ورد من حاله الرجل الأنصارى من أنّه: «جاء الرجل و هو خائف أن يكون قد نزل فيه أمر يسوء فى استنجائه بالماء». (١)

و كذلك ما روى من سؤال و ترقّب أسماء بنت عميس، لنزول القرآن فى النساء. (٢)

بل تجاوزت حاله ترقّب نزول الآيات وفق أسباب معينه، الصحابه المخصوصين، لتعمّ المنافقين، و هذه الحقيقه يؤيّد بها القرآن الكريم فى بعض آياته، و ذلك من خلال إشارته إلى ترقّب المنافقين نزول القرآن فى شأنهم، يقول تعالى: **يَخِذْرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِؤْا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحَدَّرُونَ.** (٣)

و يعلّق صاحب الميزان على الآيه، يقول: «كان المنافقون يشاهدون أن جلّ ما يستسرّون به من شئون النفاق و يناجى به بعضهم بعضاً، من كلمه الكفر و وجوه الهمز و اللمز و الاستهزاء أو جميع ذلك، لا يخفى على الرسول، و يتلى على الناس فى آيات من القرآن يذكر النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم أنه من وحى الله (...)، فهم كانوا

ص: ١٩

١- تفسير العياشى، ج ١، ص ١٠٩، ح ٣٢٨.

٢- مجمع البيان، ج ٨، ص ١٥٨، ١٥٩.

٣- التوبه، ٦٤.



يحذرون نزول سورة يظهر بها ما أضمره من الكفر و همّوا به من تقليب الأمور على النبي» صلى الله عليه وآله وسلم. (١)

كلّ هذا يؤكد أنّ مسأله أسباب النزول قد اتّضحت أولى معالمها، بحيث كان الناس يعيشون حاله الترقّب و الانتظار تلك، و لو لا اعتياد الصحابه على حدوث هذا الأمر، و اهتمامهم به لما كان لتلك الحاله أن تسكن و تستوطن نفوسهم.

## ٢. ترويح الأسباب

### ٢. ترويح الأسباب

لقد كان لبعض الصحابه دور في ترويح الأسباب في المجتمع، فها هو الأشعث بن قيس يبرز ليقول في الآية: إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ... (٢): «فِي نَزَلَتْ، خَاصَمْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، فَقَضَى عَلَيَّ بِالْيَمِينِ»، (٣) فكان يقوم بترويح سبب نزول هذه الآية مع أنّ هذا السبب لا يحمل في طياته أيّ أمارات المدح! و ما كان هذا الأمر ليحصل لو لا ارتباط المجتمع بأسباب النزول بشكل أو بآخر.

كما يذكر الزركشي في البرهان، في ختام بحث أسباب النزول و تحت عنوان فائده، يقول: «روى البخارى في كتاب الأدب المفرد في بر الوالدين، عن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه قال: نزلت في أربع آيات من كتاب الله»، ثم يورد الآيات الأربع.

(٤)

ص: ٢٠

١- . الميزان في تفسير القرآن، ج ٩، ص ٣٢٦، نعم يعتبر العلامة أنّه ربّما كان المنافقون لا يعتقدون بأنّ ذلك من الوحي، و إنّما من الوشايه و ما شابه، و على أيّ حال فقد اعتادوا هذا النوع من البيان، و هو ما يعرف بأسباب نزول القرآن، حتّى لو لم يعتبروا القرآن وحيًا منزلًا!

٢- . آل عمران، ٧٧.

٣- . الشيخ الطوسي، الأمالي، ج ١، ص ٣٦٨.

٤- . البرهان في علوم القرآن، ص ٣٣، ٣٤، و ذكره، الإتقان في علوم القرآن، ج ٢، ص ٥١٢.

إنَّ البذور الأولى لبحث أسباب النزول قد غرسها نفس الرسول الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بين صحابته، وهذا ما تجلَّى واضحا في طيات كلماته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وبذلك يكون قد وضع صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اللبنة الأولى في صرح هذا الباب؛ وذلك من جهة حثَّ المسلمين على الاطلاع بها.

و هذا لا يعنى أنَّ الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قد أعطى صورته هذا الموضوع كامله، (١) كما أنَّه لم يجعله بابا مستقلا من العلم تكون له أسسه الخاصه و الواضحه، و إنما اكتفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بإشارته أوليته تفتح باب المسأله، و تلفت الانتباه إليها من غير رسم حدودها و معالمها، تاركا للأجيال اللاحقه أمر تظهير الصورة بتمامها.

و فى الواقع، اكتفاء النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بهذه الإشاره، و عدم قيامه بتأسيس بيان هذه المسأله بشكل تام، بيّن سرّ غفله بعض الباحثين عن دوره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فى هذا المجال، أو عدم اقتناعهم بهذا الدور.

و من الملاحظ أيضا أنَّه لم يرد، فى جميع الوثائق التى وصلتنا، اصطلاح «أسباب النزول»، سواء على لسانه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أم على لسان أصحابه.

هذا بالنسبه لدور النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، و أمّا تفاعل الصحابه مع واقع أسباب النزول فقد بدا واضحا من خلال ردّه فعلهم تجاه هذا الأمر، ترقبا و ترويجا، فكانت نتيجة حركه النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فى إطار الأسباب أنَّها كانت تعيش فى عمق وجدانهم.

و لكن يلاحظ قلّه الأسباب المنقوله عن الصحابه، لا سيّما بالقياس إلى الفترات اللاحقه من تاريخ الإسلام، و يعود ذلك إلى عدّه أمور، منها أنَّه لم يكن ثمة أسباب شائكه تثير اللغظ فى المجتمع، أو حالات ادّعاء مخالفه للواقع، ن.

١- . و لعلّ ذلك يرجع إلى عدم تهيؤ الظروف الموضوعيّة و النفسيّة فى تلك الفتره، فكريا و ثقافيا و ديتيا، لتأسيس هكذا بحث، و إشاعته بين المسلمين.

والتى تخلق فى المجتمع جّوا عامّيا من السؤال و النقل؛ و ذلك لأنّ الرسول صلّى الله عليه و آله و سلّم ما زال بينهم، و هو المرجع فى أمورهم، و سيرته واضحه للعيان بخلاف ما سنجدّه لدى الأجيال اللاحقه ... (١) هذا فضلا عن ضياع عدد كبير من الروايات المرتبطه بتلك الفتره ....ه.

ص: ٢٢

---

١- . سيكون لنا وقفه مطوّله مع الحاله التى عاشتها الأجيال اللاحقه و ارتباط ذلك بأسباب النزول، بإذن الله.

### وفاه الرسول صَلَّى الله عليه وآله وسلم و انقطاع الوحي

وفاه الرسول صَلَّى الله عليه وآله وسلم و انقطاع الوحي

فى السنه الحاديه عشره للهجره، انتقلت الروح الطاهره للنبي الأكرم صَلَّى الله عليه وآله وسلم إلى الملاء الأعلى... ارتحل الرسول صَلَّى الله عليه وآله وسلم و انقطع الوحي، و انتهت بذلك حقبه نزول القرآن وفق أسباب النزول، و انتقل الحديث إلى تداول الأسباب بين الأصحاب.

و قد كان من المرتقب أن تؤثر حركه الرسول صَلَّى الله عليه وآله وسلم السالفه الذكر فى الاعتماد على الأسباب، و فى الاقتداء بأعلام النزول، لا سيما فى هذا العصر الذى شرعت فيه الصراعات، و «المسأله الأولى التى اشتجرت فيها آراء قاده الرأى فى المسلمين بعد النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم هى مسأله الخلافه (...)، أما غير هذه المسأله من المسائل التى يذكرها مؤرخو تلك الفرق فلم تكن ذات أثر قوى». (١)

و كان يمكن فى مثل هذا الظرف الاستعانه بأسباب النزول، الحبلى بالوقائع و الأحداث المرتبطه بنزول الوحي على النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم، لتسعف هذا الواقع، و تحسم عددا كبيرا من نقاط النقاش، و لكن الذى حدث هو شىء آخر تماما، كما سيوضح.

و بإمكاننا أن نتبين ملامح مرحله ما بعد وفاه الرسول صَلَّى الله عليه وآله وسلم و انقطاع الوحي، من خلال دراسته دور أمير المؤمنين عليه السلام، أبرز شخصيته فى مجال القرآن و علومه

ص: ٢٣

١- . الشيخ محمد مهدي شمس الدين، نظام الحكم و الإدارة، ص ٥٧.

و ثقافته و مفاهيمه، فهو الذى وصفه النبى صلى الله عليه و آله و سلم بعد أن أخذ بيده، قائلا: «هذا على مع القرآن، و القرآن مع على...»، (١) و قد شهد له الصحابه بأنه: «... أعلم الناس بما أنزل على محمد صلى الله عليه و آله و سلم» (٢) و أن: «عنده علم الظاهر و الباطن»، (٣) و أنه «.. ما علم الصحابه فى علم على إلّا كقطره فى سبعة أبحر»، (٤) و أنه: «ما أحد أعلم بما بين اللوحين من كتاب الله بعد نبى الله من على بن أبى طالب». (٥)

و أشار عليه السلام بنفسه إلى شىء من معنى ذلك فى عدّه مناسبات، فقد ورد عنه عليه السلام:

«سلونى فوالله لا- تسألونى عن شىء إلّا أخبرتكم، سلونى عن كتاب الله، فوالله ما من آيه إلّا و أنا أعلم بليل نزلت أم بنهار، أم فى سهل أم فى جبل»، (٦) و فى حديث آخر: «ما نزلت على رسول الله آيه من القرآن إلّا أقرأنيها، و أملاها على، فكتبتها بخطى، و علمنى تأويلها و تفسيرها...». (٧)

و بالتالى فقد أثرت هذه الشخصيه العظيمة هذا الموضوع بشكل استثنائى و مكثف فى هذه المرحله، و هذا ما يدفعنا إلى أن نقف عندها فى محاوله رسم معالم هذه المرحله التاريخيه الحساسه.

ص: ٢٤

- ١- الحاكم النيسابورى، مستدرک الصحيحين، ج ٣، ص ١٢٤، و قال: هذا حديث صحيح الإسناد، الطبرانى، المعجم الصغير، ج ١، ص ٢٥٥.
- ٢- كما عن عمر بن الخطاب، راجع: شواهد التنزيل، ج ١، ص ٣٠.
- ٣- كما عن ابن مسعود، راجع: أبو نعيم، حليه الأولياء، ج ١، ص ٦٥.
- ٤- كما عن ابن عباس، راجع: ينابيع المودّه، ب ١٤، ح ٢٥.
- ٥- كما عن عامر الشعبى، شواهد التنزيل، ج ١، ص ٣٦.
- ٦- فتح البارى فى شرح البخارى، ج ٨، ص ٤٨٥؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج ٧، ص ٣٩٧؛ الإصابه، ج ٤، ص ٤٦٧؛ المناقب للخوارزمى، ص ٩٤؛ تفسير القرطبى، ج ١، ص ٥٣؛ تفسير الثعالبى، ج ١، ص ٥٢؛ طبقات ابن سعد، ج ٢، ص ٣٣٨؛ تاريخ مدينه دمشق، ج ١٧، ص ٣٣٥.
- ٧- سليم بن قيس، ص ٩٩؛ بصائر الدرجات، ص ١٩٨؛ كمال الدين، ج ١، ص ٢٨٤؛ البحار، ج ٨٩، ص ٤١؛ الاحتجاج، ج ١، ص ٢٢٣؛ شواهد التنزيل، ج ١، ص ٣٥.

## دور الإمام عليّ عليه السلام في أسباب النزول

دور الإمام عليّ عليه السلام في أسباب النزول

كانت حركة عليّ عليه السلام في إطار أسباب النزول تسير وفق خطين، الخطّ الأوّل يتمثّل بالوقوف بوجه ظاهره استجدّت في عصره، وهي ظاهره تجاهل أسباب نزول القرآن و عدم الاتّكاء عليها في استخراج تعاليم القرآن و مفاهيمه، خاصّه بالنسبه لمسأله خلافه النبيّ صلّى الله عليه وآله و سلّم.

و الخطّ الثاني يتمثّل بعملية بثّ عدد من أسباب النزول في المجتمع، مع ما شاب ذلك من تحدّيات و ظروف حسّاسه، جعلت هذا الأمر محدودا.

## الوقوف بوجه التنكّر لأسباب النزول

الوقوف بوجه التنكّر لأسباب النزول

يظهر من كلمات أمير المؤمنين عليه السلام أنّ ما عاب هذه المرحلة في عالم أسباب النزول هو تغاضي الصحابه عنها، و عدم تعرّضهم لها في تعاطيهم مع القرآن و ظروف الإسلام، و قد وقف عليه السلام بوجه هذا التنكّر للأسباب، و هذا ما يمكن لمسه من خلال متابعه كلماته:

## الاحتجاج بأسباب النزول

الاحتجاج بأسباب النزول

أوّل ما يطالعنا في هذا النطاق، احتجاجه المتكرّر بأسباب النزول، لا سيّما إذا لاحظنا الصيغه و اللهجه الشديده و المستنكره في بيان هذا المطلب، ففي الآيه:

١٢، من سوره الحاقه، ينقل الأصبغ بن نباته قول أمير المؤمنين عليه السلام: «ويل لهم، و الله أنا الذي أنزل الله فيّ: و تعيها أذن ... و اعنيّه، (١) فإنّا كنّا عند رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فيخبرنا بالوحي، فأعيه أنا و من يعيه، فإذا خرجنا قالوا: ما ذا قال آنفا؟»، (٢) فتعبيره ب: «ويل لهم»، و كذلك قسمه «و الله»، و تعريضه بغيره، يشير إلى حقيقه دفينه في هذا المجال.

و من ذلك ما ورد عنه عليه السلام: «... فهل فيكم أحد أنزل الله تعالى فيه: أَمْ مَنْ كَانَ

ص: ٢٥

١- الحاقه، ١٢.

٢- تفسير العيّاشي، ج ١، ص ١٤، ح ١.

مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ، (١) إلى آخر ما اقتضى الله تعالى من خبر المؤمنين غيرى؟!، قالوا: اللهم لا، (٢) و غنى عن البيان صيغته الاحتجاج والاستنكار التي يعتمدها أمير المؤمنين عليه السلام في بيان سبب نزول هذه الآية، فيبدو واضحاً أنه يخاطب من تغاضى عن مثلها عامداً.

كما نقلوا عنه أن رجلاً سأله وهو على المنبر: ما نزل فيك أنت؟ من القرآن، (٣) فأجابه الأمير عليه السلام: «.. ويحك هل تقرأ سورة هود؟!، ثم قرأ على عليه السلام: أَمْ مَنْ كَانَ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ وَ يُتْلُوهُ شَاهِدًا مِنْهُ...، (٤) رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على بيته، وأنا الشاهد منه»... (٥)

## التعريض بالآخرين

### التعريض بالآخرين

في مقابل ذلك هناك تعريض مبرم ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام اتجاه رجالات قريش، وكان هذا التعريض متصلاً بأسباب النزول، فهو يذكّر من غفل أو تغافل، بأسباب النزول وأعلامها مدحا و ذمّا؛ إذ الكلّ مشترك فيها!

فقد روى عن جابر عن عبد الله بن يحيى قال: «سمعت علياً عليه السلام وهو يقول ما من رجل من قريش إلّا وقد أنزلت فيه آية أو آيتان من كتاب الله...» (٦)، و روى عباد بن عبد الله الأسدى أنه سمع علياً يقول مثل ذلك وهو على المنبر، (٧) وكذلك قوله المتقدم: «فهل فيكم أحد أنزل الله تعالى فيه: أَمْ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ، (٨) إلى آخر ما اقتضى الله تعالى من خبر المؤمنين غيرى؟!، قالوا: اللهم لا، (٩) في تنبيهه و تعريض واضح، والهدف الأساس من كلّ ذلك، هو نوع تهديد خفي لبعض رجالات قريش ممن ظهروا بعد وفاه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم،

ص: ٢٦

١- . السجده، ١٨.

٢- . الطوسي، الأمالي، ج ٢، ص ١٥٩.

٣- . وذلك بعد أن ذكر أمير المؤمنين عليه السلام أنه: «ما من رجل من قريش إلّا وقد نزلت فيه آية أو آيتان» الآتي ذكره.

٤- . هود، ١٧.

٥- . الأربلي، كشف الغمّة، ج ١، ص ٣٢١.

٦- . تفسير العياشي، ج ٢، ص ١٤٢، ١٤٣.

٧- . الأربلي، كشف الغمّة، ج ١، ص ٣٢١.

٨- . السجده، ١٨.

٩- . أمالي الطوسي، ج ٢، ص ١٥٩.

أمام الذين لم يتسنّ لهم الاطلاع على ظروف المرحلة السابقة، بصورة غير صورتهم الحقيقيّة و بسيره غير السيره التي يمكن أن تحكيها أسباب النزول، طمعا في ارتقاء مناصب قياديّه، فكان ذلك من الأمير عليه السّلام تنبيها لهم و تذكيرا بماضيهم، حتّى لا يتنكّروه في هذه اللحظات الحساسه، و قد حثّ الناس على العوده إلى أسباب النزول المعنيّه عن الساحة على ما يبدو لكشف هذه الحقائق.

## تأكيده على ضروره العوده إلى الأسباب

تأكيده على ضروره العوده إلى الأسباب

و هو ما أثر عن أمير المؤمنين عليه السّلام، من تكرار و تأكيد على ربط العلم بالقرآن عن طريق العلم بأسباب النزول، في صيغته لا تخلو هي الأخرى من إشارات إلى أنّ ثمّه فاصله حدثت بين القرآن و أسباب النزول في تلك الفتره، فعند ما حاول البعض أن يتعرّض للأمير عليه السّلام، و أنّه لا يحسن كثيرا من القرآن، كان جوابه واضحا في هذا الإطار، قال: «... و الله ما من حرف نزل على محمد صلّى الله عليه و آله و سلّم إلّا أنّي أعرف فيمن أنزل، و في أيّ يوم، و في أيّ موضع...» (١).

كما ورد أنّه عليه السّلام كان يقول: «ما نزلت آيه إلّا و أنا علمت فيمن أنزلت، و أين نزلت، و على من نزلت، إنّ ربي وهب لي قلبا عقولا و لسانا طلقا» ... (٢)

و بهذا المعنى مجموعه من الروايات ضمّتها كتب التفسير و الحديث و غيرها، (٣) و كلّ ذلك يشير إلى الفاصله التي حدثت بين القرآن و أسباب نزوله، و هو ما حاول أمير المؤمنين عليه السّلام التنبية عليه و الوقوف بوجهه.

و بالفعل فإنّ المريب في هذه المرحلة أنّ الأسباب لم تنقل عن وجوه الصحابه غير عليّ عليه السّلام، بل النقل عن مختلف الصحابه لا يخلو من ندره في هذا

ص: ٢٧

- ١- . تفسير العياشي، ج ١، ص ١٤.
- ٢- . المصدر السابق، ص ١٧.
- ٣- . أمالي الصدوق، ص ٣٥٠؛ أمالي الطوسي، ص ١٧٠؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ٣٢؛ كنز العمال، ج ١٣، ص ١٢٨؛ تاريخ مدینه دمشق، ج ٤٢، ص ٣٩٨؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ص ٩٩؛ الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ٣٣٨؛ شواهد التنزيل، ج ١، ص ٤٠-٥١؛ حليه الأولياء، ج ١، ص ٦٨؛ تأسيس الشيعة، ص ٣١٨.



المجال، (١) وهذا يؤكد أن حركة تجاهل واسع قد تعرّضت لها الأسباب في هذه المرحلة، وهذا ما وقف بوجهه أمير المؤمنين عليه السّلام.

## دور الإمام على عليه السّلام في روايه الأسباب

دور الإمام على عليه السّلام في روايه الأسباب

على أنّ الإمام على عليه السّلام لم يكتف بالإشارة إلى ذاك التنكّر والتغاضى عن أسباب النزول، وإنّما ساهم شيئاً ما في سيرها التصاعديّ، فيظهر منه أنّه راح يبيّن بعض الأسباب بحسب مقتضيات المرحلة وبما يلائم الظروف الموضوعيّة لتلك الفتره التاريخيّة الحساسه.

فقد تقدّم ما رواه من نزول الآية: ١٢ من سورة الحاقه، والآيه: ١٨ من سورة السجده، والآيه ١٧ من سورة هود، فيه.

كما نقلوا عنه نزول الآية: ... إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ، (٢) في الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وفيه عليه السّلام، (٣) ورووا عنه نزول الآية: مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ...، (٤) فيه وفي عمّه حمزه، وأخيه جعفر، وابن عمّه عبيده بن الحارث. (٥)

كما ورد عنه نزول: ... فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٦) في بنى أمية، (٧) و سبب نزول الآية:

وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَمَأَمَّنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ، (٨) حيث أجاب الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من قال له: لو أكرهت من قدرت عليه من الناس على الإسلام، كثر عددنا وقوينا على عدونا، بأنّه: «ما كنت لألقى الله تعالى ببدعه لم يحدث لي فيها شيئاً، وما أنا من المتكلفين». (٩)

ص: ٢٨

- ١- . نعم كثر النقل عن ابن عباس، وهو فضلا عن أنّه يعدّ من المعسكر العلويّ، فإنّ كثيرا من المنسوب إليه يحتاج إلى تحقيق.
- ٢- . الرعد، ٧.
- ٣- . تفسير العياشي، ج ٢، ص ١٤٢، ١٤٣؛ ج ٢، ص ٢٠٣.
- ٤- . الأحزاب، ٢٣.
- ٥- . تأويل الآيات، ج ٢، ص ٤٤٩، ح ٨.
- ٦- . محمّد، ٢١، ٢٢.
- ٧- . تفسير القمّي، ج ٢، ص ٣٠٨.
- ٨- . يونس، ٩٩.
- ٩- . عيون أخبار الرضا عليه السّلام، ج ٢، ص ١٢٤.

وَمِمَّا نَقَلَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَبَبَ نَزُولِ الْآيَةِ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ... (١) و  
قَضِيَّةَ كِتَابِ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ. (٢)

و كذا أسباب نزول أخرى، كالتى ينقلها السيوطى عن ابن عساكر، (٣) و عن ابن مردويه، (٤) إلى غير ذلك من الأسباب التى  
رويت عنه عليه السلام. (٥)

و قد أثرت حركة أمير المؤمنين هذه الوقوف بوجه التَنَكُّر و محاوله بئ عدد من الأسباب فى المجتمع، و يتضح ذلك، من  
خلال بروز ظاهره السؤال عن أسباب النزول بالنسبة للآيات ضمن حدود معينه، كالذى يرويه الشيخ المفيد فى الاختصاص: عن  
ابن كدينه الأودى، قال: قام رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فسأله عن قول الله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَ  
رَسُولِهِ وَ اتَّقُوا اللَّهَ... (٦) فيمن نزلت؟، قال عليه السلام: «فى رجلين من قريش»... (٧).

ص: ٢٩

- ١- . الممتحنه، ١.
- ٢- . صحيح البخارى، ج ٦، ص ٦٠؛ مسلم فى صحيحه، ج ٧، ص ١٦٨؛ الترمذى فى سننه، ج ٥، ص ٨٣؛ و الواحدى، ص ٣١٩،  
٣٢٠؛ السيوطى، لباب النقول فى أسباب النزول، ص ٢٦٠؛ تفسير القمى، ج ٢، ص ٣٦١، و نقلها عن مجمع البيان، تفسير نور  
الثقلين، ج ٥، ص ٣٠١، ٣٠٢؛ البرهان فى تفسير القرآن، ج ٥، ص ٣٥٢.
- ٣- . البقره، ١٨٦، راجع: السيوطى، لباب النقول فى أسباب النزول، ص ٣٢.
- ٤- . النساء، ٣٤، راجع: السيوطى، لباب النقول فى أسباب النزول، ص ٧٦.
- ٥- . كالذى ورد فى: المجادله، ١٣ (راجع: سنن الترمذى، ج ٥، ص ٨٠؛ المعجم الكبير للطبرانى، ج ١، ص ١٤٧؛ صحيح ابن  
حبان، ج ١٥، ص ٣٩٠؛ السيوطى، لباب النقول فى أسباب النزول، ص ٢٥٦)؛ و الآيات الأربع التى نزل تصديق القرآن لأمر  
المؤمنين عليه السلام بها، راجع: (أمالى الطوسى، ج ٢، ص ١٠٨).
- ٦- . الحجرات، ١.
- ٧- . المفيد، الاختصاص، ص ١٢٨، و منها ما يرويه ابن شهر آشوب فى المناقب، فى سبب الآيه ١٠٢ من آل عمران (ابن  
شهر آشوب، المناقب، ج ٢، ص ١٧٧).

على أنه لا بد من الالتفات إلى حقيقته مهمته و مؤثره في مجال أسباب النزول، و هي أنّ الإمام عليّ عليه السلام لم يكن في روايته أسباب النزول في مقام الاستقصاء، و لم يكن بصدد إشاعه هذه الأسباب و نشرها بشكل واسع، بل اقتصر على نقل ما فيه بيان حقائق تدخل في إطار تقويم ما حصل من تشويه أو تشويش مرتبط بأموار مصيريّه، لمن يريد من الناس أن يستضيء بنور كلماته، كلّ ذلك مع مراعاة الظروف الموضوعيّة و الحسيّاسه في ذلك الزمان، و يتبين ذلك جليّاً من خلال مراجعته بعض أحاديثه المنقوله عنه في هذا الباب.

حيث يبدو من الأمير عليه السلام أنّه و بسبب بعض الظروف، يقوم بتجنّب بيان أسماء من نزلت بشأنهم الآيات، في عالم أسباب النزول، كالذي تقدّم حين سأله أحدهم عن قول الله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ ... (١)،

فيمن نزلت؟، قال عليه السلام: «في رجلين من قريش». (٢)

و ممّا يدلّ على هذا الأمر تأكيداً عليه السلام، و في أكثر من مناسبة، على أنّه لو لم يسأل عن سبب النزول، لما تعرّض إلى بيان ذلك:

فقد روى أنّهم سألوه مرّة: ما نزل فيك؟، فأجابهم: «لو لا أنّكم سألتموني ما أخبرتكم ...». (٣)

و نقلوا في مورد آخر أنّ رجلاً سأله و هو على المنبر: ما نزل فيك أنت؟ من القرآن، (٤) فأجابه الأمير عليه السلام: «أما إنك لو لم تسألني على رءوس الأشهاد ما حدّثتك» ... (٥)

ص: ٣٠

١- الحجرات، ١.

٢- المفيد، الاختصاص، ص ١٢٨.

٣- أمالي الصدوق، ص ٢٢٧، ح ١٣.

٤- و ذلك بعد أن ذكر أمير المؤمنين عليه السلام أنّه: «ما من رجل من قريش إلّا و قد نزلت فيه آية أو آيتان»، و قد تقدّم التعرّض لهذا الحديث.

٥- الأربلي، كشف الغمّة، ج ١، ص ٣٢١.

و السؤال الذى يجول فى الخاطر أنه ما الذى دعا أمير المؤمنين عليه السّلام إلى هذا الموقف؟! و بالتالى لما ذا لم يتم إشاعه قدر أكبر من أسباب النزول؟!

## سبب عدم إشاعه علىّ عليه السّلام الأسباب

### إشاره

سبب عدم إشاعه علىّ عليه السّلام الأسباب

يمكن أن يكون مردّ تعمّد الأمير عليه السّلام عدم إشاعه و نشر أحاديث هذا الباب، ما يلي:

### أولاً: موقف حسّاس فى لحظه حاسمه

أولاً: موقف حسّاس فى لحظه حاسمه

كان لأمير المؤمنين عليه السّلام موقف دقيق فى تلك اللحظه التاريخيه:

فمن ناحيه كان المشركون من حوله يتربّصون بالإسلام الدوائر بعد وفاه النبىّ صلّى الله عليه و آله و سلّم، حيث كانوا يتحنّون فرصه وفاته صلّى الله عليه و آله و سلّم لينعوا الإسلام بوفاه نبّيه، و هذه الحقيقه استوجبت عدم إثارة بلبله فى صفوف المسلمين قد تفكّك أو اصرهم، و هذا ما أشار إليه عليه السّلام فى قوله: «الأسلمنّ ما سلمت أمور المسلمين». (١)

هذا بالإضافة إلى أنّ عددا كبيرا من المسلمين كان ما يزال جديد عهد بالإسلام، و يخشى عليه الارتداد و ما شابه، فيما لو أثير لفظ حول رجالات الصحابه، (٢) الذين يرون فيهم «رغم انحرافاته و جناياته، [أنه] لا بدّ أن يبقى هو المثل الأعلى للناس، و لا بدّ من ضرب كلّ من يحاول المساس به، من قريب أو بعيد، حتّى و لو كانت المحاوله تأتي من قبل أقدس شخصيّه (...)، و لذا فإنّ الجهر بأسرار كهذه فيه خطر كبير و مهالك عظيمه...». (٣)ب!

ص: ٣١

١- نهج البلاغه، الخطبه ٧٤.

٢- راجع: نهج البلاغه، الخطبه ١٥٠؛ صحيح البخارى، ج ٨ ص ١٥١؛ ج ٩ ص ٥٨؛ ابن طاوس، كشف المحجّه لثمره المهجه، ص ٧٠، ٧١.

٣- السيد جعفر مرتضى، حقائق هامه حول القرآن الكريم، ص ١٦٧، ١٦٨؛ و ذلك فى إطار تبريره، لما ذا لم ينزل القرآن مع أسباب النزول، و لكنّ الغريب أنه يحتمل و لم تمرّ بعد بضع صفحات، أن يكون مصحف علىّ عليه السّلام قد أورد هذه الأسباب!

مثل هذه الوقائع تربص المشركين و عدم إثارة البلبه فى صفوف المسلمين كانت تستدعى منه عليه السّلام أن يتجاوز عن مجموعه كبيره من الأسباب، لا سيّما فى مجال بيان الأعلام المرتبطين بها على نحو الذّم.

فى مقابل ذلك كان لا بدّ للأمر عليه السّلام من وقفه مع بيان بعض الحقائق و المفاهيم الإسلاميه الأصيله، و التى يؤدّى الجهل بها إلى انحراف مسيره الدين، و هذا يضطرّه إلى: «أن يعرّف الناس على المخلص و المزيّف، و على الصحيح و السقيم، و يقطع الطريق على المستغلين و أصحاب الأهواء من النفوذ إلى المراكز الحساسه ثم التلاعب بالإسلام و بمفاهيمه و قيمه...» (١).

فكانت نتيجته الموقف المسئول لأمر المؤمنين عليه السّلام، هى التوازن فى بيان الأسباب، بحيث ينسجم موقفه مع مصلحه الإسلام العليا فى ظرف استثنائى من جهه، و بما يكفل استمرار تداول هذه الحقائق و المفاهيم على مرّ الأجيال من جهه أخرى. (٢)

### ثانيا: التخلّق بأخلاق القرآن و سنّه الرسول صلّى الله عليه و آله و سلّم

ثانيا: التخلّق بأخلاق القرآن و سنّه الرسول صلّى الله عليه و آله و سلّم

الأمر الآخر الذى دعا الأمر عليه السّلام إلى عدم إشاعه الأسباب، هو اقتداؤه بسيره رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم، الذى تخلّق بأخلاق القرآن، و التى تقوم على عدم فضح المنافقين، و غيرهم ممن ستر القرآن أسماءهم، ف «إنّ سيره النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم معه.

ص: ٣٢

- ١- . حقائق هامه حول القرآن الكريم، ص ١٦٧.
- ٢- . و هذا ما نلاحظه فى مجمل مواقفه، حيث كان صلوات الله عليه يريد من ناحيه أن يحافظ على وحده صفوف المسلمين، و من ناحيه أخرى يرى من واجبه حفظ الحقائق و المفاهيم الإسلاميه التى ترتبط بصميم الإسلام، هكذا نراه فى نهج البلاغه يتجاهل فى كثير من خطبه حديث مظلوميته، فى المقابل يلقي الضوء على تلك الحقيقه من غير تأثير على موقف المسلمين العام كما فى خطبته الشقشقيه، فمن رغب فى الحق اتّبع أهله و تتبع أدنى إشاراته.

المنافقين تأبى ذلك، فإنّ دأبه تأليف القلوب، و الإسرار بما يعلمه من نفاقهم، و هذا واضح لمن له أدنى اطلاع على سيره النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، (١) و لا يقاس ذلك «بذكر أبي لهب المعلن بشركه و معاداته للنبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، مع علم النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بأنّه يموت على شركه». (٢)

و لا شكّ أنّ عددا كبيرا من أسباب النزول، ترتبط بالمنافقين و أسمائهم، و هذا ما يجب تجنّبه، و قد صرّح صلوات الله عليه بذلك حين قال: «و لو شئت أن أسمّي القائلين بأسمائهم لسمّيت و أومات إليهم بأعيانهم، و لو شئت أن أدلّ عليهم لدلت، و لكنني في أمرهم قد تكرّمت ...». (٣)

هذا الأمر بلا شكّ قد منع أمير المؤمنين من إشاعه عدد كبير من الأسباب في المجتمع.

و ختاماً لهذه المرحلة، لا بدّ أن نلقى ضوءاً على مسألة مصحف عليّ، و ما ينسب عليه السّلام إليه من دور على هذا الصعيد.

### مصحف عليّ عليه السّلام

مصحف عليّ عليه السّلام

بعد وفاه الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، جمع عليّ عليه السّلام القرآن في كتاب عرف بمصحف عليّ، و قد بيّن في هامش الآيات شيئاً من تفسيرها، كبيان المحكم و المتشابه، و الناسخ و المنسوخ ...

و لا كلام في أنّه عليه السّلام قد تعرّض لبعض أسباب النزول في معرض بيانه لعدد من الآيات، و لكنّ الكلام في أنّه هل صحيح ما يظهر من بعض الباحثين من أنّه عليه السّلام استقصى تلك الأسباب، و أنّه جعلها باباً مستقلاً فأوردها كذلك في مصحفه، (٤) ليكون بذلك أوّل من جعل هذا الباب مستقلاً، و أوّل من دوّن كتاباً فيه؟

ص: ٣٣

- ١- السيد الخوئيّ، البيان، ص ٢٢٤.
- ٢- نعم، «لا بعد في ذكر النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أسماء المنافقين لبعض خواصّه كأمر المؤمنين عليه السّلام و غيره في مجالسه الخاصّه» (السيد الخوئيّ، البيان، ص ٢٢٥).
- ٣- البرهان في تفسير القرآن، ج ٢، ص ٨٠٥.
- ٤- راجع مثل: المجلسي، بحار الأنوار، ص ٤٠، ٨٩؛ السيد حسن الصدر، تأسيس الشيعة، ص ٣١٨؛ السيد محمّد عليّ أيازي، سير تطوّر تفاسير الشيعة، ص ٢٨، الشيخ محمّد هادي معرفه، التمهيد، ج ١، ص ٢٩٢؛ د. رجبعلي مظلومي، پژوهشي بيرامون آخرين كتاب إلهي، ج ١، جزء ٣، ص ٨٣؛ خالد خليفه السعد، علم أسباب النزول و أهمّيته في تفسير القرآن، ج ١، ص ٧٧.

فى الحقيقه أغلب الشواهد تشير إلى خلاف ذلك:

أولاً: قد مرّت الإشارة إلى تأكيد أمير المؤمنين عليه السّلام على عدم رغبته فى إشاعه أسباب النزول و نشرها بشكل واسع، و كان يجب حين يسأل عن الأسباب:

«لو لا أنكم سألتمنى ما أخبرتكم...» (١).

ثانياً: إنّ ما روى عن عليّ عليه السّلام فى تعريفه بمصحفه ليس فيه ما يشير إلى ذلك المطلب، فعن أمير المؤمنين عليه السّلام فى وصف كتابه: «و لقد أحضروا الكتاب كمالاً مشتملاً على التأويل و التنزيل، و المحكم و المتشابه، و الناسخ و المنسوخ، لم يسقط منه حرف». (٢).

ثالثاً: لم تظهر فكره أنّ مصحف عليّ عليه السّلام قد خصّ أسباب النزول بذاك الشكل إلّا فى فتره متأخره، و ذلك بعد أن شاع هذا العلم عند أهل العامّة، بينما لا نرى مثل الشيخ الصدوق و الشيخ المفيد يأتى على ذكر ذلك عند حديثه عن مصحف عليّ عليه السّلام، نرى المتأخرين يؤكّدون هذا المعنى؛ فما يذكره الصدوق فى الاعتقادات حول هذا المصحف هو نقل ما روى عن عليّ عليه السّلام: «قال أمير المؤمنين عليه السّلام، لما جمعه، فلما جاء به فقال لهم: هذا كتاب الله ربكم كما أنزل عليّ».

ص: ٣٤

١- . أمالى الصدوق، ص ٢٢٧، ح ١٣.

٢- . الاحتجاج، ج ١، ص ٣٨٣؛ البحار، ص ٤٠، ٨٩؛ السيّد الخوئى، البيان، ص ٢٤٢؛ الصافى، المقدّمه السادسه، ج ١، ص ٤١؛ و معنى التنزيل الوارد فى هذا الحديث، ما يأتى فى روايه الصدوق و فى غيرها صراحه و هو، «كما أنزل على نبيكم من غير أن ينقص فيه حرف أو يزيد فيه حرف»، أى كما نزل بلا زياده أو نقيصه، أو ما يأتى فى روايه المفيد من أنّه: «و وضع كلّ شىء منه [من القرآن] محلّه»، أى بالترتيب المعتبر.

نبيكم، لم يزد فيه حرف، و لم ينقص منه حرف»، (١) و غايه ما يذكره المفيد أنّ علياً عليه السلام كتب في مصحفه تأويل بعض الآيات و تفسيرها بالتفصيل، (٢) و أنّه عليه السلام:

«قدّم المكيّ على المدنيّ، و المنسوخ على الناسخ، و وضع كلّ شيء منه في محله». (٣)

رابعاً: إنّ الشواهد تشير إلى أنّ استقرار هذا العلم قد تأخّر عقوداً عن تلك الفترة التي عاش فيها أمير المؤمنين عليه السلام حياته المباركة، كما سيأتي.

خامساً: و هذه ملاحظه عامّه، يمكن أن تسجّل بالنسبه لمجمل هذه الفترة، ذلك أنّه لم يرد في أيّ من الوثائق التي وصلتنا عن هذه الفترة مصطلح خاصّ بعلم أسباب النزول، لا بعنوان «سبب النزول»، و لا بأيّ عنوان غيره، بل إنّ تاره بتعبير: «فيمن نزل»، و أخرى: «في أيّ شيء نزلت» أو «فيمن أنزلت»، و ثالثه:

«على من نزلت»، فيما ترد على ألسنه السائلين بصيغه أعمّ: «سألته عن قوله تعالى».

و كذلك لم يفصل عنوان «أسباب النزول» عن بقيه عناوين تفسير القرآن الأخرى، و إنّما ترد جنبا إلى جنب بلا تمييز بينها، فتاره يرد: «.. فيمن أنزلت، و أين نزلت، و على من نزلت...»، (٤) و أخرى: «أعرف فيمن أنزل، و في أيّ يوم، و في أيّ وضع...»، (٥) و ثالثه: «.. أين نزلت، و فيمن نزلت، و في أيّ شيء نزلت، و في سهل نزلت أو جبل»، (٦) فيما نرى أنّه قد تمّ فصل مثل عناوين الناسخ و المنسوخ، و المحكم و المتشابه، في نفس تلك الأحاديث، بشكل واضح. (٧)

مع كلّ ذلك لا يمكن أن نطمئنّ إلى أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قد ذكر كلّ أسباب

ص: ٣٥

١- الصدوق، الاعتقادات، ص ٨٦.

٢- لاحظ: الشيخ المفيد، المسائل السرويّه، ص ٧٩؛ أوائل المقالات، ص ٨١.

٣- المصدر السابق.

٤- تفسير العياشي، ج ١، ص ١٧.

٥- المصدر السابق، ج ١، ص ١٤.

٦- أمالي الصدوق، ص ٢٢٧، ح ١٣.

٧- تفسير العياشي، ج ١، ص ١٤.



النزول المرتبطه بالآيات القرآنيّه، و أنّه جعلها تحت عنوان مستقلّ خارج إطار التفسير العامّ للآيات.

هذا بالنسبه لمجمل دور الإمام عليّ عليه السّلام في أسباب النزول، و الذي يختصر حاله المجتمع الإسلاميّ و ارتباطه بأسباب النزول في تلك المرحله.

## تقييم المرحله

### تقييم المرحله

في مجال تقييم هذه المرحله يمكن تسجيل الملاحظات التاليه:

إنّ أبرز ما يميّز هذه المرحله هو بروز ظاهره تحاول تسيير أمور الإسلام و فهم القرآن، على أساس التغاضي عن أسباب النزول، و يمكن أن نقول بأنّ الأسباب قد تعرّضت لمحاوله تجاهل منظّمه، و قد كان دور أمير المؤمنين عليه السّلام الوقوف بوجه هذا الأمر، و التأكيد على ضروره الرجوع إلى أسباب النزول.

بالإضافه إلى ذلك، نلاحظ أنّ أمير المؤمنين عليه السّلام قد قام في هذه الفتره بنشر مجموعه من روايات أسباب النزول، بما يتناسب مع الظروف الموضوعيّة.

في المقابل، لم يرد حتّى هذا الزمان، في أيّ من الوثائق التي وصلتنا، مصطلح «سبب النزول»، بل لم يستقرّ لهذا الباب مصطلح معيّن، فورد بتعابير مختلفه، كما أنّ هذا الباب لم يفصل عن الأبواب و العناوين التفسيريّة الأخرى، حتّى في روايات الأمير عليه السّلام التي أشارت إلى أهمّيّه الأطلاق على الروايات المرتبطه بأسباب النزول، و إنّما ورد مقارنا لغيره من أبواب و فروع مرتبطه بالقرآن، بلا تمييز ظاهر بينها.

و في النتيجة بدا أنّ حركة أمير المؤمنين عليه السّلام في مواجهه تجاهل الأسباب من جهه، و بثّ عدد من أسباب النزول من جهه أخرى، جعل هذه المرحله تقوم على ثنائيه الوقوف بوجه التنكّر للأسباب و بوادر التكوّن و التأسيس.

وفاه الشاهدين على الوحي

مرت السنون، وبدأ المجتمع الإسلامي يفتقد وجوه الصحابه الشاهدين على الوحي و نزوله، ففي أواخر القرن الأول الهجري كانت أسباب النزول قد طوت مرحله تداول الصحابه لها، و شرعت مرحله جديده، حيث انتقل الحديث إلى نقل الأسباب إلى أجيال لم تشهد الوحي و لم تعاصر سيره الرسول الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

منذ ذلك الحين بدأت مسأله أسباب النزول تتخذ طابعا أكثر شيوعا، و كان ذلك نتيجة تلاقئه لظروف متنوعه، فبالإضافه إلى ما كان قد قام به أمير المؤمنين عليه السّلام، من ترجيح كفه التعاطي مع الأسباب في مقابل من حاول تجاهلها، فإننا شهدنا مجموعه من الأحداث التي أثّرت مباشرة في شيوعها:

#### أولا: توسع الصراع المذهبي

أولا: توسع الصراع المذهبي

في هذه المرحله استعرت نيران الخلاف المذهبي، و لم ينحصر الخلاف بمسأله الخلافه، بل تخطاه إلى تقديم الحقائق الدينيه، لتخلق جوًا من الصراع الثقافي و المعرفي حين حاولت مختلف الأطراف أن تفرض هيمنه علميه و ثقافيه، فقد أرادت الهيكلية السياسيه فرض ما استنبطته من أحكام و قوانين

في الأوساط التي تنتمي إليها، مؤمنه بأن من شأن ذلك تثبيت جذورها و ضمان استمرارها فتره أطول. (١)

ولا شك أنّ من أهمّ المبررات التي يمكن أن تخدم هذا الهدف لدى الأطراف كافّة روايات أسباب النزول، التي تتمتع بحصانه توجيه دلالات النصّ القرآنيّ و سيره الرسول صلّى الله عليه و آله و سلّم و المفاهيم المختلفه، فكانت الأسباب «من أكبر الذرائع التي تويّلت بها الفرق لتوجيه الدلاله في خدمه المذهب دفاعا عن النفس و طعنا في الغير...» (٢) «حتّى أنّ الناقد البصير ليرى في كثير من هذه الروايات أثر ما كان من القرون الإسلاميّه الثلاثه من خلافات سياسيّه و مذهبيّه و عنصريّه و فقهيه و كلاميه قويّ البروز...» (٣)

## ثانيا: النموّ الفكريّ

ثانيا: النموّ الفكريّ

من جهه أخرى يسجّل الباحثون في هذه الفتره نموّا و نضجا فكريّا بالغ الأثر عند المسلمين، أدّى إلى التوسّع في العلوم، و لا شك أنّ الصداره كانت لتلك البحوث التي ترتبط بصوره أو بأخرى بكتابهم المقدّس، و هو القرآن الكريم.

فبعد أن انصبّ اهتمام المفسّرين في فتره سابقه على معالجه ظهور الآيات، و الاكتفاء بعنصري: «الإبانه و الإيضاح بالكشف عن معنى اللفظ لغويّا، و عن مدلوله عرفيا»، (٤) بحيث غلب على تفاسير تلك الفتره الطابع اللغويّ، ممّا لا يجعلها تستحقّ اسم التفسير، و هي «أخرى أن تسمّى: دراسه في المفردات»، (٥)

ص: ٣٨

- ١- . لاحظ: الشرفي، في قراءه النصّ الدينيّ، ص ٥٧؛ بسّام الجمل، أسباب النزول، ص ٥٧، ٥٨.
- ٢- . الهادي الجلطاوي، قضايا اللغه في كتب التفسير، ص ٩٩، ٢٣٣.
- ٣- . عبد الحكيم الأنيس، مقدّمه العجابه في بيان الأسباب، ص ٨٩؛ نقلا عن: محمّد عزّه دروزه، في كتابه القرآن المجيد، ص ٢١٧.
- ٤- . الجلالى، تراثنا، ج ٤، ص ١٩.
- ٥- . فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربيّ، م ١، ج ١، ص ١٧٧، عن: تراثنا، ج ٤، ص ٢٠.

تغيّرت الظروف الثقافيّة «و انصبّ جهد المفسّرين في مرحلة تاليه على معرفه الحوادث المحيطة بنزول القرآن». (١)

و نحن نؤيّد هذا الكلام بمعنى أنّ مدرسه العامّه قد بلغت ذروه اهتمامها بالأسباب معرفيّا و تفسيريّا في فتره متأخره، من غير أن يعنى ذلك أنّ الأسباب لم تكن مرويه و لو شفويّا قبل ذلك، كما أنّ أهل البيت عليه السّلام تابعوا منذ أمير المؤمنين عليه السّلام الأمر بدقه، كما مرّ بعض بيان، و لم يتركوا الأمر إلى فتره دون أخرى.

### ثالثا: الأجيال و جهلها بسيره الرسول صلّى الله عليه و آله و سلّم

ثالثا: الأجيال و جهلها بسيره الرسول صلّى الله عليه و آله و سلّم

في موازاه ذلك ظهرت أجيال جاهله تماما بالفتره الأولى لظهور الإسلام و نزول الوحي، و هي أجيال عطشى إلى معرفه تفاصيل سيره الرسول الأكرم، و راعبه صلّى الله عليه و آله و سلّم بالتالي في التعرّف على حقيقه سياق النصّ القرآنيّ و الخطاب النبويّ، و ما يحفّ به من ملابسات و قرائن.

و بعد أن ظهرت تفسيرات و رؤى عديده ترتبط بتلك السيره، فكان لا بدّ لأسباب النزول، حيث كانت رفيقه القرآن من جهه، أى الكتاب المقدّس، و سيره النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم من جهه أخرى، أى السنّه الشريفه، أن تكون الملجأ الأوّل لبثّ الحقائق التاريخيه.

و خلاصه الكلام، أنّه بالإضافة إلى تأثير العامل الإيديولوجيّ العقائديّ الذي تطوّر إلى هيكلّيات ثقافيه و دينيه في هذه الحقبه في مجال البحث في أسباب النزول، يبرز العامل المعرفيّ على مستوى علوم القرآن و على مستوى سيره النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم بشكل واضح، ليشكّل عاملا إضافيا في توجيه الأنظار إلى هذا البحث.

من هنا لم يكن مستغربا في هذه المرحله أن تتجاوز روايه الأسباب مرحله

ص: ٣٩

١- . الجلالينيّ، تراثنا، ج ٤، ص ٢٠.

الروايه ابتداء، لنقف على مجموعه من الوثائق التي تشير إلى رواج هذا العالم في العقل الجمعي للمسلمين.

## الأسباب و الوضع

### الأسباب و الوضع

و لكنّ الجدير ذكره أنّ كل ذلك قد تمّ في عصر غاب فيه شاهد الوحي إلّا ما ندر، و «بانقضاء جيل الصحابه اندثر مصدر مباشر من المصادر المساعده على ضبط الأطر الاجتماعيه و المعرفيه و التاريخيه التي نزل فيها الوحي»، (١) فكان لا بدّ من اللجوء إلى طبقه أخرى في روايه الأسباب، و هذا ما فتح الباب واسعا أمام انتشار الوضع في هذا العصر الذي غاب عنه كلّ رقيب.

هذا فضلا عن إشراف الدوله و أصحاب القرار على تدوينها، فأخضعوها «عند تدوينها، على نحو منهجيّ، لما يخضع له كلّ خطاب من تعديل و تنظيم و إبراز و إخفاء و ما إلى ذلك، أي إنّ إعادته بناء الماضي بجميع أبعاده قد خضعت للواقع الثقافي الحضاريّ الذي فيه تشكّل ذلك البناء». (٢)

و ما زاد الأمر تعقيدا هو مسأله انتشار القصّاصين، و بروزهم كصنف من الرواه المسلمين، و هذه الجماعه و إن حظيت بالمنزله الرفيعه اعتبارا من عهد الخليفه الثاني، كما ينقل السائب بن يزيد، (٣) إلّا أنّه في عصر الصحابه كان هناك ضابط لحركتهم، أمّا في هذه الفتره، فقد تسيدوا الساحه الثقافيه ببضاعتهن المزجاء، من غير منازع.

و قد ميّز مشاغل القصّاصين: الاحتفاء بكلّ ما هو عجيب و غريب خارج عن المألوف لعطف قلوب الجماهير، فيما لم تكن الحقيقه التاريخيه من

ص: ٤٠

١- . بسّام الجمل، أسباب النزول، ص ٦٢، ٦٣.

٢- . محمّد عجينه، عمليته تدوين التراث العربيّ الإسلاميّ، ص ٣٧.

٣- . القصّاص و المذكّر، ص ١٧٥.

اهتماماتهم البته، بل يتصرّفون فيما يبلغ أسماعهم من أخبار، تضخيماً و اختلافاً ...

لذلك «فإنّ عملهم أوصل إلى نتیجه نراها بديهية، هي تعاضم الهوّ الفاصله بين ما يروى عن تجربه النبى [صلّى الله عليه وآله و سلّم] و رسالته فى مجالس القصّاص (...)، و [بين] ما يقوله القرآن ...». (١)

فما يميّز هذه المرحلة، بالإضافة إلى شيوع أسباب النزول، كثرة الوضع فيها.

## بين الأسباب الرائجة و روايات أهل البيت عليه السّلام

### إشارة

بين الأسباب الرائجة و روايات أهل البيت عليه السّلام

برزت حاجة المجتمع للأسباب فى ظرف افتقد فيه المصدر المباشر لنقلها، فى هذا الظرف لجأ العامّة إلى من تيسّر و توفّر من التابعين، فيما لجأ أتباع مدرسه أهل البيت عليهم السّلام إلى بيت العصمة و الطهارة المتمثّل فى أئمّتهم، و تلقّوا منهم الروايات فى أسباب النزول، بما ينسجم مع منظومتهم الفكرية و العقائدية، التى تعتقد بأنهم معصومون يمثّلون امتداداً لخطّ رسالته، و يشكّل امتدادهم امتداداً لعصر النصّ، و أنّ ما يروونه فإنّما يرويه الواحد منهم عن أبيه عن جدّه عن الرسول صلّى الله عليه وآله و سلّم عن جبريل عن الله، و هو ما يميّز المدرسه الشيعية:

مدرسه أهل البيت عليهم السّلام.

و هذا التقسيم سيضطرنا إلى الحديث عن نوعين من أسباب النزول:

الأسباب الرائجة و روايات أهل البيت عليهم السّلام، و هذا أمر لم يلفت إليه الباحثون على أهميته، حتّى من كتب على مستوى البحث الشيعي.

## أولاً: الأسباب الرائجة

### إشارة

أولاً: الأسباب الرائجة

و هي الأسباب التى نقل أكثرها أهل العامّة عن التابعين، و تعرّض لها الطبرى فى تفسيره الشهير بتفصيل، ثم ضمّتها كتب خاصّه بين دفتيها، منذ أن تولّت أمر

١- . بسام الجمل، أسباب النزول، ص ٥١-٥٦.

جمعها في القرن الخامس الهجري، ككتاب الواحدي، ثم من هذا حذوه.

و الأمر الذي لا بد من لفت النظر إليه، هو أنّها في غالبها لا تمثل روايات تنسب إلى معصوم، وإّما هي أحداث ينقلها نفس الصحابي أو التابعي، و لنكون أكثر دقة نقول: إنّ الروايات في هذه الأسباب لا تكاد تتجاوز عدد الأصابع، (١) و هذا الأمر يغيب عن كثير من الأذهان في مثل هذه الأيام، لا سيّما أنّهم يعبرون عنها ب: روايات أسباب النزول.

و هذا القسم هو الذي اشتهر لا حقا بعنوان «أسباب النزول»، فهو المستقرّ في الأذهان عند ما يراد الحديث عن هذا الفنّ، و إليه يشار عند البحث عن سبب نزول آية ما.

و قد اضطرّ أهل العامّة إلى الاعتماد على هذه الأسباب؛ و ذلك لافتقارهم إلى روايات في التفسير منقوله عن المعصوم، فيما تمثل روايات أهل البيت عليهم السّلام مخزنا و مرجعا مهمّا في عالم تفسير القرآن الكريم للمدرسة الشيعيّة، ففي حين أحصى بعضهم هذه الروايات بأكثر من ٤٠٠٠ روايه، (٢) لا نجد عند العامّة أكثر من ٢٥٠ روايه، على ما أحصاها السيوطي، (٣) و قد ذكر أنّ أكثرها لا اعتبار له، و لذا يقول: «الذي صحّ [من المأثور في التفسير] قليل جدّا، بل أصل المرفوع منه في غاية القلّة»، (٤) فيما نقل عن ابن حنبل قوله الشهير: «ثلاثة ليس لها أصول [ليس لها أصل: المغازي و الملاحم و التفسير]». (٥).

ص: ٤٢

١- . لاحظ: أمّهات هذه الكتب، ك: أسباب النزول القرآنيّ للواحدي، و لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي.

٢- . راجع: معرفه، التفسير و المفسّرون، ج ١، ص ١٨١.

٣- . لاحظ: خاتمه الإتقان.

٤- . الإتقان، ج ٤، ص ١٨٠، ٢١٤، ٢٥٧.

٥- . البرهان، ج ٢، ص ١٥٦؛ التفسير و المفسّرون في ثوبه القشيب، ج ١، ص ١٨٠؛ و هذا لا- يعني أنّ كلّ ما نسب إلى أهل البيت عليهم السّلام، فهو صادر عنهم، بل نعتقد بأنّه قد تسلّل الوضع إلى حديثهم: «حيث وجد الكذّابون، من رفيع جاه آل الرسول صلّى الله عليه و آله و سلّم بين الأمّة و مواضع قبولهم من الخاصّ و العامّة، أرضا خصبه استثمروها لترويح أباطيلهم...» (التفسير و المفسّرون في ثوبه القشيب، ج ١، ص ٤٧٦).



و من هنا يظهر أنّ الحاجة إلى الأسباب الرائج المنقوله فى غالبها عن التابعين هى حاجه ستيه بالدرجه الأولى، و لكن كثيرا من الباحثين الشيعة قد تأثروا بالبحث السنّى، فساروا فى هذا البحث على طريقه أهل العامّة. (١)

## سبب رواج هذه الأسباب

سبب رواج هذه الأسباب

أمّا السبب فى رواج هذه الأسباب بعنوان «أسباب النزول»، فيمكن ردّه إلى عدّه أمور:

أولاً: لا شكّ أنّ أرباب القرار و أصحاب السلطه الذين أرادوا استمداد الشرعيه من خلال أسباب النزول، قد روجوا الأسباب التى تتناسب مع استمراريه حكمهم و المذهب الذى يدينون له، فسمحوا بانتشارها و أشاعوها فى المجتمع و عند العوامّ، فى مقابل سعى حثيث لحصار بقيه الأسباب بغرض انحسارها و تلاشيها.

ثانياً: لا شكّ أنّ تفسير الطبريّ الذى كان أوّل من جمع هذه الأسباب بشكل منظم قد لعب دوراً مؤثراً فى مجال رواج هذه الأسباب، «خاصّه أنّ تفاسير عديده ألفت بعده لم تتخلّص من سلطته المعرفيه الضاغطة»، (٢) لذا عدّوه فى هذا المجال أهمّ مصدر فى التفسير، بمعنى أنّه يعدّ أصلاً لغيره من الكتب التفسيرية. (٣)

ص: ٤٣

---

١- و سنيين ذلك بشىء من التفصيل عند الحديث عن البحوث المعاصره فى أسباب النزول.

٢- بشام الجمل، أسباب النزول، ص ١٠٠.

٣- لاحظ: د. فرشوخ، المدخل إلى علوم القرآن و العلوم الإسلاميه، ص ١٥٣، ١٥٥؛ كذلك: الشيخ حسن أيوب، الحديث فى علوم القرآن و الحديث، ص ١٤٧.

ثالثاً: الدور الذي لعبته التصنيفات الخاصه التي ضمت بين دفتيها أسباب النزول، من قبيل كتابي الواحدى و السيوطى، فأشبع رغبه الناس و فضولهم إلى معرفه الأسباب.

## حول دور التابعين

حول دور التابعين

و إذا كان لا بدّ من ملاحظات نسجلها حول دور التابعين فى أسباب النزول (١):

١. عدم تعرّضهم لبحث الدرايه و اقتصار دورهم على الروايه. (٢)

٢. كثره النقل عنهم فى مجال الروايه، مع وجود المتناقضات التى لا تقبل الجمع فيما نقلوه.

مما جعل الباحثين يؤكّدون على أنّ ذلك يعود إلى الوضع حيث صار: «كلّ أحد يخترع شيئاً و يخلق إفكاً و كذباً، ملقياً زمامه إلى الجهاله، غير مفكّر فى الوعيد للجاهل بسبب نزول الآيه»، (٣) و «نعتقد أنّ عدد الأحاديث الموضوعه و طفت فى بيان أسباب نزول آيات القرآن، و من ثمّ تزعزت ثقه العلماء القدامى بأخبار أسباب النزول التى لا- غنى لهم عنها...»، (٤) كما أشار الباحثون، و قد تهبوا إلى الاستغراق و الإفراط فى الاعتماد على أسباب النزول. (٥) ك.

ص: ٤٤

- ١- كتبت دراسات كثيره حول دور التابعين فى مجال أسباب النزول، و نحن نكتفى بإدراج ملاحظتين عامتين، و نركّز البحث فى دور أهل البيت عليهم السلام حيث لم نجد أىّ دراسه تعرّضت إلى دورهم فى هذا الإطار.
- ٢- . يقسّم علماء القرآن علم أسباب النزول إلى شعبتين: (١) نظريّ: و يطلقون عليه اسم، الدرايه، و «يعنى بذكر قواعد هذا العلم، و ما يتعلّق بها»؛ (٢) تطبيقيّ، و فى مصطلحهم، روايه، و «يتناول أسباب النزول الوارده و المأثوره، و يعنى بجمعها...» (د. الرشيد، أسباب النزول و أثرها فى بيان النصوص، ص ١٠٥).
- ٣- . الواحدى، ص ٧.
- ٤- . بسام الجمل، أسباب النزول، ص ٨٣.
- ٥- . لاحظ: كلام ابن عاشور، فى مقدّمه تفسيره، التحرير و التنوير، كنموذج لذلك.

## إشارة

ثانيا: دور الأئمة عليهم السلام

تابع أئمة أهل البيت عليهم السلام بشكل عام، والإمامان الباقر والصادق عليهما السلام بشكل خاص، (١) ما بدأه الأمير عليه السلام، مع مراعاة مقتضيات مرحلتهم والظروف المستجدة، لا سيما اشتداد الحاجة إلى أسباب النزول، والنمو الثقافي والفكري للمسلمين في هذا العصر، فضلا عن آثار الوضع، وهذا خلق نوعا من التمايز عن دور أمير المؤمنين عليه السلام، وهو ما نتعرض له.

## أولا: دورهم على مستوى الدراية

### ١. أهميته أسباب النزول

١. أهميته أسباب النزول

تنبه أئمة أهل البيت عليهم السلام على حقيقة أسباب النزول، وقاموا بتثبيت دورها كعنصر له دور كبير في بيان حقائق ومفاهيم مرتبطة بالقرآن من جهة، وبمجملة أوضاع الإسلام والمسلمين من جهة أخرى، من ذلك ما ورد عن الصادق عليه السلام: «اعلموا رحمكم الله أنه من لم يعرف من كتاب الله: الناسخ والمنسوخ، والخاص والعام، والمحكم والمتشابه، والرخص من العزائم، والمكّي من المدنّي، وأسباب التنزيل (...)، فليس بعالم القرآن ولا هو من أهله»، (٢) وهذا تصريح بأهميته بحث أسباب النزول بعد الإشارات التي مرّت في كلمات أمير المؤمنين عليه السلام.

### ٢. ظهور مصطلح «سبب النزول»

٢. ظهور مصطلح «سبب النزول»

ورد التصريح بمصطلح «سبب النزول» لأوّل مرّة على لسان الأئمة عليهم السلام، فكانوا أوّل من اصطّح به، طبقا للوثائق الموجودة بين أيدينا، ولعلّ الذي دعاهم إلى.

ص: ٤٥

١- . وذلك لطبيعته الظروف الموضوعية، التي حكمت حركة الأئمة عليهم السلام.

٢- . بحار الأنوار، ج ٩٣ ص ٩، عن تفسير النعماني.

ذلك تركيز روايات الأسباب في العقل الجمعي؛ من ذلك الرواية التي تقدمت في مجال بيان أهميته هذا المبحث حيث عبر الإمام عليه السلام ب: «أسباب التنزيل»، بالإضافة إلى عدد كبير من الروايات تشتمل على هذا العنوان، من ذلك ما ورد في الآيه: ... وَ مَا جَعَلَ أَذْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ... (١) فعن الصادق عليه السلام أنه قال: «كان سبب نزول ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لَمَّا تزوج بخديجه بنت خويلد خرج إلى سوق عكاظ في تجاره لها، ورأى زيدا يباع ورآه غلاما كيسا حصيها، فاشتراه...» (٢) وورد في نزول سورة الفتح عنه عليه السلام أيضا أنه قال: «كان سبب نزول هذه السورة وهذا الفتح العظيم أن الله عز وجل أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في النوم أن يدخل المسجد الحرام ويطوف ويحلق مع المحلقين، فأخبر أصحابه وأمرهم بالخروج...» (٣) كما ورد ذلك في مجموعه أخرى من أسباب نزول الآيات ... (٤)

هذا بالإضافة إلى وروده في بيان نزول بعض السور كسورة الكهف (٥) و المعوذتين. (٦)

و في المقابل فإنّ عبارته سبب النزول، في مدرسه العامّة، «لم تكن معلومه في عهد الصحابه و التابعين»، (٧) و يبدو «أنّ الصيغه النهائيه المعبره عن علم أسباب النزول قد استقرّت بمعناها الاصطلاحى استقرارا نهائيا في النصف الأوّل من القرن الرابع الهجرى».

(٨)

ص: ٤٦

- ١- .الأحزاب، ٤.
- ٢- . تفسير القمى، ج ٢، ص ١٧٢.
- ٣- . المصدر السابق، ص ٣٠٩.
- ٤- . راجع: سبب نزول الآيات، البقره، ٩٧، ٩٨ (تفسير نور الثقلين، ج ١، ص ١٠٤)؛ المجادل، ١٠، (المصدر السابق، ج ٥، ص ٢٦١)؛ هود، ١٢ (تفسير القمى، ج ١، ص ٣٢٤)؛ مريم، ٩٦ (المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٦)....
- ٥- . تفسير القمى، ج ٢، ص ٣١.
- ٦- . المصدر السابق، ص ٤٥٠.
- ٧- . الشيخ عبد المجيد غزلان، البيان في مباحث من علوم القرآن، ص ٩٣.
- ٨- . بشام الجمل، أسباب النزول، ص ٧٥.

### إشاره

٣. كثره أسباب النزول

أكد أئمه أهل البيت عليهم السّلام على حقيقه أنّ لأغلب آيات القرآن الكريم أسباب نزول، فعن خيثمه قال: قال أبو جعفر عليه السّلام: «يا خيثمه القرآن نزل أثلاثاً: ثلث فينا و في أحبائنا، و ثلث في أعدائنا و عدوّ من كان قبلنا، و ثلث سنه و مثل ...»، (١)

و بمقتضى المقابله بين الثلثين الأوّلين، و الثلث الذى يمثّل حركه عامّه فى إطار السنّه و الأمثال، يظهر أنّ المراد من الثلثين الأوّلين خصوص ما نزل وفق أسباب النزول.

و فى حديث آخر ورد عن الباقر عليه السّلام، فى تفسيره للحديث المعروف: «ما فى القرآن آيه إلّا و لها ظهر و بطن»، (٢) قال عليه السّلام: «ظهر القرآن الذين نزل فيهم، و بطنه الذين عملوا بمثل أعمالهم». (٣)

### الأدله على كثره الأسباب

الأدله على كثره الأسباب

و هذه الكثره تعدّ متناسقه مع طبيعه القرآن، و ما أكدوا عليه من نزوله منجّماً وفق الأحداث و الاحتياجات المستجده فى عصر النّبى صلّى الله عليه و آله و سلّم: فإنّ «هذا القرآن لم ينزل جملة واحده، بل نزل منجّماً مفرّقا بحسب الحوادث و المناسبات و الوقائع (...)، و هى التى سمّاها العلماء فيما بعد أسباب النزول». (٤)

ص: ٤٧

- ١- . تفسير العيّاشى، ج ١، ص ١٠.
- ٢- . بصائر الدرجات، ص ١٩٦، ح ٧.
- ٣- . تفسير العيّاشى، ج ١، ص ١١، ح ٤.
- ٤- . أ. د. فضل عيّاس، إتقان البرهان، ص ٢٣٧، و هو قريب ممّا يذكره الشيخ محمّد هادى معرفه، «و إذا كان القرآن ينزل نجوماً، و فى فترات متفاصله بعضها عن بعض، و لمناسبات شتى كانت تستدعى نزول آيه أو آيات تعالج شأنها، فقد اصطّلحوا على تسميه تلك المناسبات بأسباب النزول أو شأن النزول على فرق بينهما...» (الشيخ معرفه، التمهيد، ج ١، ص ٢٤١) ...

لقد غفل الباحثون في علوم القرآن عن هذه الحقيقة، كثره أسباب النزول، لا سيّما أهل العامّة، (١) و اعتبروا أنّ باب أسباب النزول هو في القليل من الآيات، فهي بنظرهم تمثّل: «نسبه ضعيفه مقارنة بمجموع آيات المصحف»، (٢) و أنّ «أكثر تنزّله [كان] ابتداء من غير سبب»، (٣) مؤكّدين على «أنّ القدامى كانوا مدرّكين تمام الإدراك أنّ علم أسباب النزول لا يتعلّق بآيات المصحف كلّها، بل بعدد محدود منها لا يتجاوز في أقصى الحالات». (٤)

و ما جعلهم ينزعون إلى هذا الرأى بالأساس، هو قلّه ما نقل إلينا من أسباب، (٥) ففي إحصائياتهم أنّ عدد الآيات التي لها أسباب النزول في تفسير الطبريّ لم يتجاوز ال: (٥٦٤) آية، (٦) أمّا الواحدى فقد أورد (٦٢٩) آية لها سبب نزول، (٧) و أوصلها بعضهم إلى «٨٥٨ آية، بين مصرّح بها و مشار إليها»، (٨) في حين أنّ السيوطى ذكر (٨٥٧) آية، أو «٩٥٤ آية تصريحاً أو إشارة»، (٩) «و هو ما يمثّل أعلى نسبة من مجموع الآيات التي لها أسباب نزول في المؤلّفات القديمة». (١٠)

ص: ٤٨

- ١- . لاحظ: الزرقانى، مناهل العرفان، ج ١، ص ١٠١؛ أ. د. فضل عباس، إتقان البرهان، ج ١، ص ٣٥٧؛ أ. د. فهد بن عبد الرحمن الرومى، دراسات في علوم القرآن، ص ١٣٤ ....
- ٢- . بشام الجمل، أسباب النزول، ص ١٢٠.
- ٣- . خالد خليفه السعد، علم أسباب النزول و أهميته في تفسير القرآن، ص ١٤١.
- ٤- . بشام الجمل، أسباب النزول، ص ١٢٢.
- ٥- . لاحظ مثلاً: أ. د. فضل عباس، المصدر السابق، ج ١، ص ٣٥٧.
- ٦- . بشام الجمل، أسباب النزول، ص ١٢١.
- ٧- . المصدر السابق، ص ١٠٩.
- ٨- . أ. د. فضل عباس، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٥١.
- ٩- . المصدر السابق، ج ١، ص ٢٥١.
- ١٠- . بشام الجمل، المصدر السابق، ص ١١١.

قله النقل و كثره الأسباب

لا يمكن الاستناد إلى قله النقل، للاستدلال على قله الأسباب، و ذلك لأمر:

### (أ) فقدان مجموعه كبيره من الأسباب

(أ) فقدان مجموعه كبيره من الأسباب

لا شك أننا فقدنا- لظروف تاريخيه متعدده المناحي- كميّه كبيره من أسباب النزول، فقضت يد القدر على قسم لا يستهان به منها، كغير الأسباب من الوثائق و النصوص، فيما كان أغلب السلف متساهلا «بأمر ضبط الحوادث، و من ثم فإنّ رصيدنا اليوم بهذا الشأن ضئيل للغاية...» (١).

### (ب) الغفله في حساب الآيات

(ب) الغفله في حساب الآيات

إنّ هؤلاء الباحثين عند ما قاموا بعملية إحصاء الأسباب، فإنّهم قد اعتبروا السبب الواحد مرتبطاً بآيه واحده، فيما نجد كثيرا من الأحيان نزول الآيات الكثيره مرتبطه بسبب واحد، و هذه بعض الشواهد:

نقل ابن سيّد الناس، عن ابن اسحاق، أنّه قال: «و كان فيما أنزل الله من القرآن يوم أحد ستون آيه من سوره آل عمران فيها صفه ما كان في يومهم...» (٢) فإذا راجعنا أسباب النزول للسيوطي مثلا، نجد أنّ الآيات المذكوره في مجال الإحصاء لا تتجاوز العشر آيات! (٣)

و كذلك ما ورد من أنّ النصارى عند ما أتوا النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم، فإنّ الله أنزل: «بضع و ثمانين آيه» من سوره آل عمران، (٤) مع أنّهم لم يعدّوا من الأسباب في هذه الآيات أكثر من بضعه و عشر آيه.

ص: ٤٩

١- . الشيخ معرفه، التمهيد، ج ١، ص ٢٤٦.

٢- . ابن سيّد الناس، عيون الأثر، ج ١، ص ٤٣٥، ٤٣٦.

٣- . راجع: السيوطي، لباب النقول، ص ٦١-٦٦.

٤- . المصدر السابق، ص ٥٣.



و فى سورة المجادله ست آيات مرتبطه بالسبب المنقول فى شكوى خوله زوجها، و عند الإحصاء تعدّ واحده. (١)

و المعوذتان تشتملان على إحدى عشر آيه، ارتبطت بسبب واحد، و تحصى على أساس أنّها فرد واحد، (٢) و على ذلك يمكن القياس فى كثير من الموارد.

### (ج) أثر ضمّ روايات أهل البيت عليهم السلام

(ج) أثر ضمّ روايات أهل البيت عليهم السلام

لو ضمّت روايات أهل البيت عليهم السلام، لا سيّما روايات الصادقين عليهما السلام، إلى أسباب النزول لارتفع عددها ضمن حدود معيّنه، فيما أنّ الكتب العامه فى جمع أسباب النزول تخلو من أى روايه عنهم عليهم السلام.

### (د) تعمّد عدم إشاعه الأسباب

(د) تعمّد عدم إشاعه الأسباب

لا- بدّ أن نلتفت إلى حقيقه مهمّه و مؤثره فى مجال أسباب النزول، و هى ما ذكرناه من تعمّد أمير المؤمنين عليه السلام، و من بعده أئمّه أهل البيت عليهم السلام، عدم إشاعه أسباب النزول و نشرها بشكل واسع.

### ٤. العبره بعموم اللفظ

٤. العبره بعموم اللفظ

من البحوث فى عالم الدرليه، فى إطار أسباب النزول، بحث عرف عند علماء القرآن لاحقاً بعنوان: «العبره بعموم الصيغه لا بخصوص السبب»، أو «المورد لا- يخصّص الوارد»، و هذا المطلب بعينه تمّ التنبيه عليه من الأئمّه عليهم السلام قبل أن يرد فى كتب علوم القرآن، و قد نصّوا عليه بتعايير مختلفه منها ما ورد عن خثيمه عن أبى جعفر عليه السلام: «... و لو أن الآيه إذا نزلت فى قوم ثم مات أولئك القوم ماتت الآيه لما بقى من القرآن شىء، و لكن القرآن يجرى أوله على آخره ما دامت

ص: ٥٠

١- . المصدر السابق، ص ٢٥٥.

٢- . المصدر السابق، ص ٣١٤.

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» (١) و من ذلك ما ورد في إطار بيان أنّ للقرآن ظهرا و بطننا من أنّ: «ظهر القرآن الذين نزل فيهم، و بطنه الذين عملوا بمثل أعمالهم» ... (٢)

## ثانيا: دورهم على مستوى الروايه

### اشاره

ثانيا: دورهم على مستوى الروايه

ما يمكن تسجيله في إطار روايات أهل البيت عليهم السلام في أسباب النزول، عدّه ملاحظات:

### ١. ضخّ عدد كبير من الروايات

١. ضخّ عدد كبير من الروايات

ساهم الإمامان الباقر و الصادق عليهما السّلام في ضخّ مجموعه من الروايات، وفق ما اقتضته المصلحه و الظروف، بحيث بلغت الروايات المنقوله عنهما أضعاف ما روى عن الرسول صلّى الله عليه و آله و سلّم و الإمام عليّ عليه السلام؛ لذا يلاحظ المراقب أنّ كتب التفسير و الحديث حافظه برواياتهما، فلا يخفى هذا الأمر على أيّ باحث يرجع إلى كتب التفسير و الحديث الشيعيّ. (٣)

هذا على أنّنا يجب أن لا نغفل عن أنّهم عليهم السّلام لم يكونوا في وارد استقصاء أسباب النزول؛ لما ذكرناه سابقا من أنّهم لم يكونوا راغبين في إشاعه الأسباب إذا ما كانت تؤدّي إلى شقّ صفوفهم في مواجهه الأعداء، أو لظروف أخرى، كما ورد في الآيه: وَ يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ ... (٤) عن الإمام الهادي عليه السّلام عند ما سأله المتوكّل العباسيّ عنها فيمن نزلت؟، فأجابه عليه السلام: «هذان رجلان كنى الله عنهما، و من بالستر عليهما، أ فيحبّ الخليفه كشف ما ستره الله؟!». (٥)

كما أنّهم كانوا يتعدون عن عمليّه فضح الناس، و ما يؤكّد هذا المطلب أنّه

ص: ٥١

- ١- تفسير العيّاشي، ج ١، ص ١٠.
- ٢- المصدر السابق، ج ١، ص ١١.
- ٣- سننّ عرض إلى أهمّ هذه الكتب، عند الحديث عن التصنيفات في مجال أسباب النزول.
- ٤- الفرقان، ٢٧-٢٩.
- ٥- راجع: بهج الصباغه، ج ٥، ص ٦٣.

فيما تصرّح بعض الأسباب المنقولة عن العامّة باسم من نزلت فيه آية اللعان (١) كما نجده عند السيوطي، (٢) فإن الرواية عن الصادق عليه السّلام حين سئل: كيف يلاعن الرجل المرأة؟، قام ببيان سبب النزول و الحادثة المذكورة من غير تسميه الفاعل، فإنّه ذكرها في رجل من المسلمين و زوجته، (٣) حفظا لعرض المرأة، و خصوصيّة زوجها!

إذا كانت عمليته ضحّ روايات أهل البيت عليهم السّلام تتركز في مجال تصحيح الحقائق و العقائد، و كذلك مواجهه كثره الوضع، و هذا ما يمكن لحظه من خلال عدّه إشارات في رواياتهم:

١. بيان المطلب الباطل، قبل التعرّض إلى إعطاء الرأى الحقّ فيه:

من الملفت أن عددا كبيرا من أسباب النزول في روايات أهل البيت عليهم السّلام، يتصدّره الحديث عن شيوع مطلب فاسد و سبب غير صحيح لنزول الآيه بين الناس، و أنّ السبب الذي يورده الإمام عليه السّلام هو السبب الحقيقي.

فقد ورد في الآيه: لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ، (٤) أنّ الإمام الصادق عليه السّلام ابتداءً بالسؤال: «ما يقول الناس فيها؟»، و بعدها قام ببيان سبب النزول فيها، (٥) و كذلك في الآيه: أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا ... (٦) حيث بيّن عليه السّلام قول العامّة فيه ثمّ قام بتصحيحه. (٧)

ص: ٥٢

١- .النور، ٦.

٢- . لاحظ: ما نقله الواحدى، ص ٢٣١؛ و السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، ص ١٨٢.

٣- . الكافي، ج ٦، ص ١٦٣، ح ٤؛ و في المقابل ما رواه السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، ص ١٨١، ١٨٢.

٤- . النحل، ٣٩.

٥- . تفسير القمّي، ج ١، ص ٣٨٥.

٦- . الحجّ، ٣٩.

٧- . تفسير القمّي، ج ٢، ص ٨٤، ٨٥.

و دفع الإمام عليه السلام توهم نزول الآية: ... وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ (١) في عبد الله بن سلام أولاً، ثم يبين أن الصحيح نزولها في علي بن أبي طالب. (٢)

كما يظهر، في مثل كتاب مجمع البيان، أن عددا كبيرا من أسباب النزول المنقولة عن الأئمة عليهم السلام ترد عند ما يكون الخلاف قد وقع فيمن نزلت. (٣)

٢. تعبيرهم في بيان الأسباب بأداه الحصر:

و ممّا يشير إلى ذلك كثره تعبيرهم بأداه الحصر «إنما نزلت في...»، بما يوحي بأنّه قد ادّعى نزولها في شخص آخر، كما في أسباب نزول الآيات:

١٠٣ من سورة آل عمران، (٤) و ١٦٦ من سورة النساء، (٥) و ٤٣ من سورة الرعد، (٦) و ١١ من سورة النور ... (٧)

بل ورد أحيانا تعبير «كذبوا إنما نزلت...» كما في الآية: ... قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ... (٨) حيث ورد فيها: «كذبوا إنما نزلت فينا خاصه». (٩)

و النتيجة أن روايات أهل البيت عليهم السلام قد تركّزت في معرض الردّ على الوضع و الادعاءات الباطلة، التي كثر في زمانهم، و حركتهم في مسأله الأسباب و إن توسّعت بالقياس إلى الفترات السابقة، إلّا أنّها تأطرت بنطاق بيان بعض الحقائق اللازمة، وفقا لما تمليه الظروف، و بما يكفل عدم التناحر بين مكونات المجتمع الإسلامي.

ص: ٥٣

١- .الرعد، ٤٣.

٢- .بصائر الدرجات، ص ٢٣٤، ح ١١.

٣- .كما في الآيات، ٨٨- ٩٠ من سورة النساء، و بيان أبي جعفر عليه السلام، مجمع البيان، ج ٣، ص ١٣٢.

٤- .تفسير العياشي، ج ١، ص ١٩٥.

٥- .تفسير القمي، ج ١، ص ١٥٩.

٦- .بصائر الدرجات، ص ٢٣٤، ح ١١.

٧- .تفسير القمي، ج ٢، ص ٩٩.

٨- .الشورى، ٢٣.

٩- .الكافي، ج ٨، ص ٩٣، ح ٦٦.

## ٢. كثره الاستفهام و السؤال عن أسباب نزول الآيات

٢. كثره الاستفهام و السؤال عن أسباب نزول الآيات

و ممّا يؤكّد ترسخ بحث أسباب النزول في العقل الجمعيّ لأبناء هذا العصر كثره السؤال عن الأسباب، كما في الآيات التاليه: الآيه من سوره البقره، (١) الآيه ٨٣ من سوره آل عمران، (٢) الآيه ٥٨ من سوره النساء، (٣) الآيه ٩٣ من سوره الأنعام، (٤) الآيه ٧٤ من سوره الإسراء، (٥) الآيه ٨٨ من سوره مريم، (٦) و غيرها ...

### خلاصه و نتائج

خلاصه و نتائج

١. إذا أردنا أن ندرس تصاعد الاهتمام بأسباب النزول بين مختلف القرون، بدءاً من عصر الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، مروراً بالأمر عليه السَّلام، وصولاً إلى الصادقين عليهما السَّلام ...، فسنجد أنّ ثمة علاقة جدليّة تربط بين أسباب النزول و بين بعض العوامل التي لعبت دوراً هاماً في تطوّرها، و أهمّها عاملان:

الأول: ارتباطها بحقائق التاريخ من السيره النبويّه الطاهره و مختلف أحداث عصر الوحي، لذا كنّا نلاحظ أنّ مرور الزمن، و تشوّق الأجيال التي لم تشهد الوحي إلى معرفه ملاسبات ذلك العصر، كان يسهم في شيوعها أكثر فأكثر، و لا سيّما أنّها كانت تلعب دوراً تأييد بعض الحقائق التاريخيه التي يمكن أن تخدم الفئات المتخالفه، و لذا فإنّ بإمكان أسباب النزول أن تحرف حقائق التاريخ بشكل واسع.

الثاني: العامل الإيديولوجي العقائديّ، فكلمّا اشتدّ الصراع المذهبيّ، كالمّا تألّق هذا العلم، و بدأ يتخذ أبعاداً جديده، و كالمّا كثر الجدل العقائديّ، مؤنّت

ص: ٥٤

١- . تفسير العيّاشي، ج ١، ص ٩٨.

٢- . المصدر السابق، ج ١، ص ١٨٣.

٣- . الكافي، ج ١، ص ٢٢٦، ح ١.

٤- . المصدر السابق، ج ٨، ص ٢٠٠، ح ٢٤٢.

٥- . تفسير العيّاشي، ج ٢، ص ٣٠٦.

٦- . تفسير القمّي، ج ٢، ص ٥٧.

أسباب النزول هذا الصراع، سلباً أو إيجاباً، افتراءً على الإسلام أو تبياناً للحقائق، فقد كانت أسباب النزول اللاعب الأبرز في تأييد الحقائق، بما يخدم المنظومات العقائديّة المختلفه.

و في النتيجة لا- يمكن للباحث أن يقوم بدراسه أسباب النزول بمنأى عن هذه العوامل، و بمنأى عمّا يمكن أن تؤثره على الأصعبه كافه، مع أنّ العجب العجاب أنّ مختلف الدراسين العامه عند ما أشاروا إلى أهميته بحث أسباب النزول، فإنهم لم يسيروا إلى دوره على الصعيد التاريخي و العقائدي، و هذا الأمر محل ارتياب!

٢. و من الإشارات التي يمكن أن نخلص إليها، أنّ مختلف الأحداث في هذه الفتره تشير إلى أمر يسوء الأسباب، فكلّ الأحداث التي أدت إلى تصاعد الاهتمام بها كانت في المقابل تفتح الباب مشرعاً أمام الوضع و الجعل، ممّا يضعف هذه الأسباب على مستوى اعتبارها و حجيتها.

٣. تبين أنّ الأئمه عليهم السّلام قد أشاروا إلى مجموعه من الأبحاث في عالم درايه أسباب النزول، كما أنّهم عملوا على ضخّ عدد من روايات هذا الباب.

و لكن يا ترى إلى أي مدى ترسم هذه الإشارات و تؤسّس لعلم مستقلّ و لفنّ قائم بذاته، له خصوصياته؟ ففرق بين الكلام عن أسباب النزول، و بين الاهتمام بعلم خاصّ مستقلّ في تفسير القرآن.

نقول حتّى زمانه لا يوجد أيّ دليل يمكن أن يطمأنّ إليه على ذلك، فالإشارات في عالم الدرايه عن أهل البيت عليهم السّلام، لا يظهر منها أنّ ثمة علم قائم بذاته، و غايه ما يستفاد منها هو الاهتمام بروايات أسباب النزول في عمليّه الوقوف على معطيات القرآن، و ضروره ذلك لارتباط عدد كبير من الآيات بهذه الأسباب، مع عدم موت الآيه بموت السبب، و لا شيء من ذلك يؤسّس

لعلم مستقلاً، بل الأمر مرتبط بغيرها من روايات التفسير الأخرى.

بل ربما تكون القرائن من خلال كلماتهم على العكس منه، حيث لا يظهر التمييز في كلماتهم عليهم السلام بين روايات أسباب النزول، و بين غيرها من روايات التفسير المنقوله عنهم ممّا يعنى عدم جعلها بابا مستقلا.

و ممّا يؤيد عدم استقلال أسباب النزول بعلم و باب مستقلّ حتّى أواخر القرن الثالث، أننا لو راجعنا المصادر التي تكفّلت تدوين هذه الأسباب، فنجدها لا تجعلها تحت عنوان، أو باب مستقلّ. (1)هـ.

ص: ٥٦

---

١- . سنشير إلى أهمّ المصادر التي دوّنت أسباب النزول في فقره خاصّه.

### نحو استقلال أسباب النزول

نحو استقلال أسباب النزول

بعد فتره من عمر الزمن، استقلَّ أسباب النزول بباب مستقلَّ له معالمه المحدَّده التي تميَّزه عن بقيه الروايات و الآراء في التفسير، و قد بدا ذلك بدايه كمفردات تسلَّت إلى كتب التفسير، يجمعها عنوان معيَّن، ثم تطوَّر الأمر لتكون في تصنيف مختصَّ و مستقلَّ، ممَّا أدَّى في النهايه إلى استقرار هذا الباب كعلم من علوم القرآن.

### أول الغيث

أول الغيث

تؤكد القرائن التاريخيه أنَّ أول من فتح الباب أمام أسباب النزول لتنظم في باب مستقلَّ، هو الطبري في تفسيره، حيث أورد ما أمكن من أسباب النزول المرتبطه بالآيات القرآنيه، و خصَّها بصيغ مختصَّه، فتحت هذا الباب على مصراعيه.

و قبل الطبري كانت أحاديث أسباب النزول تدرج في التفاسير خاصَّه التفسير بالمأثور من غير أيِّ إشاره تذكر، كتفسير يحيى بن سلام (٢٠٠هـ)، فإنَّه، رغم اعتماده كثيرا على الأسباب، إلَّا أنَّه يوردها كغيرها من الأحاديث الأخرى

ص: ٥٧



التي تنقل في هذا الكتاب، فلا تختلف الأسباب عن بقيه روايات التفسير، (١) وهذا بخلاف العمل الذي قام به الطبري، حيث ميّز أسباب النزول بصيغ و عناوين خاصه ترد تحتها، لتكون متفاوتة عن بقيه روايات التفسير، وهذه كانت نقطه الانطلاق.

إلّا أنّ الظاهره الجديره بالوقوف عندها في تفسير الطبري، ضمن هذا الإطار، هي تناوب صيغ و عناوين متعدده على أسباب النزول، فتارة ترد تحت صيغه تعتمد مفردتي: «السبب» و «النزول»، من قبيل ما ورد تحت صيغ:

«السبب الذي من أجله نزلت أو أنزل الله تعالى هذه الآية»، (٢) و أخرى ترد الأسباب تحت صيغه لا تشمل على أكثر من مفردة «سبب»، (٣) و ثالثه يكتفى بمفرده «النزول»: إمّا تحت عبارته: «نزل الآية في»، (٤) و إمّا بعد صيغه: «نزلت في كذا». (٥)

و الملفت أنّ الطبري لم يستخدم مصطلح «سبب النزول» في أيّ من الموارد، بالإضافة إلى أنّ هذه الصيغ تارة تتقدّم ما يرويه من أسباب، و أخرى تتأخّر عنها، و هذه الحاله من التردّد التي تشوب تعامله مع هذا الباب، و عدم استقرار الصيغه التي تنتظمه، تؤكّد أنّه لم يكن مسبقاً بهذا الإقدام، بل هو فاتح هذا الباب. (٦).

ص: ٥٨

- ١- . خالد خليفه السعد، علم أسباب النزول و أهميته في تفسير القرآن، ص ١٠١-١٠٣.
- ٢- . لاحظ: تفسير الطبري، ج ١، ص ٣٨٥؛ ج ٢، ص ٣٧؛ ج ٣، ص ٢٢٩؛ ج ٤، ص ١٩٩؛ ج ٧، ص ٢٢، ٢٣.
- ٣- . لاحظ: المصدر السابق، ج ١، ص ٣٤٢، ٣٧٤؛ ج ٢، ص ٣، ٤؛ ج ٤، ص ٩٢، ١١٩؛ ج ٧، ص ٥٧، ١٧٦؛ ج ١٠، ٥٤؛ ج ١٥، ص ١١٠؛ ج ١٨، ص ٧١؛ ج ٢١، ص ٩٩؛ ج ٢٦، ص ٨٩؛ ج ٢٨، ص ٧٢؛ ج ٢٩، ص ١١٦.
- ٤- . لاحظ: المصدر السابق، ج ٢، ص ١٨٧؛ ج ٥، ص ١٤٨.
- ٥- . لاحظ: المصدر السابق، ج ١، ص ٨٤، ٩٠، ٩٧؛ ج ٢، ص ٩٢؛ ج ٢٦، ص ٧٨؛ ج ٣٠، ص ٢١٧.
- ٦- . و أمّا الكتب التي ادّعى تأليفها في مجال أسباب النزول قبله فسيأتي التعرّض لها تفصيلاً.

## نقطه التحوّل (جمع أسباب النزول في كتاب مستقلّ)

نقطه التحوّل (جمع أسباب النزول في كتاب مستقلّ)

استمرّ تفاعل المفسّرين مع أسباب النزول، لا سيّما بعد أن فرض تفسير الطبريّ نفسه على الساحة بالميزات التي تحلّى بها، فقد كان تفسيره:

«موسوعه لم يعرف الناس لها مثيلا، و بحرا زخّارا يغترف الباحثون منه...»،<sup>(١)</sup>

و عدّ: «من أمّهات التفاسير المعتمده في النقل و التفسير بالمأثور»،<sup>(٢)</sup> لذا فقد حاكته التفاسير التي تلتها، مع تطوير لما شرع به شكلا و مضمونا، من ذلك استقرار نقل تلك الأحاديث وفق صيغته «أسباب النزول».

بموازاه ذلك كانت أسباب النزول على امتداد العصور تنتشر بشكل كبير، ممّا أغرقها في بحر من الأحاديث الموضوعه، فقد كان باب روايه أسباب النزول مفتوحا منذ رضى العامه بقبولها عن التابعين الذين لم يشهدوا الوحي، فاستمرّ حتى القرن الخامس، ممّا أدّى إلى تضخّمها بلا رقيب أو حسيب أو ضابطه واضحه، لا سيّما و أنّه من المعروف لدى العامه أنّ «الكتابه قد توقّفت بعد وفاه الرسول صلّى الله عليه و آله و سلّم، و فرض الحظر عليها»،<sup>(٣)</sup> بل تمّ جمع أحاديث النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم و قام الخليفه الأول بحرقها،<sup>(٤)</sup> و لم يتبّهوا لهذا الخطأ إلّا «أوائل القرن الثاني، عند ما كسر هذا السدّ عمر بن عبد العزيز»،<sup>(٥)</sup> أو ربما في عام (١٤٣ هـ) كما يذهب إليه الذهبي،<sup>(٦)</sup> هذا بالنسبه للأحاديث، و أمّا بالنسبه لتدوين المعارف، من قبيل

ص: ٥٩

- ١- . محمّد بكر إسماعيل، ابن جرير الطبريّ و منهجه في التفسير، ص ٧٤.
- ٢- . الشيخ معرفه، التفسير و المفسّرون، ج ٢، ص ٣١٣، ٣١٤؛ لاحظ: محمّد علي أيازي، المفسّرون حياتهم و منهجهم، ص ٤٠١.
- ٣- . دروس في نصوص الحديث، ص ٤٦.
- ٤- . تذكره الحفاظ، ج ١، ص ٥.
- ٥- . المطهّري، الإسلام و إيران، ج ٣، ص ٧٩، ٨٠.
- ٦- . تاريخ الإسلام، حوادث ١٤٢ هـ - ١٦٠ هـ، ص ١٢؛ خالد خليفه السعد، علم أسباب النزول و أهميته في تفسير القرآن، ص ٣١.

أسباب النزول، فقد تأخر تدوينها عن ذلك، و يمكن أن نطلّ على هذا الوضع و نتائجه من خلال حركة الواحدى التى مثلت منعطفًا محوريًا.

يصف الواحدى الأوضاع التى آلت إليها أسباب النزول فى عصره، سواء من حيث رواجها بكثيره، أم من ناحيه تصاعد الوضع فيها، يقول بعد أن أشار إلى أهميته أسباب النزول: «أما اليوم فكلّ أحد يخرع شيئًا و يخلق إفكا و كذبا، ملقيا زمامه إلى الجهاله، غير مفكر فى الوعيد للجاهل بسبب الآيه». (١)

أما عمله فى هذا النطاق، فقد تمثّل فى محاوله إفعال باب الاجتهاد فى نقل أسباب النزول، و ذلك بعد أن جمع ما يعتقد بأنّه قد نقل فعلا عن الصحابه أو التابعين، ضمن مصنّف خاصّ و مستقلّ، يقول: «و ذلك [كثره ما رووه من الأسباب إفكا و كذبا] الذى حدا بى إلى إملاء هذا الكتاب الجامع للأسباب، لينتهى إليه طالبو هذا الشأن، و المتكلّمون فى نزول القرآن، فيعرفوا الصدق و يستغنوا عن التمويه و الكذب». (٢)

و بعد الواحدى شاع التصنيف فى أسباب النزول ضمن مصنّف مستقلّ، و قد ارتبطت أولى المحاولات بكتابه هذا، حيث اختصره الجعبرى، و علّق عليه ابن حجر، ثمّ شدّبه السيوطى، كلّ فى مصنّف مستقلّ يعنى بخصوص باب أسباب النزول.

### خطوات متقدّمه (بحوث درايه علم أسباب النزول)

خطوات متقدّمه (بحوث درايه علم أسباب النزول)

أدرج علم أسباب النزول لاحقا فى أبواب مباحث علوم القرآن، فالذى يظهر أنّ جمعه فى تصنيفات و أبواب مستقلّه، جعل علماء القرآن يلتفتون إليه و يخصّونه ببحث مستقلّ على مستوى النظرية و الدرايه.ق.

ص: ٦٠

١- . الواحدى، ص ٧.

٢- . المصدر السابق.

وقد تراوح محلّ هذا البحث بين كتاب في علوم القرآن و آخر، ففيمّا يجعله الزركشىّ النوع الأوّل من الأنواع السبعة و الأربعين التي يضمّها كتابه البرهان، يؤخّره السيوطيّ إلى الفصل التاسع في كتابه الإتقان، و ربما يعود ذلك إلى الجده التي كانت عليه أسباب النزول في زمان الزركشىّ، فإنّ لكلّ جديد بهجه، ثمّ خفت بريقه مع الزمن، ليحتلّ موقعه الطبيعيّ ضمن بحوث علوم القرآن.

و ما يدعو إلى التأمّل أنّ جمع روايات هذا الباب تحت عنوان مستقلّ بل في تصنيف خاصّ، قد سبق مرحله التنظير لحدودها و أبحاثها المختلفه على مستوى الدرايه!

## المدرسه الشيعيه

### المدرسه الشيعيه

حتّى زمان الشيخ المفيد لم تكن لدى المدرسه الشيعيه أيّ بوادر اهتمام بفصل روايات أهل البيت عليهم السّلام في أسباب النزول عن بقيه روايات التفسير، فالمراجع لأعمال الشيخ المفيد المتنوّعه، يجد أنّه غير معنيّ بهذا الشكل من الفصل.

أبرز مظاهر ذلك يتجلّى في كتابه: الإفصاح في الإمامه، فإنّه في هذا الكتاب كثيرا ما يتعاطى مع الأحاديث التي سمّيت لاحقا بأسباب النزول، و لو تتبّعناه في ذلك، وجدناه يعنونها بأنّها من: الأخبار، (١) أو الحديث، (٢) أو الروايه، (٣) كما أنّه يعاملها كذلك من حيث الإسناد و الحجّيه و التعارض و ما شابه، و وضعها لاحقا في خانه معاني الآيات و التنزيل، (٤) أي روايات تفسير القرآن، و لم ينطلق في شيء من ذلك من كونها: «أسباب النزول».

ص: ٦١

١- . الإفصاح في الإمامه، ص ١٦٣.

٢- . المصدر السابق، ص ١٧١، ١٧٢.

٣- . المصدر السابق، ص ١٧١، ١٧٥.

٤- . المصدر السابق، ص ١٦٥.

نعم ربما عبّر في بعضها عرضاً بأنها سبب نزول الآيه، و لكنّ ذلك في أثناء بحثه و ليس مقدّمه لإيراد هذه الأحاديث و لا بصيغه  
عنوانها كذلك. (١)

و في كتابه الإرشاد لم يتجاوز هذا المنهج، فقد تعرّض لمجموعه كبيره من الأسباب في سياق حديثه عن سيره أمير المؤمنين عليه  
السلام في عصر الرسول صلّى الله عليه و آله و سلّم، و مع ذلك لم يعبر بما يجعلها منفصله عن الروايات الأخرى. (٢)

فالشيخ المفيد مع كامل التفاته إلى روايات أسباب النزول، كما يبدو واضحاً عند حديثه عن القرآن في كتابه تصحيح  
الاعتقادات، (٣) و كما يبدو من طيات حديثه في «الإفصاح» كما مرّ، فإنّه تعامل مع أسباب النزول على أنّها من روايات التفسير،  
سواء من حيث الصيغه التي ترد تحتها هذه الأسباب، أم من حيث البحث فيها، و هذا إن دلّ على شيء فهو يدلّ على أنّه لم يكن  
يرى حاجة لفصل الأسباب عن الروايات الأخرى في التفسير و معاني الآيات.

### ما ذا في تفاسير الشيعة؟

ما ذا في تفاسير الشيعة؟

تعاطت تفاسير الشيعة الأولى مع روايات أسباب النزول كتعاطيها مع غير الأسباب من روايات التفسير المنقوله عن أهل البيت  
عليهم السلام، على هذا الأساس صنّف تفسير العسكري، و فرات الكوفي، و القمي، و العياشي.

فيما تبدو التفاسير التي تلت مرحلة الطبري، أي تفسيري الطوسي و الطبرسي، للوهله الأولى منسجمه مع مطلب فصل روايات  
أسباب النزول، فقد تميّزت الأسباب في الكتابين المذكورين بعنوان يختصّ بها.

ص: ٦٢

١- المصدر السابق، ص ١٧٧.

٢- لاحظ: الإرشاد، ج ١، في الصفحات التاليه، ص ٥٣، ٦٧-٦٩، ١٠٥، ١١٧، ١٣٨، ١٤١، ١٤٥، ١٦٦-١٦٨، ١٧٣، ١٧٥، ١٧٨

....

٣- تصحيح الاعتقادات، ص ١٢٣، ١٢٤.

إلّا أنّ هذا العنوان قد أعطى على ما يبدو إشارات خاطئه؛ لأنّ ملاحظه و تحقيق عدّه نقاط يعكس مشهدا آخر تماما.

فالجدير بالملاحظه أوّلا- أنّ كلا من الشيخ الطوسي و الشيخ الطبرسي، اكتفيا بإدراج خصوص الأسباب الرائج المنقوله عن بعض الصحابه و التابعين تحت عنوان: «النزول»، أو «سبب النزول»، (١) من غير عنايه لإيراد ما روى عن أهل البيت عليهم السّلام من الأسباب تحته، (٢) لذلك نجد أنّ ما يرد عن طريقنا من روايات النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم و أهل بيته عليهم السّلام المرتبطه بما يعرف بأسباب النزول، يتمّ درجه في تفسير الآيات كبقية روايات التفسير، (٣) حتّى لو كانا قد أدرجا عددا من الأسباب الرائج تحت ذلك العنوان في عين ذلك المقطع. (٤)

و لهذا عدّه دلالات، أقلّها أنّهما يعتقدان بأنّ العنايه بروايات أهل البيت عليهم السّلام يتمّ خارج إطار عنوان «سبب النزول»، و بالتالي فإنّها تصنّف ضمن الروايات التفسيرية بلا فرق بين ما يرتبط بسبب نزول و غيره، و أنّ محور عنوان «النزول» أو «سبب النزول» مخصوص بالأسباب الرائج، من باب نقل مادّه الأسباب كما تمّ عنونها في مصادر العامه أنفسهم...

ص: ٦٣

- ١- مع أنّهما لم يصرفا عنايتهما إلى إيراد الأسباب جميعا تحت هذا العنوان، لاحظ: على سبيل المثال: التبيان، ج ٦، ص ٧١٢؛ ج ١٠، ص ٦٣٩؛ حيث أورد الأسباب عند تعرّضه للمعنى، و في غير الموردين كثير.
- ٢- و هذا واضح عند أدنى عمليه استقراء لما ورد تحت عنوان «النزول» أو «سبب النزول» في الكتابين.
- ٣- لاحظ: على سبيل المثال، التبيان، ج ١٠، ص ٩١، ٩٢؛ ج ١٠، ص ٣٩٨؛ مجمع البيان، ج ٢، ص ٥١٩، ٥٢٠؛ ج ٨، ص ٥٤٩، ٥٥٩؛ ج ١٠، ص ٥١٢....
- ٤- لاحظ: على سبيل المثال: التبيان، ج ٢، ص ١٣٧ (البقره، ١٨٧)؛ ج ٣، ص ١١٠ (النساء، ٤)؛ ج ٣، ص ٢٤٥ (النساء، ٦٥)؛ مجمع البيان، ج ١، ص ٣٥٣ (البقره، ١٠٩)؛ ج ٨، ص ٥٣٠ (الأحزاب، ٦)؛ ج ٨، ص ٥٦٤ (الأحزاب، ٣٧)....

ثانياً، إننا كثيراً ما نجد الشيخ الطوسى و الطبرسى يتجاوزان أسباب النزول عند تعرّضهم للمعنى و التفسير، فينتقلان فى التفسير إلى الاعتماد على مقتضى ظهور الآيه و سياقها و الأحكام و الروايات المنقوله عن أهل البيت عليهم السّلام بغضّ النظر عن أسباب النزول الرائجه، (١) و هذا يعنى أنّهما فى كثير من الأحيان، لم يتجاوز نقلهما للأسباب الرائجه الإطار الشكلى لا أكثر.

و يؤكّد كلّ ذلك ما ذكره صراحة فى مقدّمه التفسير، حيث أشارا إلى طريقه عملهما، فجعلوا العبره فى التفسير بالأخبار المعتره المرويه عن المعصومين و ما تمّ الإجماع عليه فحسب، و أمّا نقل أقوال الصحابه و التابعين، و ما روى عنهم من أسباب، فهو استجابته للواقع القائم عند غيرهم لا أكثر، من باب الإشاره إلى ما نقلوه، و لا يعتمد على ذلك فى التفسير.

فالشيخ الطوسى، يشير إلى الصحابه و التابعين من المفسرين، الذين وردت أقوالهم و ما نقل عنهم من أسباب النزول فى تفسيره، كابن عباس و الحسن و قتاده و مجاهد و أبى صالح ...، و يعلّق على ذلك قائلاً: «و لا يجوز لأحد أن يقلّد أحدا منهم، بل ينبغى أن يرجع إلى الأدله الصحيحه؛ إمّا العقلية أو الشرعيه؛ من إجماع عليه، أو نقل متواتر به عمّن يجب اتباع قوله...» (٢).

و أمّا الطبرسى، فقد أشار أيضاً إلى أنّه «لا يقلّد أحدا من المفسرين»، (٣) و أنّه لا يصحّ القول فى اللفظ المشترك «إلا بقول نبى أو إمام مقطوع على صدقه»، (٤)

ص: ٦٤

١- . لاحظ على سبيل المثال: التبيان، ج ١، ص ٥٩؛ ج ٢، ص ٢٥٢؛ ج ٣، ص ١٨٩؛ مجمع البيان، ج ١، ص ١٢٢، ١٢٨، ٢١٦....  
غايته أنّهما قد يتعرّضان بشكل نادر لروايات أهل البيت عليهم السّلام تحت ذلك العنوان، و ذلك فى خصوص ما إذا ورد مناسباً أو مخالفاً للأسباب الرائجه التى يذكرونها.

٢- . التبيان، ج ١، ص ٦.

٣- . مجمع البيان، ج ١، ص ٤١.

٤- . المصدر السابق، ج ١، ص ٤١.

فضلا عن أنه اقتفى أثر ما قدّمه الشيخ الطوسيّ، و جعله الأسوه في هذا المجال، لذا نجده: «نقل كثيرا عن التبيان للشيخ الطوسيّ، بل تأثر به كثيرا»، (١) بعد أن أدخل عليه بعض التعديل و التشذيب و الترتيب، و قد أشار في المقدمه إلى أتباعه للهيكلية التي سار عليها الشيخ الطوسيّ في كتابه التبيان: «فإنه الكتاب الذي يقتبس منه ضياء الحق، و يلوح عليه رواء الصدق (...)، و هو القدوه أستضيء بأنواره، و أطأ مواقع أثره». (٢)

فالتبجيح أنّ المفسّرين، و بعد أن راجت عن بعض الصحابه و التابعين مجموعه من الأحاديث المرتبطه بالتفسير، و التي نقلها العامه تحت عنوان أسباب النزول، فإنّهم قد نقلوا ذلك تماما كما عنوانه العامه أنفسهم، من غير أن يعنى ذلك أى تأثير على مستوى روايات التفسير في المدرسه الشيعيه التي تشمل هي الأخرى روايات عن أهل البيت عليهم السلام ترتبط بأسباب النزول، فهم لم يفصلوا هذه الروايات عن الروايات التفسيرية الأخرى و لم يجعلوها تستقلّ باب خاص، و عليه فباب أسباب النزول عندهم يختصّ بما نقله العامه تحت هذا العنوان فحسب. (٣) م.

ص: ٦٥

١- . لاحظ: أيازي، المفسرون حياتهم و منهجهم، ص ٦١١، ٢٣٤.

٢- . مجمع البيان، ج ١، ص ٣٣.

٣- . لقد كان ديدن الشيخ الطوسيّ في مؤلفاته اعتماد أساليب المؤلفات و الموسوعات الكبرى شكلا، و جعله ضمن قالب و مضمون شيعيّ، بعد أن كان على تماس و تواصل كبيرين مع علماء العامه، فألف جلّ كتبه على نسق كتبهم؛ إمّا في سياق بيان رأى مدرسه أهل البيت عليه السلام ابتداء، أو في سياق الردّ عليهم، كما في الاستبصار و الخلاف .... و تفسيره لم يكن استثناء في ذلك، بل لعله أكثر تأثرا من حيث الشكل في هذا المجال، من هنا يذكر آراء المفسّرين من التابعين مع أنّه لا يرى حجّيته لقولهم كما تقدّم، فتفسير الطبري و ما تلاه من تفاسير لم تكن غائبه أبدا عن باله عند تصنيفه للتبيان، و قد ذكر في المقدمه جماعه المفسّرين من العامه، و ما قدّمه في هذا المجال، و خصّ الطبري بالذكر، حيث أطال في جميع معاني التفسير، و استوعب ما قيل فيه من فنونه (لاحظ: مقدمه التبيان، ج ١، ص ١)، ليقول في الختام، «و أنا إن شاء الله تعالى أشرع في ذلك على وجه الإيجاز و الاختصار لكلّ فنّ من فنونه» (التبيان، ج ١، ص ٢)، و هذا معناه أن يتعرّض إلى الفنون التي تعرّض لها الطبري و من بعده، و منها باب أسباب النزول عندهم.



و لعلّه من هنا نلاحظ أنّ العلامة الطباطبائي، عند ما يطلق مصطلح «أسباب النزول» فإنّه يقصد بشكلٍ أخصّ ما عند العامّة، أي الأسباب الراجحة على ما تقدّم، دون روايات أهل البيت عليهم السّلام. (١)

## جمع الأسباب

### جمع الأسباب

قد تتبعنا حركة تأليف العامّة في مجال جمع روايات أسباب النزول، و أمّا بالنسبة لأتباع مدرسه أهل البيت عليهم السّلام فالملاحظ أنّ حال أسباب النزول كان حال بقيه الروايات التفسيرية، حيث ضبّطت ضمن الكتب و الأصول الحديثية منذ عصر النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم و الأئمّه عليهم السّلام.

فقد كان التدوين عند أتباع مدرسه أهل البيت عليهم السّلام مرافقا لعصر النصّ، و ذلك في أيام النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم (٢) بدءا من الإمام عليّ عليه السّلام الذي عرف بتدوينه للمصحف الشريف مع تعليقات عليه، و لصحيفه في الديات، (٣) بالإضافة إلى كتاب السنن و القضايا و الأحكام. (٤)

ثمّ تبعه على ذلك عدد من أصحابه أولهم: أبو رافع مولى رسول الله، و تلاه ابناه

ص: ٦٦

- ١- . لاحظ: العلامة الطباطبائي، قرآن در إسلام، ص ١١٨، ١١٩، و تفسير الميزان، ج ٥، ص ٣٦٧....
- ٢- . منهج النقد في علوم الحديث، ج ٢٠، ص ١١٠.
- ٣- . الكافي، ج ١، ص ٢٣٩؛ فتح الباري، ج ٧، ص ٨٣؛ المراجعات، ص ٤٦١-٤٧٩.
- ٤- . الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ٢، ص ١٥٩-١٦١؛ أعيان الشيعة، ج ١، ص ٩٧.

عبيد الله و عليّ ثم ربيعه بن سميع، ثم سليم بن قيس الهلالي، ثم الأصمغ بن نباته ... (١)

و كان للأئمّه عليهم السّلام دور كبير في التشجيع على التدوين، ممّا أثر نشاطا لدى أصحابهم في تدوين الروايات التي سمعوها عنهم، و تتمثل ذلك بأصول و كتب خطها أصحابهم (رضوان الله عليهم)، بحيث زاد ما كتبه «عليّ ستّه آلاف و ستمائه كتاب».

(٢)

و النتيجة أنّ أسباب النزول المرويّه عن أهل البيت عليهم السّلام دوّنت في حياتهم المباركه، و لم يتأخّر تدوينها، فلم تكن الحال كحال مدرسه العامّه بحيث يحتاج إلى إقفال باب الاجتهاد فيها ضمن مصنّف خاصّ، لذا غابت مثل هذه المحاولات، و ألحقت أسباب النزول بغيرها من روايات المعصومين عليهم السّلام في مختلف مجالاتها، من تفسير و تاريخ و أحكام و عقائد.

نعم، نقلت بعض كتب التراجم أنّه في القرن السادس، ظهر كتابان في أسباب النزول لدى علماء الشيعة، و الذي قام بهذا العمل كلّ من تلميذ الشّيخ الطبرسيّ: الشّيخ سعيد بن هبه الله بن الحسن قطب الدين الراوندي (المتوفّي ٥٧٣هـ)، و اسم كتابه: أسباب النزول، (٣) و الشّيخ محمّد بن عليّ، ابن شهر آشوب السروي الحافظ (المتوفّي ٥٨٨هـ)، و اسم كتابه: الأسباب و النزول على مذهب آل الرسول، (٤) و لا شكّ بأنّ انتشار هذا الباب بشكل واسع).

ص: ٦٧

- ١- رجال النجاشي، ص ٥.
- ٢- وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ١٦٥؛ و يمكن في هذا المجال مراجعه كتب الرجال، كرجال النجاشي، اختيار معرفه الرجال للكشي، و الفهرست للشّيخ الطوسي ....
- ٣- الذريعه، ج ٢، ص ١٢.
- ٤- المصدر السابق، ج ١، ص ١٢؛ تأسيس الشيعة، ص ٣٣٧، على أنّ بعض الباحثين ينسب كتاب أسباب نزول القرآن إلى ابن شهر آشوب، ثمّ يعتبر أنّ البعض قد ساق صيغه أخرى للكتاب هي، الأسباب و النزول على مذهب آل الرسول (بسّام الجمل، أسباب النزول، ص ٩١، ٩٢).

عند مدرسه أهل السنّه هي التي دعّتهم إلى مجاراتهم في ذلك، و لكنّ إطار عملهما بقى بالنسبه لنا غير معلوم و مبهم الحدود، حيث لم يصل إلينا شىء منه، و لذا لا يمكن الجزم بما قاما به؛ هل هو في إطار نظم روايات أهل البيت عليهم السّلام باستخراج أسباب النزول منها؟ أو هو في مجال تحقيق ما ذكره العامّة تحت هذا العنوان بما يتناسب و مذهب أهل البيت عليهم السّلام؟ و لعلّ الأخير هو الأرجح، ليكون من قبيل ما قام به أستاذهما في تفسيره، فلا يكون عملهما بالتالي في إطار فصل أسباب النزول ضمن باب مستقلّ.

على أنّه من الجدير بالملاحظه أنّنا إذا راجعنا المجامع و الموسوعات الحديثيه حتّى عصرنا الحالي، و التي بذلت مجهودا كبيرا في تنظيم روايات أهل البيت عليهم السّلام تحت عناوين مستقلّله و مرتّبه، و اعتنت شديد العنايه بتبويب رواياتهم عليهم السّلام، فإنّنا نجدها لم تفرد روايات أسباب النزول بباب خاصّ مستقلّ، و لذلك إشارات تبدو لنا عميقه!

## في الدرايه

في الدرايه

إنّ أبرز المظاهر و العلامات التي يبدو من خلالها فقدان الحافظ لدى علماء مدرسه أهل البيت عليهم السّلام لعمليّه فصل روايات أسباب النزول عن روايات التفسير، هو عدم تعرّض أيّ منهم للبحث على مستوى الدرايه.

فإلى ما قبل عصرنا الحاليّ، لا نجد لدى المدرسه الشيعيه أيّ بحث في مجال درايه هذا العلم، و اكتفوا كما تقدّم بالتعرّض للخبر الذي يعتمد عليه في التفسير.

و تعتمد بعض العلماء حذف هذا المبحث من بين مباحث علوم القرآن كما يلاحظ عند مثل السيد الخوئي (رحمه الله) في كتابه البيان، والذي يحوى مجمل علوم القرآن التي ذكرت في محلها.

ولذا فمن الملفت أنّ دراسات الباحثين و الكاتبين الشيعة المعاصرين ممّن اهتمّ بإدراج بحث أسباب النزول، قد قام جلّه على موائد أهل السنّه. (١)

## كتب ادّعى تصنيفها فى الأسباب بشكل مستقلّ

كتب ادّعى تصنيفها فى الأسباب بشكل مستقلّ

تعرّضنا فيما سبق لأوائل الكتب التى صنّفت فى أسباب النزول بشكل مستقلّ، و ذكرنا أنّ الوثائق التاريخيه تفيد بأنّ الطبرى فى تفسيره هو أوّل من جعلها تحت عنوان مستقلّ، و اهتمّ بها على هذا الأساس، و هنا لا بدّ أن نطرح بعض الآراء الأخرى، حيث يرى كثير من الباحثين أنّ كتاب التنزيل للعبّاشى (٣٢٠ هـ) فى المدرسه الشيعيه، و كتاب التنزيل للمدينى (٢٣٤ هـ) فى المدرسه السنيّه يشكّلان أولى المحاولات و التصنيفات، و الكتابان لم يصلّا إلينا، ففى عمليته تقييم ذلك لا بدّ من تحليل الحقائق التى وصلتنا حولهما لنرى هل يستقيم هذا البناء أو لا؟

## كتابا التنزيل

كتابا التنزيل

السائد عند السنّه القول بأنّ أوّل من صنّف فى أسباب النزول بشكل مستقلّ هو عليّ بن المدينى (٢٣٤ هـ)، (٢) كما يرى بعض الباحثين أنّ كتاب التنزيل المذكور ..

ص: ٦٩

١- . و ستعرّض لأهمّ الدراسات الشيعيه المعاصره لاحقا.

٢- . يقول الزركشى: «و قد اعتنى بذلك المفسّرون فى كتبهم و أفردوا فيه تصانيف، منهم عليّ بن المدينى شيخ البخارى» (البرهان، ص ٢٢)، و يقول السيوطى أنّ المدينى: «أفردته بالتصنيف جماعه أقدمهم على بن المدينى شيخ البخارى» (الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص ٤٠)، و كذا ذكر كثير من الباحثين؛ لاحظ: د. الرشيد، أسباب النزول و أثرها فى بيان النصوص، ص ١٠٦؛ خالد خليفه السعد، علم أسباب النزول و أهميته فى تفسير القرآن، ص ٢٠، الهامش ٢؛ أ. د. فهد بن عبد الرحمن الرومى، دراسات فى علوم القرآن، ص ١٣٤؛ د. فرشوخ، المدخل إلى علوم القرآن و العلوم الإسلاميه، ص ٣٢؛ الشيخ حسن أيوب، الحديث فى علوم القرآن و الحديث، ص ١٠؛ بهرامى و سجّادى، مجله پژوهشهاى قرآنى (١)، ص ٤٤؛ مجله پژوهشهاى قرآنى (٢)، ص ١٢٥؛ و لكنهم جعلوا اسمه المداينى بإضافه ألف، و المداينى شخص آخر اسمه، عليّ بن محمّد بن عبد الله بن أبى سيف المداينى (راجع: فهرست ابن النديم، ١٦١)؛ عبد الحكيم الأنيس، مقدّمه العجايب فى بيان الأسباب، ص ٨٠؛ الجلالى، تراثنا، ج ٤، ص ٤٦؛ الزرقانى، مناهل العرفان، ج ١، ص ١٠١؛ السيد حجّتى، أسباب النزول، ص ٢٠؛ فواز أحمد زمرلى، مقدّمه



فى الذرىعه (١) منسوبا إلى محمّد بن مسعود بن محمّد بن عیاش السلمى السمرقندى، المعروف بالعیاشى صاحب التفسیر، قد صنّف فى نفس هذا الموضوع. (٢)

و هذه النسبه تبدو بعيده جدا عن الوقائع، كما يتبیّن ذلك بعد تسجيل الملاحظات التاليه:

أولا: عدم ورود هذا المعنى فى المصدر:

إذا عدنا إلى المصدر الأصلی الذى نسب کتابى التنزیل للمدینى و العیاشى، و هو کتاب الفهرست لابن الندیم، و الذى نقل عنه الذریعه، نجد أنه لم یزد عن.

ص: ٧٠

١- . الذریعه، ج ٤، ص ٤٥٤.

٢- . تراثنا، ج ٤، ص ٤٨؛ و لا بأس من التأكيد بأنّ المصنّف لهما هو عنوان «التنزیل» و لیس بعنوان «أسباب النزول» كما یجرى على ألسن بعض الباحثین، (لاحظ مثلا: عبد الحکیم الأنیس، مقدّمه العجابه، ص ٨٠)؛ و لعلّ الخطأ ناشئ ممّا ذكره البعض بأنّ للمدینى و العیاشى کتابین فى أسباب النزول، فتوهّموا أنّ اسم المصنّفین، «أسباب النزول»، و نحن لم نجد أحدا من المحقّقین قد نسب إليهما المصنّف باسم «أسباب النزول» فضلا عن ابن الندیم الذى اقتصر فى ذكر مصنّفاتهما على کتابى، «التنزیل».

أن ينسب إليهما كتابا باسم التنزيل من غير أن يعرّف بمضمون الكتابين. (١)

على أن ابن النديم نفسه في الفهرست قد عنون فصلا ب: «الكتب المؤلفة في نزول القرآن»، و هذا العنوان قد يكون أقرب إلى احتمال كون المضمون فيها هو أسباب النزول، (٢) و مع ذلك لم يأت فيه ذكر لكتابتى المدينى و العياشى.

ثانيا: التصنيف باسم «التنزيل»:

لم تكن تسميه «التنزيل» معروفة لأسباب النزول، فقد ورد عنوان التنزيل فى مختلف المواضيع التى ترتبط بتنزيل القرآن: كالتحريف، و النسخ، و المكى و المدنيّ ...، (٣) و التعبير به وحده يكون بحذف المضاف، فنحن و إن احتملنا أن يكون المضاف المحذوف كلمه «أسباب»، إلّا أنّ احتمال أن يكون أمرا آخر ممّا نال الرواج الكثير فى تلك العصور أقرب.

ثالثا: معانى التنزيل:

إذا أردنا أن ندرس كلمه «التنزيل» فإننا نجد لها عدّه معان مصطلحه:

فالتنزيل فى أصله هو «مصدر مزيد فيه، و أصله النزول، و قد يستعمل و يراد به ما نزل، و من هذا القبيل إطلاقه على القرآن فى آيات كثيره ...) لتَنزِيلٌ..

ص: ٧١

١- . فهرست ابن النديم، ص ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٨٠.

٢- . بأن يكون ذلك بحذف المضاف (أسباب)، مع أنّ فى هذا العنوان (النزول) احتمالات أخرى كثيره، كأن يكون فى ترتيب النزول الذى كان علما معروفا فى تلك العصور، بل لعلّه الأقرب.

٣- . التنزيل من القرآن و التحريف، لأبى الحسن على بن الحسن بن فضال الكوفى، (الذريعه إلى تصانيف الشيعة، ج ٤، ص ٤٥٤، ٤٥٥)؛ «التنزيل و التحريف، للسيارى»، (الذريعه إلى تصانيف الشيعة، ج ٤، ص ٤٥٤، ٤٥٥)؛ كما ورد فى غير ذلك من الموضوعات، ككتاب، «التنزيل و التعبير، لأبى عبد الله محمد بن خالد بن عبد الرحمن البرقى» (الذريعه إلى تصانيف الشيعة، ج ٤، ص ٤٥٤، ٤٥٥)....

و ذكر في الذريعة أنّ «التنزيل تفعيل من النزول، و قد جعل اسما للقرآن الشريف و أريد منه «القرآن» في بضعة عشر موضعا منه (...). و قد أضاف كثير من مفسرى الخاصه و العامه تفاسيرهم إلى هذا الاسم المبارك مثل أسرار التنزيل، أنوار التنزيل، شواهد التنزيل، مدارك التنزيل، معالم التنزيل». (٣)

كما اصطالحوا أن يراد به: «إيضاح معنى الآية و اللفظ، في مقابل التأويل المشتقّه من مادّه «أول» بمعنى ما يرجع إليه الشىء»، (٤) فيكون من قبيل بيان مفردات الألفاظ القرآنيّه، ككتاب مفردات الأصفهانيّ، أو غريب القرآن لزيد بن عليّ.

و قد مرّ في الروايات التي تعرّضت لمصحف عليّ عليه السّلام، احتمالات ثلاث لما يحتمل أن يريدوه من «التنزيل». (٥)

و مع كلّ هذه الاحتمالات، فبأى منطق يستطيع الإنسان أن يصبر على أنّ المراد من كتابي التنزيل اللذين لم يصل إلينا منها شىء هو جمع أسباب النزول».

ص: ٧٢

١- . الواقعه، ٨٠؛ الحاقه، ٤٣، و «ورد في سورتين (تنزيل من رب العالمين)، و في ثالثه (و إنه لتنزيل رب العالمين)، و قال: (تنزيل من الرحمن الرحيم) و (تنزيل من حكيم حميد) و (تنزيل العزيز الرحيم)، و قال: (تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم) في الزمر و الجاثيه و الأحقاف، (و تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم) في المؤمن، (و تنزيل الكتاب لا-ريب فيه من رب العالمين) في الم السجده» (الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ٤، ص ٤٥٤).

٢- . السيد الخوئيّ، البيان، ص ٢٢٢.

٣- . الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ٤، ص ٤٥٤.

٤- . ترجمه عن: د. رجبعلى مظلومي، پژوهشى بيرامون آخرين كتاب إلهي، ج ١، جزء ٣، ص ٩٣.

٥- . فقد مرّ أنّهم إمّا أن يريدوا، «كما نزل من غير أن ينقص حرف أو يزيد»، و إمّا «الترتيب الذى نزل عليه أيام الوحى»، و إمّا «التفاسير التي أنزلها الله على رسوله صلى الله عليه و آله و سلم».



و هل هذا إلّا رجم بالغيب؟!

رابعاً: العياشى و تغيير اصطلاح أسباب النزول:

إننا لو سلّمنا بأنّ العياشى أراد أن يصنّف مؤلّفاً فى أسباب النزول، التى وردت بهذا المصطلح على لسان الأئمّه عليهم السّلام و بسؤال الرواه عنها فى بعض الروايات، (١) فلا معنى لأن يغيّر العياشى اسمها من «أسباب النزول» إلى «التنزيل».

خامساً: بين المدينى و البخارىّ:

من المفارقات أن نقول بأنّ المدينى قام بعملية تجعل أسباب النزول تتفرّد بباب لخصوصياتها، ثمّ يأتى تلميذه البخارىّ فيهدم ما بناه و قسمه أستاذة، ثم يعيد جمع الأسباب إلى بقيه المنقولات فى عالم التفسير. (٢)

سادساً: عدم تمايز «أسباب النزول» حتّى زمان متأخّر:

قد تقدّم أنّ أفراد أسباب النزول عن بقيه روايات التفسير، لم تظهر بوادره قبل الطبرىّ، و قد تعرّضنا لحاله التردّد و الارتباك التى ظهر عليها هذا الباب مع الطبرىّ؛ بحيث لم تستقرّ عنده وفق مصطلح و صيغه واحده.

كما يظهر من خلال مراجعه كلمات الواحدىّ، أنّه حتّى زمانه لم يكن قد سبقه من جمع الأسباب، يقول: «.. أمّا اليوم، فكلّ أحد يخرع شيئاً و يختلق إفكاً و كذبا، ملقياً زمامه إلى الجهاله غير مفكّر فى الوعيد للجاهل بسبب نزول الآيه، و ذلك الذى حدا بي إلى إملاء هذا الكتاب الجامع للأسباب، لينتهى إليه طالبو هذا الشأن و المتكلّمون فى نزول القرآن...»، (٣) فلو كان قد سبقه من جمع أسباب النزول لما كان لهذه الكلمه معنى!

ص: ٧٣

١- . كما بينا عند الحديث عن دور الأئمّه عليهم السّلام على مستوى درايه و روايه هذا العلم.

٢- . لاحظ: صحيح البخارىّ، كتاب تفسير القرآن، ج ٥، ص ١٤٦ و ما بعد.

٣- . الواحدىّ، ص ١١.

عدا عن أننا لا نجده ولا غيره من المصنّفين في تلك العصور يرجعون إلى كتب سابقه قد ألفت في أسباب النزول.

و بالتالى لا معنى لأن نقول بأنّ كتابى التنزيل كان موضوعهما جمع أسباب النزول.

## مسرد أهمّ المصادر التى دوّنت فيها أسباب النزول (١)

مسرد أهمّ المصادر التى دوّنت فيها أسباب النزول (١)

مع عدم انتظام أسباب النزول فى روايات أهل البيت عليهم السّلام فى تصنيف مستقلّ، فقد رأينا من المناسب أن نعرض مسردا لأهمّ المصادر التى توزّعت هذه الأسباب، دون أن توردها تحت عنوان مستقلّ أو باب خاصّ، و التى تمثّل منهلا للراغبين فى التعرف على أسباب النزول من خلال روايات أهل البيت عليهم السّلام.

## المصادر الشيعيّة فى أسباب النزول

### إشارة

المصادر الشيعيّة فى أسباب النزول

تنتمى المصادر الحديثيّة الشيعيّة إلى مختلف العصور منذ القرن الهجرى الأوّل كما تقدّم، و قد ألفت أصحاب الأئمّه عليهم السّلام خلال تلك الفتره ما يعرف بالأصول الأربعمائه، (٢) و المصادر الأولى و إن لم تصلنا، إلّا أنّ أعلام الطائفة قد استفادوا منها بعد تبويبها و ترتيبها فى تدوين كتبهم و مجامعهم الحديثيّة، و سنذكر هذه الكتب و المجامع، فى مسرد المصادر هذا، تبعا لما تحويه من أسباب النزول، على أن نشير من غير استقصاء إلى بعض موارد أسباب النزول التى وردت فيها).

ص: ٧٤

١- . و نقصد بالمصدر الكتاب الذى «يعدّ أصلا لغيره من الكتب فيما يعالج من موضوع» (د. فرشوخ، المدخل إلى علوم القرآن و العلوم الإسلاميّة، ص ١٥٣).

٢- . هناك خلاف بين العلماء حول زمان تأليف الأصول الأربعمائه، فابن شهر آشوب ينسب إلى الشيخ المفيد قوله بأنّ زمان تأليفها يمتدّ بين زمان الإمام على عليه السّلام و زمان الإمام الحسن العسكري عليه السّلام (معالم العلماء، ص ٣٩)، فيما يرى أبو على الطبرسى فى إعلام الورى أنّها ممّا جادت به أنامل أصحاب الإمام الصادق عليه السّلام و تلامذته، فحسب (إعلام الورى، ج ١، ص ٥٣٥).

أهم الكتب و المصاحف الحديثية التي نقلت أسباب النزول:

كتاب بصائر الدرجات في فضائل آل محمّد، لأبي جعفر محمّد بن الحسن بن فروخ الصفّار، المتوفّى (٢٩٠ هـ)، وقد أورد فيه الأحاديث المرتبطة بفضائل أهل البيت عليهم السّلام، و من ذلك ما ورد في أسباب نزول بعض الآيات. (١)

الكافي: و هو من مؤلّفات محمّد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي، المعروف بالشيخ الكليني، المتوفّى سنة ٣٢٩ هـ، و هو بمثابة دائره معارف إسلاميه، و يشتمل على ثلاثه أقسام رئيسيه: الأصول و تحتوى على مباحث في العقائد و الأخلاق، و الفروع المختصّ بالأبواب الفقهيّه، و الروضه التي تشتمل على أحاديث مختلفه من تفسير و تاريخ و خطب و رسائل، و قد وردت روايات أسباب النزول في الأقسام الثلاثه. (٢)

ص: ٧٥

- ١- . كما في بيان سبب نزول الآيات التاليه، الرعد، ٤٣ (ص ٢٣٤، ح ١١؛ ص ٢٣٦، ح ١٨)؛ الشعراء، ١٩٢ (ص ٩٣، ح ٦)؛ فاطر، ٣٢ (ص ٤٨، ح ١)؛ فصلت، ٣٠ (ص ٩٣، ح ١٥)؛ الزخرف، ٤٣ (ص ٧١، ح ٧)؛ الذاريات، ٥٤ (ص ١١٠، ح ٤)....
- ٢- . فمّمياً ورد في قسم الأصول، أسباب نزول الآيات، البقره، ١٤٣ (ج ٢، ص ٣٨، ح ١)؛ النساء، ٥٩ (ج ١، ص ٢٢٦، ح ١)؛ الحجر، ٩٧ (ج ٢، ص ٧١، ح ٣)؛ النحل، ٨٣ (ج ١، ص ٣٥٤، ح ٧٧)؛ النحل، ١٠٦ (ج ٢، ص ١٧٣، ح ١٠)؛ طه، ١١٦ (ج ١، ص ٣٥٣، ح ٧٣)؛ الحجّ، ٢٥ (ج ١، ص ٣٤٨، ح ٤٤)؛ الليل، ١-١١ (ج ٢، ص ٣٦٧، ح ٤).... و ممّا ورد في الفروع، البقره، ١٥٨ (ج ٤، ص ٢٤٥، ح ٤)؛ البقره، ١٩٦ (ج ٤، ص ٩، ح ٤)؛ المائده، ٣٣ (ج ٧، ص ٢٤٥، ح ١)؛ المائده، ١٠٦ (ج ٧، ص ٥، ح ٧)؛ يوسف، ١٠٨ (ج ٥، ص ١٤، ح ١)؛ النور، ٩-٦ (ج ٦، ص ١٦٣، ح ٤).... و ممّمياً ورد في الروضه، النساء، ٨٨-٩٠ (ج ٨، ص ٣٢٧، ح ٥٠٤)؛ الأنعام، ٩٣ (ج ٨، ص ٢٠٠، ح ٢٤٢)؛ التوبه، ١٩ (ج ٨، ص ٢٠٣، ح ٢٤٥)؛ هود، ٥ (ج ٨، ص ١٤٤، ح ١١٥)؛ الحجّ، ٧٣ (ج ٨، ص ٣٣٧، ح ٥٣٤)....

الأمالى: للشيخ محمد بن على بن الحسين بن موسى بن بابويه القمى (٣٠٦-٣٨١ ق)، المعروف بالشيخ الصدوق، و يضم كتابه هذا ٩٧ مجلسا و ١٠٤٩ حديثا فى الأبواب المتنوعه، ورد ضمنها مجموعه من الأسباب. (١)

الاختصاص: للشيخ محمد بن النعمان العكبرى البغدادى، المعروف بالشيخ المفيد: و يضم هذا الكتاب مجموعه من الأحاديث المرتبطه بالأبواب المتنوعه، و تتركز جل رواياته فى المجال العقائدى، و منها أسباب النزول. (٢)

تهذيب الأحكام: و هو من تأليف أبى جعفر محمد بن الحسن الطوسى، الملقب بشيخ الطائفة (المتوفى ٤٦٠ ق)، و قد جمع فيه الروايات الفقهيّه فى الأبواب المتنوعه، و ورد فيه بعض أسباب نزول الآيات. (٣)

الأمالى: للشيخ الطوسى أيضا، و يضم ٤٦ مجلسا و ١٥٣٧ من الأحاديث المتنوعه، و ورد بعضها فى أسباب نزول الآيات. (٤)

كتاب مناقب آل أبى طالب، تأليف ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨)، و جمع فيه الروايات المرتبطه بفضائل أهل البيت عليهم السلام، و بعضها فى أسباب النزول. (٥)

ص: ٧٦

- ١- . كما فى آل عمران، ١٣٥ (ص ٤٥، ح ٣)؛ الأنعام، ٣٣، ٣٤ (ص ٩٢، ح ٣)؛ الأعراف، ١٥٨ (ص ١٥٧، ح ١)؛ الرعد، ٧ (ص ٢٢٧، ح ١٣) ....
- ٢- . كما فى آل عمران، ١٤٥ (ص ١٥٨)؛ العنكبوت، ٦٩ (ص ١٢٧)؛ الحجرات، ١ (ص ١٢٨) ....
- ٣- . منها فى البقره، ١٩٦ (ج ٥، ص ٢٥، ح ٧٤)؛ القلم، ٥١، ٥٢ (ج ٣، ص ٢٦٣، ح ٧٤٦) ....
- ٤- . كما فى البقره، ٢٠٧ (ج ٢، ص ١٥٩ و ١٦٥)؛ آل عمران، ٧٧ (ج ١، ص ٣٦٨)؛ النساء، ٦٩ (ج ٢، ص ٢٣٣)؛ يس، ٧٨-٨٣ (ج ١، ص ١٨)؛ المجادله، ٩ (ج ٢، ص ٢١٧)؛ العاديات، ١-١١ (ج ٢، ص ٢١) ....
- ٥- . لاحظ: البقره، ١٤-١٥ (ج ٣، ص ٩٤)؛ البقره، ٨٢ (ج ٢، ص ٩)؛ آل عمران، ١٠٢ (ج ٢، ص ١٧٧)؛ المائده، ٥٦ (ج ٣، ص ١٠٥)؛ الشعراء، ٣ (ج ٢، ص ٣٤٢)؛ الأحزاب، ٩ (ج ٣، ص ١٣٤)؛ الزمر، ٦٤ (ج ١، ص ٥٩)؛ الشورى، ٩-١٠ (ج ٢، ص ٣٣٩)؛ الرحمن، ١٩ (ج ٣، ص ٣١٨)؛ الحديد، ٢١ (ج ٣، ص ٩٩)؛ الحاقه، ٤٤-٥١ (ج ٣، ص ٣٧)؛ الأعلى، ١ (ج ٢، ص ١٥)؛ النصر، ١ (ج ١، ص ٢٣٤) ....

الاحتجاج: لأبي منصور أحمد بن عليّ الطبرسيّ (من أعلام القرن السادس الهجريّ)، «و يحتوى على احتجاجات النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم والأئمّه عليهم السّلام مع المخالفين في الأصول والفروع»، (١) وقد ورد فيه بعض أسباب النزول. (٢)

و ما نلاحظه في جوله عامّه على الكتب الحديثيه:

أولاً: إنّ روايات أسباب النزول تتركز في الكتب الحديثيه العامه غير الفقهيّه، أو في الأبواب العامه من المجامع الحديثيه، ثمّ تقلّ في أبواب الفقه، رغم أنّ الروايات الفقهيّه تبلغ أضعاف الروايات العامه في المجامع الحديثيه، وهذا يعنى أنّ موضوع الأسباب يتركز في مجال العقائد والتاريخ، و يقلّ في مجال الفقه.

ثانياً: إنّ الأسباب التي وردت في كتب الحديث قد وردت في السور المختلفه من آيات القرآن الكريم.

ثالثاً: من بين الكتب الحديثيه التي ركزت على أسباب النزول، كتب مناقب و فضائل أهل البيت عليهم السّلام، و هي كتب مرتبطه بالعقائد (بحث الإمامه)، و قد كثر التأليف في مثل هذه الكتب، منذ القرون الهجريّه الأولى، فالسيدّ الجلاليّ قد أحصى أكثر من: ١٨ مصنّفًا في مجال الآيات النازله في أهل البيت عليهم السّلام، و أكثر من: ١٨ كتاب في الآيات النازله في أمير المؤمنين عليه السّلام، (٣) على أنّه يشير إلى أنّ

ص: ٧٧

١- . مهريزي، دروس في نصوص الحديث و نهج البلاغه، ص ١٢٤.

٢- . كما في، المائده، ٣ (ص ٢٥٤)؛ الشورى، ٢٣ (ص ١٩٨)؛ المنافقون، ١ (ص ٣٢٩) ...

٣- . و ليس هذا بغريب ف، «قد تضافرت الآثار عن كبار الصحابه في هذا المعنى، فعن ابن

إحصاءه هذا لم يكن على نحو الاستقصاء، (١) كما يلاحظ أنّ أغلب هذه المصنّفات تنتمي إلى القرون الهجرية الأولى. (٢)

في المقابل فإنّ العامّة يفتقدون إلى مثل هذه الكتب الحديثية، حيث لم يدوّنوا كتباً تجمع الروايات العقائدية، (٣) لذا اختصّت مدرسه أهل البيت عليهم السّلام بانضمام كتب الحديث المختصّة بالعقائد إلى إطار نقل روايات أسباب النزول.

## ثانياً: ضمن كتب التفسير

ثانياً: ضمن كتب التفسير

من أهمّ وأوائل تفاسير الشيعة التي وصلت إلينا، والتي يمكن أن تشكّل مصدراً من مصادر روايات أسباب النزول: تفسير القمّي: لعليّ بن إبراهيم القمّي، و تفسير العياشي: لمحَمَّد بن مسعود العياشي، وكلاهما من علماء الشيعة في القرن الثالث، وقد كانا المعتمد لمن أُلّف فيما بعد في مجال التفسير بالمأثور، كعبد علي بن جمعة العروسي الحويزي، من علماء القرن الحادي عشر، (٤)ن.

ص: ٧٨

- ١- . يقول: «و بما أنّ الأغراض تختلف في جمع الآيات و ذكر أسبابها حسب اختلاف المواضيع المقصوده بالبحث و التأليف، فإنّ الوقوف على جميع ما أُلّف على النمط متعذّر، و لم أتفرّغ للتتبع الكامل كي أستقصى جميع المؤلّفات المختصّه كذلك...» (السيد الجلالى، تراثنا، ج ٤، ص ٥٠).
- ٢- . السيد الجلالى، تراثنا، ج ٤، ص ٦٧.
- ٣- . كما لم يدوّنوا كتباً حديثية في مجال الأدعيه و الزيارات، و لا الأخلاق و الآداب، و كذا الطبّ و الصحّه، راجع: المهريزي، دروس، ص ١٦٠-١٦٣.
- ٤- . و ذلك في تفسيره المعروف بنور الثقلين.

و السيد هاشم الحسينى البحرانى، المتوفى ١١٠٧ هـ، (١) حيث أكثروا نقل روايات تفسيرى القمى و العياشى، و لا سيما ما نقل فى مجال أسباب النزول، و يظهر من خلال استقراء روايات أسباب النزول فى نور الثقلين و البرهان أن عمده مصادرها فى هذا المجال هو بالأخص تفسير القمى، فقد أكثروا منها حتى لا تكاد الأسباب المنقوله عن غيره تبلغ عددا يذكر. (٢)

و فى مراجعه لعملى القمى و العياشى تستوقفنا بعض الملاحظات:

يلاحظ أن تفسير القمى يحفل بعدد أكبر بكثير من أسباب النزول، قياسا إلى تفسير العياشى، مع أنها قاما بجمع روايات أهل البيت عليهم السلام.

يعبّر فى تفسير القمى كثيرا بمصطلح: سبب النزول، فيقول: سبب نزولها كذا...، و طبعاً ذلك من غير أن يجعل الأسباب فى عنوان أو باب مستقل عن بقيه الروايات.

عمد على بن إبراهيم إلى الاجتهاد أحيانا فى أسباب النزول مع الإشارة إلى طريقه استدلاله، فأدخل فيها ما كان اجتهادا منه، كما فى قوله تعالى: ليس البر... بِأَنْ تَأْتُوا التَّبِئَاتِ مِنْ ظُهُورِهَا وَ لَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَ اتُوا التَّبِئَاتِ مِنْ أَبْوَابِهَا...، (٣) حيث ذكر أنها: «نزلت فى أمير المؤمنين عليه السلام؛ لقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم «أنا مدينة العلم و على عليه السلام بابها و لا تدخلوا المدينة إلّا من بابها». (٤)

ختاما نشير إلى أن ثمة مصادر تفسيرية يمكن الاستفادة منها فى مجال نقل

ص: ٧٩

- ١- فى تفسيره البرهان.
- ٢- و من السهولة بمكان التحقق من ذلك، و كذلك الحصول على نماذج من أسباب النزول، لذا فإننا لا نجد حاجة إلى ذكر نماذج لما ورد من أسباب النزول فى التفسيرين المذكورين.
- ٣- البقره، ١٨٩.
- ٤- تفسير القمى، ج ١، ص ٦٨.

روايات أسباب النزول، كالتفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، (١) وكذلك تفسير الحبري، (٢) إلا أن عدد روايات أسباب النزول فيها قليل جدا.

### ثالثا: السيره

ثالثا: السيره

الإرشاد في معرفه حجج الله على العباد: للشيخ المفيد، وقد تعرّض فيه لسيره الأئمه عليهم السلام، و أورد فيه بعض أسباب النزول لا سيما عند الحديث عن سيره عليّ عليه السلام. (٣).

ص: ٨٠

١- . كما ورد في البقره، ٩٧، ٩٨؛ راجع: ص ٤٤٨، ح ٢٩٦-٢٩٨.

٢- . كما في آل عمران، ٢٠٠؛ راجع: ص ٢٥٢، ح ١٧.

٣- . كما في بيان سبب نزول، البقره، ١١٣ (ج ١، ص ١٦٦)؛ البقره، ١٩٦ (ج ١، ص ١٧٣)؛ البقره، ٢٠٧ (ج ١، ص ٥٣)؛ آل عمران، ٥٩-٦١ (ج ١، ص ١٦٧، ١٦٨)؛ المائده، ٦٧ (ج ١، ص ١٧٥)؛ الأنفال، ٥، ٦، ٤٧ (ج ١، ص ٦٧، ٦٨)؛ التوبه، ٢٥، ٢٦ (ج ١، ص ١٤١)؛ الإسراء، ٨١ (ج ١، ص ١٣٨)؛ الأحزاب، ١-٢٥ (ج ١، ص ٦٩)؛ الإنسان، ٨-١٢ (ج ١، ص ١٧٨)؛ العاديات، ١ (ج ١، ص ١١٧)؛ ج ١، ص ١٦٥)....



٥ الدراسات الحديثه

لا تكتمل صورته المشهد التاريخي من غير أن نلقى ضوءا على تاريخنا المعاصر، لذا لا بدّ من الإطّلاله على الدراسات الحديثه التي اعتنت بأسباب النزول.

و لتبين الصوره بكامل جوانبها، لا بدّ أن نبينها ضمن ثلاثه محاور:

الدراسات العامه، الدراسات المثيره للجدل، الدراسات الشيعيه.

### ١. الدراسات العامه

#### على مستوى الروايه

على مستوى الروايه

رغم أنّ الواحدى قد صنّف كتابه حرصا على تنقيه أسباب النزول من الإفك و الكذب الذى تداخلها كما يقول، فإنّ كتابه قد احتاج إلى تهذيب و تشذيب تصحيحا و استدراكا استمرّ قرونا من الزمن، بدءا من الجعبرى و ابن حجر و السيوطي، و هذا الأمر استمرّ عقودا من الزمن؛ إذ انشغل الباحثون حتّى زماننا، إمّا فى اختيار الصحيح و المقبول و الحجّه من أسباب النزول كما فى كتاب مقبل الوداعي: «الصحيح المسند من أسباب النزول»، و كما فى «المصنّف الحديث فى أسباب النزول» من تصنيف: عبد الله إسماعيل عمّار ...

ص: ٨١

و إِمَّا فِي اسْتِدْرَاكِ مَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ قَدَفَاتِ الْوَاحِدِيِّ أَوْ السِّيُوطِيِّ: كَمَا فِي كِتَاب: نَهَايَةِ السُّوْلِ فِيْمَا اسْتَدْرَكَ عَلَى الْوَاحِدِيِّ وَالسِّيُوطِيِّ مِنْ أَسْبَابِ النَّزُولِ، مِنْ تَأْلِيْفِ د. أَبُو عَمْرٍ نَادِي بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَزْهَرِيِّ، وَ كِتَاب: جَامِعِ النُّقُولِ فِي أَسْبَابِ النَّزُولِ وَ شَرْحِ آيَاتِهَا لَعَلِيْوِي خَلِيْفَهُ عَلِيْوِي، كَذَلِكَ كِتَاب:

الاسْتِيْعَابُ فِيْمَا نَزَلَ مِنَ الْأَسْبَابِ لِمَجْمُوعِهِ مِنَ الْبَاحِثِيْنَ ...

وَ مَا يَثِيْرُ الْاسْتِغْرَابُ أَنَّهٗ مَعَ كُلِّ الْمَحَاوَلَاتِ الَّتِي جَرَتْ لِلرَّقِيِّيِّ بِجَمْعِ رَوَايَاتِ أَسْبَابِ النَّزُولِ، فَإِنَّ «الْعُلَمَاءَ يَعْتَمِدُونَ كِتَابَ الْوَاحِدِيِّ وَ يَرَوْنَ أَنَّهٗ خَيْرُ كِتَابٍ وَ أَشْهَرُهَا فِي هَذَا الْمَعْنَى». (١)

## على مستوى الدرايه

على مستوى الدرايه

وَ أَمَّا عَلَى مَسْتَوِيِ الدَّرَايَةِ فَإِذَا كَانَ السِّيُوطِيُّ لَمْ يَضْفِ شَيْئًا ذَا خَطَرَ عَلَى هَذَا الْعِلْمِ، وَ اِكْتَفَى بِنَقْلِ وَ تَوْضِيْحِ وَ تَهْذِيْبِ مَا ذَكَرَهُ الزَّرْكَشِيُّ، فَ «لَمْ يَقْدَمْ شَيْئًا عِلْمِيًّا إِضَافِيًّا، وَ كَانَ يُمْكِنُ أَنْ يَصْنَفَ مِثْلَهُ أَيْ عَرَبِيًّا يَتِمَّعُ بِالْحَدِّ الْأَدْنَى مِنَ الْقِرَاءَةِ وَ الْكِتَابَةِ»، (٢) وَ إِذَا كَانَتِ الْمَصْنُفَاتُ الْجَامِعَةُ لِعُلُومِ الْقُرْآنِ قَدِيْمًا قَدْ نَحَتَ هَذَا الْمَنْحَى، فَإِنَّهَا وَ إِن كَانَتْ: «مِنَ الْوَفْرِ وَ الْكَثْرَةِ مَا لَا يَخْفَى عَلَى الْعِيَانِ، إِلَّا أَنَّ هَذَا التَّعَدُّدَ لَا يَعْكُسُ دَائِمًا تَغْيِيرًا فِي النَّظَرِ إِلَى مَبَاحِثِ عُلُومِ الْقُرْآنِ، أَوْ تَطَوُّرًا مَطْرُودًا فِي مَنَاحِيِ التَّفْكِيرِ مِنْ نَاحِيَةِ، وَ مَنَاحِيِ الْمَقَارِبَةِ مِنْ نَاحِيَةِ أُخْرَى»، (٣) إِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فِي زَمَنِ فِيهِ التَّأْلِيْفُ وَ اسْتِنْسَاخُ الْكُتُبِ، فَلِكِ أَنْ تَتَخَيَّلَ فِي الْقُرْنِ الْعَشْرِيْنَ وَ عَصْرِ ثَوْرِهِ الطَّبَاعَةِ، مَا حَصَلَ فِي هَذَا الْمَجَالِ، حَيْثُ تَطْبَعُ كُلُّ الْأُمُورِ، صَحِيْحُهَا وَ سَقِيْمُهَا، فَقَلَّ مِنْ بَحْثِ فِي هَذَا الْعِلْمِ بِنَحْوِ جَادِّ وَ بَعِيْدَا عَنِ التَّقْلِيْدِ.

ص: ٨٢

١- أ. د. فضل عباس، إتيقان البرهان، ج ١، ص ٢٥١.

٢- ترجمه عن الفارسيه، السيد حجتي، أسباب النزول، ص ١٣.

٣- بشام الجمل، أسباب النزول، ص ١١٧.

لذا لاحظ كثير من الباحثين أنّ الدراسات الحديثه قد غلب على أكثرها الاجترار و العمل المدرسيّ، فاكثف «عديد الدارسين العرب المحدثين بترديد آراء القدامى من مفسّرين و علماء قرآن في مبحث أسباب النزول، و التسليم بصحّتها، و من ثمّ غاب عند أصحاب هذا الموقف الحسّ النقديّ في أعمالهم، و انعدمت الجده فيها انعداما كليّا أو كادت»، (١) «و لم يزد التالون على ما كتبه السابقون شيئا كثيرا، بل إنّ آفه النقل كانت أمرا مشتركا بين المتأخرين»، (٢) و جاءت معظم الدراسات و التصنيفات الحديثه «فاقده لأيّ نوع من الطرح العلميّ، و من الترتيب المنطقيّ». (٣)

و شملت شكواهم حتّى مثل كتاب الزرقانيّ: «مناهل العرفان في علوم القرآن»، الذي كان يؤمّل «أن يشفى غليل الباحثين و يطفئ ظمأ العطشى من الدارسين (...). شغل بالجمع و لم يشغل بالتمحيص، فأبقى الشوائب دون تنقيه». (٤)

كذلك كانوا يؤمّلون من د. صبحي الصالح في كتابه: مباحث في علوم القرآن أن يكسر جليد الاجترار و التقليد، و لكن بدا أنّ ما كان يعتقده جديدا في معالجه الموضوع، فإنّه «عند الفحص أوهم بالتجديد» (٥) فحسب، و ما يأخذه

ص: ٨٣

١- المصدر السابق، ص ٢٠.

٢- د. جمال أبو حسيان، مقدّمه إتقان البرهان، ص أ، و يطرحون لذلك أمثله كثيره من الكتب المطبوعه من قبيل، كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون للحاج خليفه، و روائع القرآن لمحمّد سعيد البوطيّ، و «علوم القرآن، مدخل إلى تفسير القرآن و بيان إعجازه» ل. د. عدنان زرزور، و القرآن الكريم و معرفه أسباب النزول لبهاء الدين الزهوري، و كتابي غازي عنايه في أسباب النزول و علوم القرآن (راجع: عبد الحكيم الأنيس، مقدّمه العجائب في بيان الأسباب، ٨٥-٩٠).

٣- ترجمه عن الفارسيّه، السيّد حجّتي، أسباب النزول، ص ١٣.

٤- د. جمال أبو حسان، مقدّمه إتقان البرهان، ص أ.

٥- بشام الجمل، أسباب النزول، ص ٢٣.

على القدماء لا يتعدى كونه: «مأخذ شكلية على منهجهم القديم». (١)

و الأكثر إيلا ما فى هذا المجال ما فعله بعضهم عند ما نقل بحوث العلماء القدامى، من غير أن يصرح بالمصدر الذى أخذ عنه، كما فى «مفتاح السعادة و مفتاح السيادة»، (٢) و «تاريخ التفسير»، (٣) و «أسباب النزول عن الصحابه و المفسرين»، (٤) على ما ينقل عبد الحكيم أنيس فى مقدمه كتاب العجابه فى بيان الأسباب لابن حجر. (٥)

أما تفسير ذلك فقد ذكر البعض أنه: «اكتفاء هؤلاء بما انتهى إليه السلف من نتائج فى الموضوع، و التهيب من مراجعه مواقفهم مراجعه جوهريه متجاوزة لكل ضروب النقد الشكلية»، (٦) و ردها آخرون إلى أن «أغلبها قد ألفها أصحابها لطلابهم، و أحسب أن هذا يؤدى إلى الإجمال فى الحديث و تيسير المادة، و عدم الخوض فى دقائق المسائل و وعر المسالك، و اختيار السبيل الأسهل و الأيسر». (٧)

فالتبجيه و الخلاصه أنه «فى مجال الدراسات العربيه الحديثه طغت القراءه التمجيديه على ما سواها من القراءات؛ إذ اكتفى ممثلوها بإعاده إنتاج علماء القرآن و المفسرين القدامى»، (٨) و كثره التأليف فى باب أسباب النزول، لم تكن تعنى تطورا مطردا لهذا الباب، بل نادرا ما وجدنا دراسته انطلقت بجراه فى معالجه حقائق هذا الباب.

ص: ٨٤

- ١- . المصدر السابق.
- ٢- . ل طاش كبرى زاده (٩٦٨ هـ).
- ٣- . لقاسم القيسى.
- ٤- . لعبد الفتاح القاضى.
- ٥- . عبد الحكيم أنيس، مقدمه العجابه فى بيان الأسباب، ص ٨٥-٨٧.
- ٦- . بسام الجمل، أسباب النزول، ص ٢٥.
- ٧- . أ. د. فهد بن عبد الرحمن الرومى، دراسات فى علوم القرآن، ص ٤٦.
- ٨- . بسام الجمل، أسباب النزول، ص ٤٦، ٤٧.

٢. الدراسات المثيرة للجدل

أثارت مجموعه من الدراسات المعاصره جدلا كبيرا فى الوسط الثقافى و الدينى، و ما زالت تداعيتها، أخذا و ردًا، نقاشا و شتائمًا، تتفاعل حتى يومنا هذا، و مما سطرته ملاحظات فى مجال أسباب النزول، و سنلقى ضوءا على أبرز هذه الدراسات.

### (أ) ملاحظات نصر حامد أبو زيد

(أ) ملاحظات نصر حامد أبو زيد

يعتبر أبو زيد أن: «علم أسباب النزول من أهم العلوم الدالّة و الكاشفه عن علاقه النصّ بالواقع و جدله»، (١) و أبدى ملاحظتين ترتبطان بهذا الباب:

أولاهما تأكيده على كثره الآيات المرتبطه بأسباب النزول، بحيث كانت الآيات النازله ابتداء نادره، يقول: «الحقائق الإمبريقية المعطاه عن النصّ (...)

تؤكد (... أن كلّ آية أو مجموعه من الآيات نزلت عند سبب خاصّ استوجب إنزالها، و أنّ الآيات التى نزلت ابتداء أى بدون علّه خارجيه قليلة جدًا». (٢)

أمّا الملاحظه الثانيه فتقوم على أساس اكتشاف أسباب النزول من خلال نفس النصّ القرآنى، من غير العوده إلى الروايات، فبعد أن تساءل: «ما ذا نفعل حين لا نستطيع تحديد أسباب النزول تحديدا حاسما جازما؟» ذكر أن:

«أسباب النزول ليست سوى السياق الاجتماعى للنصوص، و هذه الأسباب كما يمكن الوصول إليها من خارج النصّ، يمكن كذلك الوصول إليها من داخل النصّ»، (٣) و أنّ «معضله القدماء أنّهم لم يجدوا وسيله للوصول إلى

ص: ٨٥

١- مفهوم النصّ، ص ٩٦ و ما بعد.

٢- المصدر السابق، ص ٩٧.

٣- المصدر السابق، ص ١١١.

«أسباب النزول» إلما الاستناد إلى الواقع الخارجى و الترجيح بين المرويّات، و لم يتّبها إلى أنّ فى النصّ دائما دوالا يمكن أن يكشف تحليلها عن ما هو خارج النصّ». (١)

## التعليق

### التعليق

أمّا ملاحظته الأولى فقد تعرّضنا بالتفصيل إلى بحث كثره أسباب النزول، و أيدنا ذلك بالشواهد و الأدلّة، و هو ما لم يفعله أبو زيد، على أنّ اعتقادنا بكثره الأسباب لا يعنى التسليم بالنتيجة التى يريد أن يخلص إليها أبو زيد و دعواه فى مسأله العلاقه الجدليه بين النصّ و الواقع، بل مرّ فى الأبحاث أنّ القرآن يجرى كما تجرى الشمس و القمر، و أنّه لو ماتت الآيه بموت القوم الذين نزلت فيهم لما بقى من القرآن شىء لكنّ القرآن يجرى أوّله على آخره ما دامت السماوات و الأرض، و قد تعرّض العلماء لهذا المبحث تحت عنوان: «العبره بعموم اللفظ لا بخصوص السبب» أو «المورد لا يخصّص الوارد».

و أمّا حديثه عن استكشاف الأسباب من داخل النصّ، فهو و إن كان كلاما منمّقا و مفاجئا، إلّا أنّه لا يتعدى ذلك إلى إقامه الدليل على هذه الدعوى، فصحيح أنّ النصّ يكشف عمّا وراءه من خلال التحليل، و لكن هل يكشف ذلك عن الحادثه التاريخيه التى نزل بسببها؟!، فبين الأمرين بون شاسع، و قد رأينا أبو زيد لم يستطع أن يكون وفيا لهذا المبدأ بنفسه عند ما تعرّض لنموذج هذه الدعوى. (٢)

ص: ٨٦

١- المصدر السابق.

٢- لاحظ: الشيخ مالك و هبى، دور العقل، ٢٧٥-٢٨٥.

(ب) ملاحظات د. محمد شحور (١)

ذكر د. شحور في كتابه الذي أثار لغطا كبيرا أنه: «ليس للقرآن أسباب نزول». (٢)

وهذه العبارة خدعت كثيرين، حتى بعض الباحثين الجادّين، حيث ظنّ أنّ مقصوده كلّ آيات الكتاب، (٣) والحال أنّ الأمر يرتبط باصطلاحات خاصّة وضعها شحور بنفسه لنفسه! (٤) فهو يفرّق بين التعبيرات المعروفة عن آيات الكتاب، و يتبنّى «أنّ هناك فرقا جوهريّا بين الكتاب و القرآن و الفرقان و الذكر»، (٥) و مصطلح القرآن من بينها يعبر عن قسم خاصّ من الآيات و هي

ص: ٨٧

١- . تعرّضت دراسه الدكتور محمد شحور إلى حرب بلا هواده وصلت إلى حدّ التشكيك في عقائده، و ينقل لنا أحمد راتب عرموش صورته واقعيه عن الجوّ الذي عاشته بلاد الشامّ حيث صدر الكتاب، يقول: «قد يكون كتاب الدكتور المهندس محمد شحور «الكتاب و القرآن، قراءه معاصره» (...) من أكثر الكتب التي أثارت جدلا (...) فانقسم العلماء و العامه حوله بين مؤيد و معارض، و مكفر للمؤلف، و متهم له بأنّه واجهه لعصبه تعمل في التأليف ضدّ الإسلام، و تحاربه من داخله بقصد تشويبه و القضاء عليه ...» (أحمد راتب عرموش، مقدّمه، أحمد عمران، القراءه المعاصره للقرآن في الميزان، ص ٧). و هذا الأمر قد اضطرّ المؤلف إلى الاستعانه بأصدقائه للدفاع و الذبّ عنه ما أمكن، يقول د. جعفر دكّ الباب: «... و لكنني أنوّه بأنّ الصديق الدكتور المهندس محمّد شحور مؤمن إيمانا راسخا بأنّ القرآن الكريم هو المعجزه الخالده لمحمّد صلّى الله عليه و آله و سلّم؛ لأنّه خاتم الأنبياء و الرسل، لذا فإنّ المؤلف [شحور] يتمسك بيقين لا يتزعزع بمسّلمه أنّ القرآن الكريم صالح لكلّ زمان و مكان إلى يوم الدين ...» (مقدّمه الكتاب و القرآن، ص ١٩)، و هو ما يكرّره شحور نفسه في كتابه قائلا: «... مع التأكيد أنّي عربيّ مؤمن مسلم» (د. شحور، الكتاب و القرآن، ص ٢٩).

٢- . د. شحور، الكتاب و القرآن، ص ٩٢.

٣- . بشام الجمل، أسباب النزول، ص ٢٦، الهامش رقم ٢.

٤- . في الواقع سار شحور وفق اصطلاحات و أنشطه ترهق المتابع لها، مما جعل البعض يعتقد بأنّ شحور، «إمّا أنّه يقول ما يريد ألا يفهم، و إمّا أنّ القارئ لا يستطيع أن يفهم ما يقوله» (أحمد عمران، القراءه المعاصره للقرآن في الميزان، ص ٧٩).

٥- . د. شحور، الكتاب و القرآن، ص ٣٧.

«آيات العقيدة» فحسب، (١) فما يعتقد شحور هو أنه ليس للآيات المرتبطه بالعقائد أسباب نزول.

## حملة على المؤلف

### حملة على المؤلف

وقد حمل البعض على المؤلف في رأيه عدم وجود أسباب نزول للقرآن، بالتساؤل باستغراب: «هل يعقل أن يكون نزول هذا المعجز الإلهي عبثا بلا سبب؟!»، ف: «إن فقدان السبب يعنى فقدان الغايه و الهدف، و هذا يعنى أن القرآن نزل عبثا!»، ثم يعتبر أن تصديق الرساله، و القيام بمهمه الحراسه و الحمايه من الوضع و الرفع و التحوير، هو سبب نزول هذه الآيات. (٢)

و في هذا الجواب خلط بين السبب العامّ لنزول آيات القرآن، و هو الموجود في جميع الآيات، ألا و هو هدايه الناس و تثبيتهم، و بين أسباب النزول المصطلحه، و هى الموارد و الوقائع الخاصه التى نزلت فيها آيات قرآنيه، و قد لفت المصنّفون في كتب علوم القرآن و أسباب النزول إلى ذلك حتّى لا يحصل هذا الخلط. (٣)..

ص: ٨٨

- ١- . المصدر السابق، كذلك الأمر بالنسبه لمثل اللباس و الطعام و الشراب و أساليب الحكم و نمط الحياه التى هى «تفاعل مع الشروط الموضوعيّة» (لاحظ: د. شحور، الكتاب و القرآن، ٣٦)؛ بخلاف آيات «العبادات و الأخلاق و الحدود»، التى يصطلح عليها شحور بأنّها «الصراط المستقيم»؛ «لأنّها ليست تفاعلا مع العصر» (لاحظ: د. شحور، الكتاب و القرآن، ص ٣٦).
- ٢- . أحمد عمران، القراءه المعاصره للقرآن فى الميزان، ص ٧٩-٨١.
- ٣- . لاحظ مثلا: د. رجبلى مظلومى، پژوهشى بيرامون آخرين كتاب إلهى، ج ١، جزء ٣، ص ١٤٧ ينقلها عن: (حاج سيّد على كمال دزفولى، قانون تفسير، كتابخانه صدر، ١٣٥٤ ش، ص ٢٥٢، ٢٥٣)؛ الزرقانى، مناهل العرفان، ج ١، ص ١٠١ ....



و الصحيح أنّ دعوى شحور، لا تخلو من صواب وفق التعريف المتداول لأسباب النزول، (١) و لكنّها تعاني من إطلاقيه مخلّه في المقام، فمسأله عدم وجود أسباب نزول آيات العقائد بشكل عامّ، و إن ذكره عدد من العلماء وفقا للتعريف المتداول، (٢) و لكن ما ذا يفعل شحور بأسباب النزول التي وردت في آيات العقيدة، و خاصّه التي وردت إثر سؤال وقع في عهد النبيّ، و قد اعتبروه صلّى الله عليه و آله و سلّم جميعا قسما من أسباب النزول، كما في قضيه سؤال اليهود عن ذى القرنين و الروح؟!، و هذا العلم قائم على مراجعه الوثائق و الروايات الواردة فيه كما هو متفق عليه، فخلوصه إلى التعميم كان مخلا من هذه الناحيه.

### ٣. الدراسات الشيعيه

#### اشاره

#### ٣. الدراسات الشيعيه

أول ما يستوقف المتابع للدراسات الشيعيه، هو قلّه اهتمامها ببحث أسباب النزول كبحث مستقلّ عن الروايات بشكل عامّ، فالتحقيقات في هذا المجال نادره للغاية، كما يؤكّده تتبّع أبحاثهم في علوم القرآن.

و من الملفت أنّ لجنة الباحثين في «مركز الثقافه و المعارف القرآنيه» لم..

ص: ٨٩

١- و لحسن الحظّ أنّه اتّبع التعريف المتداول لأسباب النزول، حيث لم يتدع اصطلاحا خاصّا به كى نلاحقه فيه عسانا نفهم معناه!

٢- . فعلى سبيل المثال نجد السيّد محمّد باقر الصدر يقسّم آيات القرآن إلى قسمين: قسم له أسباب نزول و آخر ليس له أسباب، و الأخير هو عبارته عن: «الآيات التي تصوّر قيام الساعه و مشاهد القيامة و أحوال النعيم و العذاب ...» (السيّد الصدر، المدرسه القرآنيه، ص ٢٢٧)، كذلك السيّد مجيب جواد الرفيعي، يذكر أنّ «الآيات السور القرآنيه التي تحكى أخبار الغيب، و تصوير آفاق عالم البرزخ، و الجنّه و النار، و أحوال القيامة، و ما يتعلّق بأحوال أهل الجنّه و أهل النار، و أمثال تلك (... لا يمكن العثور على سبب خاصّ في نزولها» (السيّد الرفيعي، أسباب النزول، ص ٩، ١٠) ....

تجد مفسراً شيعياً واحداً تعرّض لهذا المبحث (١) في مقدّمه تفسيره. (٢)

و إنهم و إن فاتهم بعض من تعرّض لذلك في المقدمات، كالشيخ مغتبه في «الكاشف»، (٣) و السبزواري في «مواهب الرحمن»، (٤) و لكن ذلك لا يفسد في الودّ قضيه حيث أوردنا كلاماً مختصراً للغايه، و اكتفياً بحكم عامّ عليها.

و تشكّل هذه الحقيقه امتداداً لعدم اهتمام العلماء الشيعه لفصل أسباب النزول عن روايات أهل البيت عليهم السلام، و اعتقادهم بأنّ محلّها المناسب هو إلى جانب روايات التفسير، و أنّه لم تعوزهم الحاجه إلى إدراجها تحت عنوان مستقلّ يختصّ بها كما قد تقدّم.

و أمّا الأسباب الرائجه، فقد أبدى بعض العلماء رأيهم فيها بشكل عامّ، و قد كان سلبياً. (٥)

و في الآونه الأخيره تناول عدد من الباحثين الشيعه باب أسباب النزول، تاره ببحث قضايا النظرية (على مستوى الدرايه)، و أخرى بجمع روايات أهل البيت عليهم السلام المرتبطه بأسباب النزول (على مستوى الروايه)، و نحن سنلقى الضوء على أبرز هذه الدراسات.ق.

ص: ٩٠

١- . عنوانوا البحث ب، «فوائد أسباب النزول»، و لكن يظهر أنّهم أرادوا الأعمّ، بعد ملاحظه ما أوردوه تحت هذا العنوان، فضلاً عن عدم وجود بحث آخر في هذا المجال (راجع: علوم القرآن عند المفسرين، ج ٣، ص ٣٦٩-٣٨٤).

٢- . و هو الملاحظ حتّى في التفاسير القديمه؛ حيث اكتفى الشيخ الطوسي و الطبرسيّ مثلاً بالإشاره إلى الخبر المعتمد في تفسير القرآن.

٣- . التفسير الكاشف، ج ١، ص ١٣.

٤- . مواهب الرحمن، ج ١، ص ٧.

٥- . و أكثر ذلك وقع في متون التفاسير، و في طيّ بيان تفسير الآيات، حيث أبدوا الرأي فيها بشكل عامّ. و الحكم المذكور فيها و إن كان يشمل ما يكون روايات عن أهل البيت عليهم السلام، إلى أنّ نظرهم كان الأسباب الرائجه فحسب، و سبب ذلك ما سبق أن تبهنا عليه أنّها المرتكزه في الأذهان بهذا العنوان بحيث ينصرف الكلام و البحث إليها عند التحقيق.

أولاً: على مستوى الدرايه دراسه السيد محمد باقر الصدر

ساهم السيد الصدر في بحث أسباب النزول، و ذلك في إطار دروسه حول علوم القرآن، و التي نشرت في كتاب: المدرسه القرآنيه. (١)

و قد شرع السيد الصدر ببيان «فوائد نزول القرآن وفق أسباب النزول»، (٢) ثم قام ب «تعريفه» و بيان الأقسام التي يشملها هذا التعريف و بالتالي بيان دائره الآيات التي يكون لها أسباب للنزول، (٣) تلا ذلك كلامه حول: «الفائده في معرفه السبب»، (٤) و هنا أعاد صياغه ما ذكره علماء القرآن باختصار، بعدها تحدّث عن مطلب «تعدّد السبب و المنزل واحد» و «تعدّد نزول آيات لسبب واحد»، (٥) لينهي البحث بالحديث عن كون «العبره بعموم اللفظ لا بخصوص السبب»، مبينا الرأي المشهور بين الأصوليين في هذا البحث، مشفوعا جاء من نصوص أئمّه أهل البيت عليهم السلام. (٦)

و على العموم مباحث هذا الباب مختصره، و عدا قليل من التغييرات الشكليّه و بعض اللفطات الفتيّه التي عوّدنا عليها السيد الصدر، فإنّه يصعب أن تجد نظره جديده لأسباب النزول، أو محاوله تكييفه مع المنظومه الشيعيه، بل تعدّ هذه الدراسه خلاصه ما ذكره الزركشيّ و السيوطيّ في درايه هذا الباب، و لذا تحسب نفسك عند قراءته أنك تقرأ البرهان أو الإتيقان بلغه عصره.

ص: ٩١

١- . تمّت أخيرا طباعه الكتاب طبعه جديده، و تولّى الأمر، مركز الأبحاث الدراسات التخصصيه للشهيد الصدر، راجع البحث: ص ٢٢٧-٢٣٢.

٢- . السيد الصدر، المدرسه القرآنيه، ص ٢٢٧.

٣- . المصدر السابق، ص ٢٢٧-٢٢٩.

٤- . المصدر السابق، ص ٢٢٩.

٥- . المصدر السابق، ص ٢٣٠-٢٣٢.

٦- . المصدر السابق، ص ٢٣٢.

و نشير إلى أن السيد محمد باقر الحكيم في كتابه علوم القرآن، عند وصوله إلى بحث «أسباب النزول»، قد اكتفى بالبحث الذي قدّمه أستاذه السيد الصدر، مشيراً في الهامش إلى المصدر. (١)

### دراسة الشيخ محمد هادي معرفه

دراسة الشيخ محمد هادي معرفه

خصّ الشيخ معرفه «أسباب النزول» ببحث خاصّ، في موسوعته في علوم القرآن، فعرضها تحت عنوان: «معرفه أسباب النزول»، (٢) و ذكر عدّه مسائل ترتبط بهذا الموضوع:

فقد بحث أولاً قيمه هذه المعرفه، (٣) و حذا في ذلك حذو ما ذكره الواحديّ و الزركشّي و السيوطيّ، ناقلاً نفس الشواهد التي اعتمدها، و ربما أضاف روايه في نفس المعنى عن أهل البيت عليه السّلام أو مثالا عن مجمع البيان لا أكثر.

ثمّ تعرّض ل: «الطريق إلى معرفه أسباب النزول»، (٤) فحدّثنا عن الطابع الغالب لأسباب النزول من الضعف و الوهن، و قد أورد صفحات عديده من الشواهد على ذلك.

بعدها بحث الضابطه في اعتبار «أسباب النزول»، و اختار وسيله خارجه عن المألوف. (٥)

و جرى البحث بعد ذلك حول الفرق بين «سبب النزول» و «شأن النزول»، (٦) و أشار إلى ما ذكره الزركشّي في هذا المجال، ثمّ أورد ما اعترض به السيوطيّح.

ص: ٩٢

- ١- .الحكيم، علوم القرآن، ص ٣٧-٤٣.
- ٢- .الشيخ معرفه، التمهيد، ج ١، ص ٢٣٧-٢٦٧.
- ٣- .المصدر السابق، ص ٢٤١.
- ٤- .المصدر السابق، ص ٢٤٥.
- ٥- .المصدر السابق، ص ٢٤٥.
- ٦- . و كلامه في ذلك لم يخل من تشويش، و خروج عن المصطلح.

على الواحدى فيما يرتبط بهذه النقطة، مبدىا عدم موافقته لما ذهب إليه السيوطى. (١)

ثم جزه الحديث إلى مطلب «التنزيل و التأويل» فى روايات أهل البيت عليهم السلام، و ما ذكره من ظهور و بطون الآيات، (٢) ليضفى إلى مطلب «عموم اللفظ و خصوص السبب» المبحوث فى بطون كتب علوم القرآن و غيرها جنبه روائيه، و قد وفق فى ذلك إلى حد كبير، إلا أنه جعل بحث «عموم اللفظ و خصوص السبب» بحثا مستقلا، تحدت فيه لاحقا، و اكتفى فيه بعرض ما هو معروف من إثارات علماء العامه فى هذا الموضوع، (٣) من غير أن يجمع بين المطلبين!

و فى بحث آخر نقل عن الواحدى كلامه فى لزوم حضور ناقل السبب و مشاهدته بنفسه و علق على الأمر، (٤) توسعه و تضييقا، من غير أن ينفذ إلى عمق هذا المطلب.

و على العموم، فإن دراسته الشيخ معرفه قد فتحت باب الحديث حول أسباب النزول وفق نظره أهل البيت عليهم السلام، إلا أنها لم تقدم الكثير فى هذا الإطار، فضلا عن أن أكثر الأبحاث فيها لم تعالج وفق نظره مدرسه أهل البيت عليهم السلام، بالإضافة إلى عدم استيفاء أهم أبحاث أسباب النزول فجاءت مبتوره إلى حد بعيد.

و من الملفت أن هذه الدرسته قد افتقدت الترتيب المنهجى و تسلسل الأبحاث، على خلاف عاده سماحه الشيخ معرفه (وفقه الله).

### دراسه السيد محمد رضا الجلالى

دراسه السيد محمد رضا الجلالى

قدم السيد الجلالى دراسه نشرتها مجله تراثنا فى العدد الرابع (٥):

شرح السيد فى هذه الدرسته بالحديث عن أهميه أسباب النزول، (٦) فكرر فى

ص: ٩٣

١- . التمهيد، ج ١، ص ٢٥٤.

٢- . المصدر السابق، ص ٢٥٥.

٣- . المصدر السابق، ص ٢٦١.

٤- . المصدر السابق، ص ٢٦٠.

٥- . تراثنا، ج ٤، ص ١٦-٦٩.

٦- . المصدر السابق، ص ٢٢.

البدايه ما ذكره علماء العامه في كتبهم، حتّى كأنك تقرأ البرهان أو الإتيقان بقلم السيّد، لكنّه أضاف فيما بعد عددا من الإشكالات الواردة على أهميّة هذا البحث، و أجاب عنها.

ثمّ تحدّث عن طرق إثبات أسباب النزول، و هو ما دعاه أولا إلى تعريفها، حيث قام بتوسعه التعريف المتداول، (١) بعدها بيّن ما ذكره علماء القرآن من اشتراط كون أخبار أسباب النزول منحصره بمن شاهد الوحي.

بعد ذلك تعرّض إلى بحث حجّيه أسباب النزول، (٢) و لم يخرج في ذلك عن دائره ما سلكه العامه من تقييم للأسباب الراضيه. و أخيرا ذكر مسردا للكتب الشيعيه المصنّفه في أسباب النزول، مشيرا إلى عدد كبير من الكتب الشيعيه.

و هذه الدراره على أهميتها و كثره فوائدها و تنظيمها من حيث تسلسل المطالب، و تقديمها لمسردا مهمّا في عالم كتابه أسباب النزول، و لكن تحوم حولها ملاحظات:

إنّ هذه الدراره تمثّل في بعض جوانبها، التعريف و المسرد، شيئا من النظره الشيعيه لأسباب النزول، لكنّها لا تلبث أن تعود إلى أحضان دراسات أهل العامه في هذا المجال.

كما أنّ السيّد، و إن وفق إلى حدّ بعيد في ضروره الالتزام بتوسعه التعريف، إلّا أنّ السبيل الذي سلكه لا يفي بالمطلوب، و ستتعرّض بالتفصيل لهذا المطلب.

أمّا المسرد فعلى أهميته إلّا أنّه لا بدّ من الإشاره إلى ملاحظات حوله:

١. ذكر الكتب التي تتناسب مع التوسعه التي أضافها إلى التعريف المتداول.د.

ص: ٩٤

١- المصدر السابق، ص ٣٩ و ما بعد.

٢- المصدر السابق، ص ٤٣ و ما بعد.

٢. أورد بعض الكتب التي لم يثبت أنها من كتب أسباب النزول، ككتابي التنزيل للعيّاشي و المدينيّ.

٣. لم يتعرّض إلى تحليل معلومات مسرده هذا، فبقى جامدا بلا حراك.

٤. لا- ينسجم مسرده كثيرا مع ما ذكره في بحث الحجّيه و الاعتبار، خاصّه و أنّ القسم الأكبر منه هو من نوع روايات أهل البيت عليهم السّلام، التي لم يتعرّض لها أصلا في ذلك البحث.

و أخيرا لا بدّ من الإشارة إلى أنّه ينقص هذه الدرّاسه مباحث شيعيه ضروريّه و هامّه لا غنى عنها في مجال أسباب النزول.

### درّاسه السيّد محمّد باقر حجّتي

درّاسه السيّد محمّد باقر حجّتي

قدّم السيّد حجّتي درّاسه في أسباب النزول في مصنّف مستقلّ، (١) و قد اعتمد في هذه الدرّاسه على متن «الإتقان» للسيوطيّ مترجما إلى الفارسيّه، على أنّه عدّه متمايزا عنه حيث وعد عد بمناقشته في مختلف القضايا، و برفع مختلف الإشكالات الواردة عليه، بعد ما وجد كثيرا من الهفوات و عدم الوضوح فيه، فضلا عن حاجه آراء السيوطيّ إلى نقد و تحليل، (٢) كما شرط المصنّف على نفسه أن يستفيد في درّاسته من المنابع و المصادر الشيعيه التي تذخر بمطالب علوم القرآن، ليعكس كتابه نظريّات الشيعه علاوه على ذكر آراء أهل السنّه، بحيث يشبع حاجات الفريقين، و يجيب على أسئلتهما. (٣)

و لكنّ الناظر في هذا الكتاب، يجد أنّ التعليق على النظريّات جاء نادرا

ص: ٩٥

١- و قد طبع تحت عنوان، «أسباب النزول»، و تولى أمر نشره، دفتر نشر فرهنگ إسلامي- إيران، و نلفت النظر إلى أنّ درّاسته مصنّفه باللغه الفارسيّه.

٢- لاحظ: النصّ الفارسيّ: السيّد حجّتي، أسباب النزول، ص ١١-١٢.

٣- لاحظ: النصّ الفارسيّ: المصدر السابق، ص ١١-١٣.

و غير مؤثر، فكان بحثه من هذه الجبهه مناسباً للمدرسه السنيّه إلى حدّ كبير، فيما استغرقه جهد مناقشه بعض أسباب النزول الخلافيه الشائكه، فاحتلّ قسماً كبيراً من دراسته، و الحقّ أنّه أفاد كثيراً و أجاد في هذا المجال، و لكنّ ذلك أخرج كتابه عن الغايه و الهدف الذي كتب لأجله.

و لذا فمن ناحيه درايه علم أسباب النزول لم يقدّم هذا الكتاب شيئاً جديداً، بعد أن صبّ المصنّف جهده في نقاش ما نقل من أسباب نزول خلافيه، شائكه و حسّاسه.

و قد ذكر بعضهم مجموعه أخرى من الإيجابيّات و السليبيّات عند عمليّه تقييم عمله، فذكروا في الإيجابيّات: تنوّع مطالبه، و الرجوع إلى المنابع الأصليّه، فيما أخذوا عليه ذكر الأقوال بلا تحليل بخلاف ما وعد به، و فقدان البحث المتكامل، و تطويل المطالب. (١)

### ثانياً: على مستوى الروايه

ثانياً: على مستوى الروايه

دراسه السيّد مجيب جواد الرفيعيّ:

جمع السيّد الرفيعيّ روايات أهل البيت عليهم السّلام الوارده في مجال أسباب النزول، في كتاب بعنوان: أسباب النزول في ضوء روايات أهل البيت عليهم السّلام. (٢)

و هي المحاوله الشيعيّه الوحيدة بين أيدينا على مستوى الجمع الروائيّ لأسباب النزول عنهم عليهم السّلام، و قد أشار المصنّف بنفسه إلى ذلك في المقدمه. (٣)

و لعلّ هذا الأمر أصبح أمراً واقعاً، بعد أن فرضت أسباب النزول في الساحة باباً مستقلاً.

إلّا أنّ دراسته هذه يشوبها الكثير من الثغرات، أهمّها يرتبط بضعف المنهج المتّبع:

ص: ٩٦

١- بهرامى و سجّادى، مجلّه پژوهشهای قرآنى (٢)، ص ١٥٠، ١٥١.

٢- و قد قام بنشره، انتشارات دار الغدير، قم- إيران.

٣- السيّد الرفيعيّ، أسباب النزول، ص ٧.



فتاره يعرّف أسباب النزول بأنّها: «ما نزلت الآيه، أو الآيات، متحدّثه عنه أو ميّنه لسببه»، (١) في تقسيم ثنائى يشمل بلا شكّ كلّ الآيات القرآنيّه؛ لأنّ الآيات إمّا نزلت متحدّثه عن شىء، و إمّا ميّنه لسببه.

و أخرى يتبّى التعريف و التقسيم المتداول في مجال أسباب النزول، من أنّ الآيات على قسمين، بعضها مرتبط بسبب نزول خاصّ، و بعضها نزل ابتداء، و ما هو مرتبط بسبب النزول، هو تلك الآيات التي نزلت عقب حادثه مهمّه و ملفته في عصر الرسول صلّى الله عليه و آله و سلّم، أو عقب سؤال وجه إليه (صلوات الله عليه)، أو نزلت لبيان موقف معيّن عند تعرّض المسلمين في تلك الفتره لظرف معيّن تقتضى ذلك الموقف، (٢) فهذا يشمل قسما خاصّا من آيات القرآن، حيث تخرج الآيات «التي تحكى تأريخ و وقائع الأمم الماضيه» (٣) ما لم تنزل إثر سؤال المسلمين للنبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم عنها، و كذلك «الآيات و السور القرآنيّه التي تحكى أخبار الغيب و تصوير آفاق عالم البرزخ، و الجنّه و النار، و أحوال يوم القيامه ...». (٤)

و بذلك يكون هذا التعريف أخصّ من التعريف الأوّل الذى ذكره، و الأهمّ أنّه وعد بأن يجمع الروايات التي ترتبط بالأسباب الخاصّه التي تحدّث عنها أخيرا، (٥) فوقع الخلط أثناء التطبيق، حيث لم يف بوعده بعدم إيراد الآيات التي لا ترتبط بسبب خاصّ حسب تعريفه، فأورد ما كان من التاريخ، مع أنّه صرّح بأنّها خارجه؛ كما فى ما أورده فى قضيه إبراهيم مع إسماعيل عليهما السّلام و هاجر، (٦) و كما ورد من أنّ الجاهليّ كان يقول: «كان أبى، و كان أبى»، (٧) و حال القوم الذين توفّاهم الله ثمّ أماتهم فى غابر الأزمان ... (٨)

ص: ٩٧

١- . المصدر السابق.

٢- . المصدر السابق، ص ٩.

٣- . المصدر السابق.

٤- . المصدر السابق، ص ٩، ١٠.

٥- . المصدر السابق، ص ١٠.

٦- . المصدر السابق، ص ١٥-١٧.

٧- . المصدر السابق، ص ٢٣، ٢٤.

٨- . المصدر السابق، ص ٢٨.

و أورد آيات فى الأحكام و الأخلاق، لا ترتبط هى الأخرى بسبب خاص؛ كما فى: الآيتين اللتين نزلتا فى المرثى، (١) و ما نزل فى الخلع، (٢) و فى آكل مال اليتيم ... (٣)

هذا بالإضافة إلى أنه أورد روايات غير منسوبة إلى أهل البيت عليهم السلام، كالذى نقله عن ابن عباس، (٤) و عن ابن عمر، (٥) و عن أبى إسحاق، (٦) و أورد أيضا ما لم يعلم نسبته إليهم عليهم السلام، كما ورد فى مجمل كتابه نقلا عن على بن إبراهيم، أو عن مجمع البيان ...

كل ذلك جعل الاستفاده من جمعه تفقد رونقها، و كان حريّا به أن يقدم دراسته شيعيّة متكامله على مستوى البحث الدرثى النظرى، ليتمّ تطبيقها بدقّه حين الجمع، و لو قام بذلك، لجمع الكمال إلى جمال كلمات أهل البيت عليهم السلام التى قام بإيرادها فى كتابه (جزاه الله خير الجزاء).

ص: ٩٨

- 
- ١- . الآيتان، ص ٢٠٤، ٢٠٥ من سورة البقره، لاحظ: المصدر السابق، ص ٢٤.
  - ٢- . الآية ٢٢٩ من سورة البقره، لاحظ: المصدر السابق، ص ٢٧.
  - ٣- . الآية ١٠ من سورة النساء، لاحظ: المصدر السابق، ص ٤٩.
  - ٤- . المصدر السابق، ص ١٥، فى بيان سبب نزول، البقره، ١٢٥.
  - ٥- . المصدر السابق، ٢٩، فى بيان سبب نزول، البقره، ٢٦١.
  - ٦- . المصدر السابق، ٣١، فى بيان سبب نزول، البقره، ٢٧٤.

## ٦- تحقيق دائره أسباب النزول

### أشاره

٦ تحقيق دائره أسباب النزول

يتداول الباحثون حالياً «سبب النزول» على أساس أن دائرته تختص بالأحداث التاريخيه التي رافقت عصر الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فلا تشمل الآيات التي نزلت لبيان أحداث وقعت فى الزمان الغابر، و قد اشتهر هذا الحد لأسباب النزول بين المتأخرين و المعاصرين شيعه (١) و سنه (٢) حتى لم تعد تعرف بغير ذلك.

ما ذا بشأن هذا الحد، كيف نشأ؟، هل هو مسلم بين علماء أسباب النزول؟

و هل يستجيب لمتطلبات هذا البحث؟

### ملاحظات مصطلح

ملاحظات مصطلح

إن ملامح من متاهات بحث «أسباب النزول» تبدى عند ما يريد الباحث أن يقف على حقيقه هذا المصطلح، و لئن كان المعنى الجامع ل «أسباب النزول»، و هو الظروف و الأحداث و القضايا المرتبطه بالآيات القرآنيه، مسلماً لدى..

ص: ٩٩

١- السيد الصدر، المدرسه القرآنيه، ص ٢٢٨؛ د. رجبعلى مظلومى، پژوهشى بيرامون آخريين كتاب إلهى، ج ١، جزء ٣، ص ١٤٧؛ السيد الرفيعى؛ أسباب النزول، ص ٧-٩؛ السيد حجّتى، أسباب النزول، ص ١٧-٢٠؛ ص ١٧٣-١٧٤....

٢- الزرقانى، مناهل العرفان، ص ١٠١؛ د. الرشيد، أسباب النزول و أثرها فى بيان النصوص، ص ٢٣-٢٦؛ بسام الجمل، أسباب النزول، ص ٨٠، ٨١....

الجميع، فإنَّ نقطه الخلاف تتمثل في دائره هذه الأحداث، هل هي دائره تاريخيه ضيقه تختص بالظروف و الأحداث الواقعه في عصر الرسول صلى الله عليه و آله و سلم؟، أو أنها دائره أوسع تشمل مطلق الوقائع التي نزلت الآيات متحدّثه عنها، و ملقيه الضوء عليها؟!!

و في سبيل تحقيق هذا المطلب بشكل علمي و دقيق لا- بدّ أوّلا- أن نطلّ عليه عبر جوله لغويّه، ثمّ نتتبّع المراحل التاريخيه التي طواها، على أن نقدم أخيرا على ممارسه التحليل.

## جوله لغويّه

جوله لغويّه

في الواقع لا- خلاف في أنّ المقصود من كلمه «النزول»، في مصطلح «سبب النزول»، هو نزول الآيات القرآنيه، و لم يخالف في ذلك أحد، فلا أثر لبحث هذه المفرده، و كلّ الكلام يقع في المفرده الأخرى من هذا المصطلح، و هي كلمه «سبب».

يذكر اللغويون عاده لكلمه «السبب» معان مختلفه، أولها أنّه بمعنى «الحبل»، (١) و يأتي بمعنى الطريق، (٢) و الحياه، (٣) و «كل ما تسببت به من رحم أو يد أو دين» ... (٤)

و لكن يتمحور كلام اللغويون في النهايه حول أنّ «السبب» هو كلّ شىء يتوصّل أو يتوسّل به إلى غيره، (٥) فيرجعون كما المفسرون جميع تلك المعاني

ص: ١٠٠

- ١- . كتاب العين، ج ٧، ص ٢٠٣؛ لسان العرب، ج ١، ص ٤٥٨؛ صحاح الجوهري، ج ١، ص ١٤٥؛ ترتيب إصلاح المنطق، ص ١٩٠؛ النهايه في غريب الحديث، ج ٢، ص ٣٢٩؛ تاج العروس، ج ١، ص ٢٩٣.
- ٢- . كتاب العين، ج ٧، ص ٢٠٤.
- ٣- . لسان العرب، ج ١، ص ٤٥٩.
- ٤- . كتاب العين، ج ٧، ص ٢٠٣.
- ٥- . المصدر السابق، ص ٢٠٤، لسان العرب، ج ١، ص ٤٥٨؛ صحاح الجوهري، ج ١، ص ١٤٥؛ النهايه في غريب الحديث، ج ٢، ص ٣٢٩؛ تاج العروس، ج ١، ص ٢٩٣؛ تفسير الطبري، ج ٢٤، ص ٤٣.

إلى هذا المعنى، «يقال للحبل سبب؛ لأنه يتسبب بالتعلق به إلى الحاجة التي لا يوصل إليها إلّا بالتعلق به»، (١) و يقال للطريق سبب؛ «لأنك تصل به إلى ما تريد»، (٢) «و للوسيله سبب للوصول بها إلى الحاجة، و كذلك كلّ ما كان به إدراك الطلبه، فهو سبب لإدراكها» ... (٣)

## مع القرآن الكريم

### مع القرآن الكريم

لم تخرج استعمالات القرآن لكلمه «السبب» عن المعنى العامّ الذى أشار إليه اللغويون و المفسرون، أى كونه: «كلّ ما يتوصّل به إلى أمر غيره»، فذكروا فى معنى الآية: ... فَلْيَزْتَمُوا فِي الْأَشْيَابِ (٤): «فليصعدوا فى الأسباب التى توصلهم إلى السماء»، (٥) و فى الآية: ... وَ تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَشْيَابُ، (٦) نقلوا أنّ معناه: انقطع «تواصلهم فى الدنيا»، (٧) أو: «الوصلات التى كانت بينهم كانوا يتواصلون عليها»، (٨) و أمّا معنى قوله تعالى: ... وَ آتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا، (٩) فهو ال «وصله يتبلغ بها فى التمكن من أقطار الأرض» ... (١٠)

ص: ١٠١

- ١- . تفسير الطبرى، ج ٢، ص ٧٧، و راجع: النهايه فى غريب الحديث، ج ٢، ص ٣٢٩.
- ٢- . كتاب العين، ج ٧، ص ٢٠٤؛ التفسير الكبير للفخر الرازى، ج ٤، ص ٢١١.
- ٣- . تفسير الطبرى، ج ٢، ص ٧٧، و لاحظ: أمثله أخرى فى، لسان العرب، ج ١، ص ٤٥٨؛ تاج العروس، ج ١، ص ٢٩٣؛ مجمع البحرين، ج ٢، ص ٧٩.
- ٤- . سوره ص، ١٠.
- ٥- . مجمع البحرين، ج ٢، ص ٧٩؛ و راجع: كتاب العين، ج ٧، ص ٢٠٤.
- ٦- . البقره، ١٦٦.
- ٧- . لسان العرب، ج ١، ص ٤٥٨.
- ٨- . مجمع البحرين، ج ٢، ص ٧٩.
- ٩- . الكهف، ٨٤.
- ١٠- . مجمع البحرين، ج ٢، ص ٧٩.

إنّ الملاحظ في مجال استنتاج مصطلح «أسباب النزول»، كونه في اللغة و القرآن، على حدّ سواء، ذا مفهوم عامّ و دائره واسعه، فهو «كل ما يتوصّل به إلى غيره»، من هنا لا معنى ابتداء لتقييد كلمه «السبب» بما يخطر في الأذهان للوهله الأولى، من المعنى الفلسفيّ للكلمه و هو العله، أو تضيق دائره تعريف «أسباب النزول» من خلال نفس هذا اللفظ. (١)

و في المقابل فإنّ الاستنتاج المباشر بأنّ هذا المفهوم الواسع هو المقصود من مصطلح أسباب النزول كما لجأ إليه بعض الباحثين، (٢) هو الآخر ممّا لا سبيل إليه؛ و ذلك أنّ العلاقه بين المصطلح و المعنى اللغويّ هي علاقه أعمّ بحيث يكون المعنى المصطلح معنى قريب من الموجود في اللغة، (٣) فلا يجوز مقاربه المعنى المصطلح بشكل دقيق عن طريق اللغة وحدها، فإنّ ذلك لا يقارب المصطلح بشكل علميّ جدير بالثقه.

و الحقّ في مثل هذه المصطلحات أن نرجع إلى ما تواضع عليه مؤسّسو هذا الباب فنقترب معهم لنلامس معناه بشكل دقيق، أو نقوم بملاحظه ملاك البحث، و ننظر ما يترتب عليه من آثار، فنحدّد بذلك دائرته، كما يمكننا أن ندرس الموارد المندرجه، لنستنتج ما يناسب ذلك من دائره لهذا المصطلح، و نرسو بالتالي على شاطئ آمن.

ص: ١٠٢

- ١- . كما نجده في مثل، بسام الجمل، أسباب النزول، ص ٧٦-٨١؛ د. الرشيد، أسباب النزول و أثرها في بيان النصوص، ص ١٧-٢٣؛ السيّد حجّتي، أسباب النزول، ص ١٧-١٩.
- ٢- . كما فعل السيّد الجلاليّ عند ما حاول تأييد محاولته لتوسعه تعريف «أسباب النزول»، و ذلك اعتمادا على الظهور اللغويّ لألفاظ «أسباب النزول»؛ إذ السبب هو «كلّ ما يتّصل بأمر»، كما ذكر وجها آخر لا بأس به، إلّا أنّه اقتصر فيه على الدعوى من غير شواهد، فظلّ دعوى من غير دليل.
- ٣- . الشيخ مرتضى مطهري، النبوه، ص ١٣٣.

أولاً: تحقيق تاريخي

يلاحظ الباحث المدقق أنه، بخلاف ما يظهر من الكاتبين في «أسباب النزول» في عصرنا الحالي، ليس هناك اتفاق على حدود «أسباب النزول»، بل اختلفت دائرته سعه و ضيقا بين المؤسسين الأول و من تبعهم.

### عمل المؤسسين

عمل المؤسسين

عند ما قام العلماء بتأسيس باب «أسباب النزول»، فإنهم بنوا ذلك على أساس دائرته الواسعه، بحيث يشمل مختلف الظروف و القضايا التي ترتبط بالآيات القرآنيه، وقعت في زمان الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ أو في زمان آخر، فهم، و إن لم يعرفوا «أسباب النزول» بشكل صريح، إلا أن مجموعته التعبيرات الواردة عنهم، و طريقه تعاطيهم في جمع و إيراد الأسباب، تؤدي هذا المعنى بلا لبس في المقام، و نقف عند جملة من هؤلاء الأعلام.

الطبري:

ذكرنا عند حديثنا عن المسار التاريخي لأسباب النزول، أن القرائن التاريخيه تؤكد أن الطبري هو أول من فتح الباب أمام أفراد «أسباب النزول» بباب مستقل، فعلى أي أساس شاد هذا العلم؟

لم يعرف الطبري «أسباب النزول»، و غايه ما ذكره هو ما ورد في مقدمه تفسيره من أنه: «و إن أول ما نبدأ به من القيل في ذلك الإبانه عن الأسباب، التي البدايه بها أولى، و تقديمها قبل ما عداها أخرى، و ذلك البيان عمّا في آي القرآن من المعاني...» (1)

فهذه العبارة و إن كانت مجمله، إلا أنها تشير إلى أنه يقصد من الأسباب ما يتم به البيان عن آي القرآن ممّا يرتبط بنزول الآيات.

و إذا أبحرنا مع طريقه عمله و تعاطيه الأسباب، فإننا نراه يرسم الدائره

ص: ١٠٣

الأوسع، فهو يورد تحت صيغته ما أورده من أسباب النزول، أنواع الأحاديث من غير فرق في زمن النزول بين ما يكون في زمان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، أو الأزمنة الغابرة، بل و اللاحقه، فهو «ينشد أسباب النزول في وقائع الأمم الماضيه التي طويت مقدماتها و عواقبها...» (١).

من الصيغ التي اعتمدها الطبري لأسباب النزول، صيغه «السبب»، و كما ورد بعد هذه الصيغه الأسباب المتداوله، فقد أورد تحتها أحداثا تاريخيه سابقه، كقضيته بلاء النبي داود عليه السلام، و قصه موسى عليه السلام مع قومه، و بلعام بن باعر، و حادثه جيش أبرهه، (٢) و أورد كذلك أمورا ستحدث في المستقبل، كقضيته أهل الأعراف. (٣)

و كذلك من الصيغ التي يوردها للأسباب، صيغته: «نزلت في»، و قد وجدناه أورد تحتها أيضا أمورا أخرى، ترتبط بالأحكام؛ كنزول الفديه في الكبير الذي لا- يستطيع الصيام، و ما نزل في الخمر و ما نزل في الربا، و في إتيان النساء من أدبارهن، (٤) و كذلك ترد لما نزل في أمور تاريخيه أو مستقبليه، كآييه التي نزلت في ما ينتظر صاحب القبر من مساءله و حساب ... (٥)

بهذا الشكل يتضح أنّ الطبري يتعاطى مع «أسباب النزول» في نطاق كلّ الظروف و الشئون التي ارتبطت أو ترتبط بالآيه، و لا يقتصر في ذلك على الأحداث الواقعه في زمن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

ص: ١٠٤

- ١- . خالد خليفه السعد، علم أسباب النزول و أهميته في تفسير القرآن، ص ١٠٨؛ و هو يستغرب هذا العمل من الطبري، و يسجل عليه اعتراضا بأن، «أسباب النزول القرآني إنما تتعلق بالأحياء على عهد الرسول الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ».
- ٢- . لاحظ: تفسير الطبري، ج ١، ص ٢٣٢؛ ج ٩، ص ٨٨؛ ج ٢٣، ص ٩٢؛ ج ٣٠، ص ١٩٣ ....
- ٣- . تفسير الطبري، ج ٨، ص ١٣٧.
- ٤- . المصدر السابق، ج ٢، ص ٨١ ص ٢١٠-٢١٢، ٢٣٣؛ ج ٣، ص ٧٣.
- ٥- . المصدر السابق، ج ١٣، ص ١٤٤.



الواحدى: و أما إذا ولينا وجوهنا شطر الواحدى، فقد قام بجمع «أسباب النزول»، و ذكر فى مقدمته أنه إنما قام بعملية الجمع هذه لأنه: «لا يمكن معرفه تفسير الآيه دون الوقوف على قصتها و بيان نزولها»، (١) فهو يعبر عن سبب النزول بقصه الآيه و بيان نزولها، و كما هو معلوم فإن القصه، و كذلك بيانات النزول، أعم من الأحداث الواقعه فى زمن النبى صلى الله عليه و آله و سلم.

فالذى يظهر من الواحدى أن أسباب النزول تعنى كل المناسبات و الأحداث التى نزلت الآيات مبينه لها، أو معينه على فهمها، كما ذكر فى مقدمته. (٢)

و يتضح موقف الواحدى أكثر، و أنه لم يأخذ شرط زمن نزول الوحى فى أسباب النزول، عند ما نجده قد جمع ضمن «أسباب النزول» الحوادث الأعم من تلك الواقعه فى زمن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، و من نماذج ذلك:

ما أورده عند جمعه لأسباب النزول من قضيه سليمان عليه السلام مع الشياطين، و قصه طلوس الرومى و أصحابه من النصارى عند ما غزوا بنى إسرائيل و خربوا بيت المقدس، و ما ورد فى سؤال إبراهيم ربّه أن يريه إحياء الموتى، و سبب اتّخاذ الله إبراهيم خليلاً، و حادثه جيش أبرهه. (٣)

و كما الواحدى و الطبرى ينظران إلى الأسباب فى نطاقها الأوسع، يمكن أن نضيف إليهما مجموعه من الكلمات و التعبيرات الواردة على لسان بعض العلماء، و التى تشير إلى هذه الدائره الواسعه، كالتعبير عن أسباب النزول ب:

أسباب النزول و القصص ... (٤).

ص: ١٠٥

- ١- . الواحدى، ص ٦.
- ٢- . الواحدى، ص ٦.
- ٣- . الواحدى، ص ٢٤، ٢٥، ٢٨، ٦١، ١٣٢، ٣٥٧.
- ٤- . كالى فى عنوان كتاب، أبو مطرف الأندلسى، القصص و الأسباب التى نزل لأجلها القرآن، و كالى نقله السيوطى فى شروط التفسير نقلاً عن بعضهم حيث قال: «أسباب النزول و القصص؛ إذ بسبب النزول يعرف معنى الآيه المنزله فيه ...» (الإتقان، ج ٢، ص ٥٥٦).

و النتيجة أنه يظهر من حال المؤسسين الأوّل لباب أسباب النزول، أنه لم يكن في بالهم قصره على الحوادث الواقعة في زمن الرسول صلّى الله عليه وآله و سلم.

### تقييد أسباب النزول بالأحداث الواقعة في زمن النبي صلّى الله عليه وآله و سلم

تقييد أسباب النزول بالأحداث الواقعة في زمن النبي صلّى الله عليه وآله و سلم

في فتره لاحقه للواحدى، بدأت تتبلور فكره أن تكون «أسباب النزول» مخصوصه بالأحداث الواقعة في زمن الرسول صلّى الله عليه وآله و سلم، و ظهرت أولى بوادر هذا التخصيص مع الجعبرى، الذى قام بتلخيص كتاب الواحدى، مقتصرًا في اختصاره له على تلك الأحداث، كما صرّح بذلك حيث قسّم الآيات إلى ما نزل ابتداء و ما كان حادثه أو عقب سؤال، و هو ما كان في عصر الرسول صلّى الله عليه وآله و سلم. (١)

ثمّ جاء ابن حجر و أقرّ هذه الفكره، بل صاغها بشكل اعتراض، يقول عند تعرّضه للآيه ٢٦٠ من سورة البقره، و ما أورده الواحدى من روايات تبين سبب سؤال إبراهيم ربّه أن يريه إحياء الموتى (٢): «و هذا ليس من «أسباب النزول» (...)

و إنّما هو من ذكر أسباب ما وقع في الأمم الماضيه، و قد استدركت كثيرا ممّا فاتته من ذلك من غير استيعاب...» (٣)

و لئن بدت فكره التقييد كأنّها من المسلّمات في كلمات ابن حجر، فإنّ لهجه السيوطى قد تميّزت بنحو من العلميه، حيث أفادت عبارته بأنّ حقّ المسأله كونها اجتهاديّه لا مسلمه، حيث عبّر بأنّه هو الذى يختار تقييد الدائره التى تبناها الطبرىّ و الواحدى، قال: «و الذى يتحرّر في «سبب النزول» أنه ما نزلت الآيه أيام وقوعه، ليخرج ما ذكره الواحدى في تفسيره في سورة الفيل...» (٤)

ص: ١٠٦

١- . الإثقان، ج ١، ص ٤٥.

٢- . الواحدى، ص ٦١.

٣- . فواز أحمد زمرلى، مقدّمه العجّاب، ص ٤٣٤.

٤- . الإثقان في علوم القرآن، ج ١، ص ٤٥؛ لباب النقول في أسباب النزول، ص ٨.

ولا يخفى ما للسيوطي و كتابه: الإتيان في علوم القرآن من تأثير علمي و وزن في كتابه علوم القرآن، و هذا الأمر دفع من تلاه من الكاتبين في علوم القرآن إلى صياغه تعريف يتناسب مع الدائرة التي ذكرها، (١) و لم نعد نلاحظ بعدها أثرا للدائرة الواسعه، و بذلك يكون السيوطي قد أغلق، من حيث لم يرد، باب الاجتهاد في ذلك.

## ثانيا: ملاك البحث

ثانيا: ملاك البحث

إذا لم يكن البناء على أخذ التعريف من المؤسسين للعلم، على أساس أنهم ربما أخطئوا فوسّعوا ما حقه التضييق، علينا إذ ذاك أن نمارس شيئا من التحليل لنرى أي الدائرتين ل «أسباب النزول» هي الأنسب بغض النظر عن الدائرة التي تواضعوا عليها. و أول ما نشرع في دراسته، هو دراسه ما ذكره من ثمرات و فوائد تترتب على «أسباب النزول»، و بعبارة أخرى أن ندرس ملاك البحث، لنرى الدائرة المناسبه له.

نبدأ بالطبري، حيث ذكر في مقدمه تفسيره: «و إن أول ما نبدأ به من القيل في ذلك الإبانة عن الأسباب، (...) و ذلك البيان عمّا في آي القرآن من المعاني»، (٢) فتمره ذكر الأسباب بتصريحه هي «البيان عمّا في آي القرآن من المعاني»، كذلك يقوّر الواحدى بأنه يمتنع: «.. معرفه تفسير الآيه و قصد سبيلها دون الوقوف على قصّتها و بيان نزولها»، (٣) و قد نقل الزركشي في البرهان و السيوطي في الإتيان عن عدد من العلماء أنّ «بيان سبب النزول طريق قويّ في فهم معاني

ص: ١٠٧

١- . قد تقدّم ذكر عدد من الباحثين الذين ذكروا هذا التعريف بالتفصيل.

٢- . تفسير الطبري، ج ١، المقدمه، ص ٥.

٣- . الواحدى، ص ٦.

الكتاب العزيز»، (١) و أوضح الشاطبي في الموافقات الأمر أكثر حيث قال: « [إن] الجهل بأسباب التنزيل موقع في الشبه و الإشكالات، و مورد للنصوص الظاهره مورد الإجمال حتى يقع الاختلاف، و ذلك مظنه وقوع الخلاف»، (٢) و في مورد آخر: «و هذا شأن أسباب النزول في التعريف بمعاني المنزل، بحيث لو فقد ذكر السبب لم يعرف من المنزل معناه على الخصوص دون تطرق الاحتمالات و توجه الإشكالات». (٣)

و على هذا المنوال كلمات العلماء من المتقدمين، و عبر مجموعه من الأساتذه أخيرا عن هذا المطلب بعبارات أكثر وضوحا. (٤) و يبدو جليا أن ملاك البحث يتمحور حول كون «أسباب النزول» توضيحات و قرائن ترتبط بالآيات القرآنيه، فتكشف عن دلالاتها و معانيها، ليفهم من ذلك الحقيقه التي أنزلت الآيه لأجل بيانها، من غير الوقوع في إشكال أو لبس أو شبهه، ف «معرفة «أسباب النزول» تعين إلى حد ما على إيضاح الآيه المباركه و ما فيها من المضمون»، (٥) و عليه فعنوان «سبب النزول» يمثل «كلّ القضايا التي كان النزول في إطارها، و ما يرتبط بنزول الآيات بنحو مؤثر في دلالتها و معناها»، (٦) و دورها هو تأسيس ثقافه المسلم القرآنيه بشكل صحيح، و على ذلك فهي كما تستمدّ من الأحداث التاريخيه التي وقعت في زمن

ص: ١٠٨

- 
- ١- . البرهان، ص ٢٢؛ الإتيان، ج ١، ص ٤١.
  - ٢- . الشاطبي، الموافقات، ص ٦٧٦.
  - ٣- . المصدر السابق، ص ٦٧٧.
  - ٤- . لاحظ: الشيخ السبحاني، المناهج التفسيريه، ص ٣٨؛ السيد الجلالى، تراثنا، ج ٤، ص ٢٠؛ السيد حجتى، أسباب النزول، ص ٧٤؛ فواز أحمد زمردلى، مقدّمه العجابه، ص ٩؛ الشيخ معرفه، التمهيد، ج ١، ص ٢٤١؛ خالد خليفه السعد، علم أسباب النزول و أهميته في تفسير القرآن، ج ١، ص ٩٠؛ عبد الحكيم الأنيس، مقدّمه العجابه في بيان الأسباب، ص ١٢؛ تفسير المنير، ج ١، ص ١٨، ١٩....
  - ٥- . العلامه الطباطبائى، قرآن در إسلام، ص ١١٧، ١١٨.
  - ٦- . الجلالى، تراثنا، ج ٤، ص ٤٣.

الوحي، فإنها كذلك تستمدّ ممّا ألقاه وبيّنه أهل الذكر للمسلمين مطلقاً، لا سيّما وأنّ مصطلح «أسباب النزول» يستوعب هذه الدائرته، كما قد تبين في الجوله اللغويّه.

### ثالثاً: إطلاله على الموارد

ثالثاً: إطلاله على الموارد

إنّ إطلاله مختصره على ما أوردوه في «أسباب النزول» تعطى صورته حقيقيّه عن دائرتها، فالمتابع لما أوردوه وجمعه من غير فرق بين الواحدى والسيوطى وغيرهم، يجدهم قد عدّوا من الأسباب كلّ ما يلقي الضوء على الآيه و يكشف عن مضمونها؛ و نتعزّض فيما يلي لبعض النماذج التى تشهد لهذا الأمر، مع أنّنا اقتصرنا على ما ذكره أصحاب فكره تقييد الأسباب كالسيوطى، من غير أن نعتمد على ما ذكره الطبرىّ والواحدى حتّى لا يختلط البحث.

انتفاء خصوصيّة الزمان: ذكر علماء القرآن فى إطار بحث أسباب النزول، أنّ النزول قد يكون سابقاً على الحكم، وقد يكون لاحقاً له، (١) و على ذلك بنوا فى إطار جمعهم أسباب النزول؛ فمّمّا تقدّم فيه نزول الآيه على السبب، تلك الآيات المرتبطه التى بشرت المؤمنين بما سيحدث يوم بدر، (٢) كذلك مجموعه آيات نزلت فى مكّه قبل الهجره، أو فى المدينه قبل دخول مكّه، ثمّ ظهر أثرها و سبب نزولها عام الفتح، (٣) و ممّا تقدّم فيه السبب على نزول الآيه، ما ورد فى

ص: ١٠٩

- ١- البرهان، ص ٣٢، ٣٣؛ الإتيان فى علوم القرآن، ج ١، ص ٥١، ٥٢؛ الزرقانى، مناهل العرفان، ص ١٠٣.
- ٢- كما ورد فى سبب نزول الآيه، ٤٥، من سوره القمر، لاحظ: الإتيان فى علوم القرآن، ج ١، ص ١١، ٥١.
- ٣- كما فى، البلد، ص ١-٢، لاحظ: البرهان، ص ٣٢، ٣٣؛ الإتيان فى علوم القرآن، ج ١، ص ٥١؛ الإسرائ، ٨١، لاحظ: الإتيان فى علوم القرآن، ج ١، ص ٥٢؛ الفتح، ٢٧، لاحظ: السيوطى، لباب النقول فى أسباب النزول، ص ٢٣٧.

سؤال قريش عن الروح و أصحاب الكهف و ذى القرنين، حيث تأخر نزول الوحي عن هذا السبب فتره من الزمن ... (١)

كل ذلك ينفي خصوصيته اتصال القرينه، أو الظرف التاريخي المباشر، بما يعنيه ذلك من توسيع الإطار الزمني ليشمل الماضي و المستقبل، و القضاء نهائيا على توهم السببيه بمعنى العليه الفلسفيّه؛ لأنّ الأحداث السابقه، و كذا اللاحقه، تؤدّي نفس الهدف المرجوّ من أسباب النزول.

عدم اعتبار كون السبب حادثه تاريخيه: من الأمور الملفته أيضا أنّهم حينما جمعوا الأسباب، فإنّهم أوردوا تطبيقات لا تتعدى كونها إيضاحات للآيه من غير أيّ ارتباط لها بالوقائع التاريخيه أصلا، من ذلك ما ورد في بعض الأحكام، كالتوجه في صلاه التطوع، (٢) و النفقه ... (٣)

أضف إلى ذلك أنّهم جعلوا من الأسباب كلّ ما ورد بأنّه نزل في بعض الأشخاص، من غير ذكر أيّ حادثه في المقام. (٤)

و ممّا يؤكّد فك الارتباط بين الأحداث التاريخيه و أسباب النزول أيضا، ما ذكره في هذا الباب بعنوان: «فيما نزل من القرآن على لسان بعض الصحابه»، أو موافقات الصحابه، كقول مصعب بن عمير: وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ... (٥) فعّدوا ذلك من أسباب

ص: ١١٠

١- . الزرقاني، مناهل العرفان، ص ١٠٣.

٢- . في: البقره، ١١٥، لاحظ: السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، ص ٢٢.

٣- . في: البقره، ١٩٥، لاحظ: السيوطي، المصدر السابق، ص ٣٦.

٤- . الإتيان في علوم القرآن، ج ٢، ص ٥١٢؛ السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، ص ١٧٦، ٢٧٢، ٢٨٣، ٢٨٨ ...

٥- . آل عمران، ١٤٤، لاحظ: الإتيان في علوم القرآن، ج ١، ص ٤٩، ٥٠.

النزول، من باب موافقه كلام الله لهم، من غير اعتداد بأن يكون لها حادثه تاريخيه تذكر.

إيراد حوادث الأمم السابقه لأدنى مناسبة: هذا و قد عمدوا أيضا إلى إيراد وقائع الأمم السابقه، ضمن أسباب النزول لأدنى مناسبة تطلّ على قضايا نزلت الآيات فى إطارها، كما إذا وردت جوابا على سؤال وجه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، (1) سواء كان ذلك السؤال متصلا بوقائع الأمم السابقه، كما ورد فى سؤال قريش عن أصحاب الكهف و ذى القرنين، أم يتصل بأمر مستقبل، (2) كما فى قوله تعالى:

يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا. (3)

و النتيجة أنّ الموارد التى جمعت فى أسباب النزول شاهد على عدم اعتبار العليّه أو التقارن الزمنيّ فى «أسباب النزول»، بل لم يعتبروا أن يكون فى البين حادثه تاريخيه، و جلّ ما طلبوه هو القضايا و الظروف و الشئون التى تتصل بالآيات القرآنيه و تلقى الضوء عليها.

و ختاماً نقول: إذا كان مؤسسو هذا الفنّ قد اعتمدوا الدائره الواسعه فى مجال «أسباب النزول»، فعدّوا منها كلّ ما يرد من شئون تتصل بالآيه، و إذا كان الملاك الذى يعتقد به الجميع منسجماً مع ما اعتمده هؤلاء، ثم إنّ الموارد التطبيقية قد جاءت متجاوبه مع هذه الدائره، مع كلّ ذلك لا نجد معنى لتضييق دائره الأسباب!؟

### «أسباب النزول» وفق روايات أهل البيت عليهم السلام

«أسباب النزول» وفق روايات أهل البيت عليهم السلام

لقد كان حقّ روايات أهل البيت عليهم السلام أن يكون لها الصداره فى بيان المقصود من «أسباب النزول»، لا سيّما أنّهم أوّل من اصطّح هذا العنوان كما مرّ ذكره، إلّا أنّنا

ص: ١١١

- ١- المصدر السابق، ج ١، ص ٤٠؛ تأييداً لما ذكره الجعبري، ص ٤٦؛ السيّد الرفيعي، أسباب النزول، ص ٩....
- ٢- الزرقاني، مناهل العرفان، ج ١، ص ١٠٢، ١٠٣.
- ٣- النازعات، ٤٢.

أخرنا ما حَقَّه التقديم، حرصا على عدم الوقوع في أدنى ملابسات المصادر.

و إذا كان ثَمَّه إصرار على تخصيص «أسباب النزول» باب خاصّ و علم مستقلّ، حتّى لو لم تصرّح بذلك روايات أهل البيت عليهم السّلام و لا- سار على ذلك علماء هذه المدرسه كما قد تقدّم في المسار التاريخي، فما يمكن استنتاجه من كلماتهم المرتبطه بأسباب النزول من جهه، و ما يستفاد من مضمون الروايات التي اعتمدت الصيغه المعروفه ل «أسباب النزول» من جهه أخرى، هو كون الدائره الموسّعه للأسباب هي الدائره الأنسب، (1) و نشير إلى كلا المطالبين فيما يلي.

### كلمات المعصومين عليهم السّلام العامّه

كلمات المعصومين عليهم السّلام العامّه

ورد في عدد من كلمات الأئمّه عليهم السّلام إشارات ركّزت على أهميّه روايات أسباب النزول، و عند التأمل في هذه الكلمات يتبيّن أنّها تشير إلى محيط و هامش واسع لهذه الأسباب.

من ذلك ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السّلام في مجموعه من الأحاديث التي أطلّ بها على هذا العنوان، فالناظر في كيفيه صياغته و حديثه عنها يرى التوسعه في نطاقها، فقد تقدّم أنّ الإمام عليه السّلام كما يعبر عنها بقوله: «فيمن أنزلت، و أين نزلت، و على من نزلت»، فإنّه يعبر عنها: «فيمن أنزلت؟»، أو: «في أيّ شيء نزلت؟»، و هذه عناوين عامّه تدرج تحتها مختلف الشئون و الظروف التي نزلت فيها الآيه، و أطلّت على مضمونها.

ص: ١١٢

١- . و لعلّ هذا الأمر هو الذي جعل الرفيعي في كتابه: أسباب النزول في ضوء روايات أهل البيت عليهم السّلام، يجمع ما يشمل الدائره الأوسع مع أنّه تبنّى التعريف المقيّد المتداول حاليا، فحصل نوع من الخلط، كما نعتقد أنّ هذه الحقيقه هي التي دعت السيّد الجلالى إلى محاوله الخروج عن إسهار ذلك التعريف المتداول.



إنّ روايات أسباب النزول الواردة عن طريق أهل البيت عليهم السّلام، لو أردنا أن نفردها كباب مستقلّ بعد أن صار بحثها أمرا واقعا، تتوزّعها مجموعات:

بعضها يشير إلى حوادث تاريخيّة وقعت في زمن النّبىّ صلّى الله عليه وآله و سلّم: كالذى ورد عن الصادق عليه السّلام في تحويل القبلة إلى المسجد الحرام، (١) كذلك ما ورد عنه عليه السّلام في السعى بين الصفا و المروه ... (٢)

كما أنّ مجموعه من الأحاديث اكتفت بالإشارة إلى نزول آيات في أشخاص من دون ذكر حادثه في المقام: كالذى ورد أنّه نزل في أصحاب الصفة، (٣) أو ما نزل في العباس، (٤) أو الآيات الكثيره التي ورد أنّها نزلت في عليّ عليه السّلام ... (٥)

و ممّا ورد عقب سؤال، ما ورد في سورة الإخلاص ... (٦)

و ممّا ورد من قبيل موافقات الصحابه، موافقات الإمام عليّ عليه السّلام. (٧)

وقد ورد في الروايات عن أهل البيت عليهم السّلام شبيه ما أوردوه في أسباب النزول التي يتقدّم فيها نزول الآيه على السبب، كالذى تقدّم ذكره في الآيه: سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ، (٨) و الآيه: لقد ... صدّق الله رسوله الرّؤيا بالحقّ لتدخلن

ص: ١١٣

- ١- . لاحظ: مجمع البيان، ج ١، ص ٤١٣.
- ٢- . لاحظ: الكافي، ج ٤، ص ٢٤٥، ح ٤.
- ٣- . مجمع البيان، ج ٢، ص ٦٦٦.
- ٤- . تفسير العيّاشي، ج ٢، ص ١٤٤.
- ٥- . كما في: البقره، ٨٢، لاحظ: المناقب، ج ٢، ص ٩؛ البقره، ٢٦٥، لاحظ: تفسير العيّاشي، ج ١، ص ١٤٨، ح ٤٨٥؛ المائده، ٥٦، لاحظ: المناقب، ج ٣، ص ٤.
- ٦- . الكافي، ج ١، ص ٧١، ح ١.
- ٧- . البقره، ١٧٩، لاحظ: أمالي الطوسي، ج ٢، ص ١٠٨.
- ٨- . القمر، ٤٥.

المَسْجِدَ الحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ... (١) فمنه فى روايات أهل البيت عليهم السّلام ما ورد أنّه نزل فى الحجّ القائم عَجَلَ اللهُ تعالى فرجه الشّريف. (٢)

أضف إلى ذلك ما ورد بصيغه روايات أسباب النزول و هو إيضاح للآيه، كما فى جزاء آكل مال اليتيم، (٣) و فىمن يسوّف الحجّ ... (٤)

و أمّا ما ورد فى الأحداث التاريخيه السابقه على زمن الوحي، ما ورد عنهم أنّه نزل فى النّبىّ نوح عليه السّلام، (٥) كذلك ما ورد فى قضيه موسى عليه السّلام، (٦) و قصه النّبىّ حزقيل. (٧)

## استنتاج

### استنتاج

إنّ اتّساع دائره أسباب النزول بالشكل الذى تبين فيما تقدّم، يفتح الأفق أمام عامل إضافي يرجح عدم فرد روايات الأسباب بباب مستقلّ عن باقى روايات التفسير، و يبيّن وجهها جديدا ربما ركنت إليه المدرسه الشيعيه عند ما أصرت على عدم فصل روايات الأسباب المنقوله عن أهل البيت عليهم السّلام عن بقيه رواياتهم التفسير.

و آخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

ص: ١١٤

١- .الفتح، ٢٧.

٢- . كما فى: البقره، ١٤٨، لاحظ: النعمانى، الغيبه، ص ٢٤١، ح ٣٧؛ و النمل، ٦٢، لاحظ: تفسير القمى، ج ٢، ص ١٢٩.

٣- . فى: النساء، ١٠، لاحظ: الكافى، ج ٥، ص ١٢٦، ح ٣.

٤- . فى: الإسراء، ٧٢، لاحظ: تفسير القمى، ج ٢، ص ٢٤.

٥- . فى: الإسراء، ٣، لاحظ: المصدر السابق، ج ٢، ص ١٤.

٦- . الأحزاب، ٦٩، لاحظ: المصدر السابق، ج ٢، ص ١٩٧.

٧- . البقره، ٢٤٣، لاحظ: تفسير العياشى، ج ١، ص ١٣٠.

١. القرآن الكريم
٢. نهج البلاغه
٣. ابن جرير الطبري و منهجه في التفسير، محمد بكر إسماعيل، دار المنار، ط ١.
٤. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، دار الفكر، ط ١.
٥. الاحتجاج، أحمد بن علي الطبرسي، منشورات دار النعمان للطباعة و النشر.
٦. الاختصاص، محمد بن النعمان العكبري البغدادي (الشيخ المفيد)، جماعه المدرسين في الحوزه العلميه.
٧. الإرشاد، محمد بن النعمان العكبري البغدادي (الشيخ المفيد)، مؤسسه آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط ١.
٨. أسباب النزول، بسام الجمل، المركز الثقافي العربي، ط ١.
٩. أسباب النزول، السيد محمد باقر حجتى، دفتر نشر فرهنگ اسلامى، ط ١٠.
١٠. أسباب النزول في ضوء روايات أهل البيت عليهم السلام، السيد مجيب الرفيعی، انتشارات دار الغدير، ط ١.
١١. أسباب نزول القرآن: دراسه و تحليل، عبد الرحيم فارس أبو علبه، الوكاله العربيه للتوزيع.
١٢. الإسلام و إيران، الشيخ الشهيد مرتضى مطهرى.
١٣. الإصابه في تمييز الصحابه، ابن حجر العسقلاني، دار الكتاب العلميه، ط ١.
١٤. الاعتقادات، الشيخ محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (الشيخ الصدوق)، دار المفيد، ط ٢.
١٥. إعلام الوري بأعلام الهدى، أبو علي الطبرسي، مؤسسه آل البيت عليهم السلام، ١٤١٧.
١٦. أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، دار التعارف، ١٤٠٣.
١٧. الأمالي، الشيخ محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (الشيخ الصدوق)، مؤسسه البعته، ط

١٨. الأمالي، محمّد بن الحسين الطوسي، مؤسسه البعثه، ط ١.
١٩. أنساب الاشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، مؤسسه الأعلمي، ط ١.
٢٠. أوائل المقالات، محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري (الشيخ المفيد)، المؤتمر العالمي، لألفيه الشيخ المفيد، ط ١.
٢١. بحار الأنوار، محمّد باقر المجلسي، مؤسسه الوفاء، ط ٢.
٢٢. البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني، مؤسسه البعثه، ١٤١٥.
٢٣. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمّد بن عبد الله الزركشي، دار إحياء الكتب العربيّه، ط ١.
٢٤. بهج الصباغه في شرح نهج البلاغه، الشيخ محمّد تقى التستري، دار أمير كبير للنشر، ط ١.
٢٥. البيان في تفسير القرآن، السيد أبو القاسم الخوئي، مؤسسه إحياء آثار الإمام الخوئي قدس سرّه.
٢٦. البيان في مباحث من علوم القرآن، الشيخ عبد الوهاب عبد المجيد غزلان.
٢٧. تاج العروس، محمّد مرتضى الزبيدي، منشورات مكتبه الحياه.
٢٨. تاريخ مدينه دمشق، علي بن الحسن بن هبه الله بن عبد الله الشافعي (ابن عساكر) دار الفكر، ١٤١٥.
٢٩. تأويل الآيات في فضائل العتره الطاهره، السيد شرف الدين علي الحسيني الاسترآبادي النجفي، مطبعه أمير، ط ١.
٣٠. تأسيس الشيعه لعلوم الإسلام، السيد حسن الصدر، منشورات الأعلمي.
٣١. التبيان في تفسير القرآن، الشيخ محمّد بن الحسن الطوسي، دار إحياء التراث العربي.
٣٢. التحرير و التنوير، محمّد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسيّه للنشر، ط ١.
٣٣. تذكرة الحفاظ، شمس الدين محمّد الذهبي، مكتبه الحرم المكي، ط ١٥.
٣٤. ترتيب إصلاح المنطق، ابن السكيت الأهوازي، مجمع البحوث الإسلاميه، ١٤١٢.
٣٥. تفسير الصافي، المولى محسن الفيض الكاشاني، مؤسسه الهادي، ط ٢.
٣٦. تفسير القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي، مؤسسه دار الكتاب للطباعه و النشر، ط ٣، ١٤٠٤.
٣٧. التفسير الكاشف، الشيخ محمّد جواد مغنّيه، دار الكتاب الإسلاميه، ١٤١٢.

٣٨. مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث، ط ٣.

٣٩. التفسير المنير، وهبه بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، ١٤١٨.

٤٠. التفسير و المفسرون في ثوبه القشيب، محمّد هادي معرفه، الجامعه الرضويّه للعلوم الإسلاميه، ط

ص: ١١٦

٤١. التمهيد فى علوم القرآن، الشيخ محمد هادى معرفه، مؤسسه النشر الإسلامى، ط ١.
٤٢. تهذيب الأحكام، الشيخ محمد بن الحسن الطوسى، دار الكتب الإسلاميه، ط ٤.
٤٣. تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلانى، دار الفكر، ط ١.
٤٤. جامع البيان فى تفسير القرآن (تفسير الطبرى)، محمد بن جرير الطبرى، دار المعرفه، ١٤١٢.
٤٥. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبى)، محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى، دار إحياء التراث العربى، ١٤٠٥.
٤٦. الجواهر الحسان فى تفسير القرآن (تفسير الثعالبى)، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبى، دار إحياء التراث العربى، ط ١.
٤٧. حقائق هامه حول القرآن الكريم، السيد جعفر مرتضى، مؤسسه النشر الإسلامى، ط ١.
٤٨. حليه الأولياء، أبو نعيم الأصفهانى، دار الكتب العلميه، ١٤٠٩.
٤٩. دروس فى المناهج والاتجاهات التفسيريه للقرآن، محمد على الرضائى الأصفهانى، تعريب قاسم البيضانى، منشورات المركز العالمى للدراسات الإسلاميه، ط ١.
٥٠. دروس فى نصوص الحديث و نهج البلاغه، مهدي المهريزى، منشورات المركز العالمى للدراسات الإسلاميه، ط ١.
٥١. دور العقل فى تشكيل المعرفه الدينيه، الشيخ مالك مصطفى وهبى، دار الهادى، ط ١.
٥٢. الذريعه إلى تصانيف الشيعة، الشيخ آقا بزرك الطهرانى، المكتبه الإسلاميه.
٥٣. رجال النجاشى، أبو العباس النجاشى، مكتبه الداورى.
٥٤. روضه الواعظين، محمد بن الفتال النيسابورى، منشورات الرضى.
٥٥. سنن أبى داود، سليمان بن الأشعث السجستانى، دار الفكر، ط ١، ١٤١٠.
٥٦. سنن الترمذى، محمد بن عيسى الترمذى، دار الفكر، ط ٢.
٥٧. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل فى الآيات النازله فى أهل البيت، عبيد الله بن أحمد (الحاكم الحسكائى)، مجمع إحياء الثقافه الإسلاميه، ط ١.
٥٨. الصحاح تاج اللغة و صحاح العربيه، إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين، ط ١.

٥٩. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، علاء الدين على بن بلبان الفارسي (محمد بن حبان بن أحمد)، مؤسسه الرساله، ط ٢.

٦٠. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار الفكر، ١٤٠١.

٦١. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار الفكر.

٦٢. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، دار صادر.

ص: ١١٧

٦٣. العجائب في بيان الأسباب، شهاب الدين أحمد بن عليّ (ابن حجر العسقلانيّ)، دار ابن الجوزيّ، ط ١ (مقدّمه عبد الحكيم الأنيّس).

٦٤. العجائب في بيان الأسباب، شهاب الدين أحمد بن عليّ (ابن حجر العسقلانيّ)، دار ابن حزم، ط ١ (مقدّمه فواز أحمد زمريّ).

٦٥. علم أسباب النزول و أهميته في تفسير القرآن، خالد خليفه السعد، دار الحكمة، ط ١.

٦٦. علوم القرآن، السيّد محمّد باقر الحكيم، مجمع الفكر الإسلاميّ، ط ٤.

٦٧. عمليته تدوين التراث العربيّ الإسلاميّ، إشكاليّاتها و أبعادها (مجلة رحاب العدد الرابع)، محمّد عجيّنه.

٦٨. عيون الأثر في فنون المغازي و الشمائل و السير، محمّد بن عبد الله بن يحيى (ابن سيّد الناس)، مؤسسه عزّ الدين للطباعة و النشر، ١٤٠٦.

٦٩. عيون أخبار الرضا عليه السّلام، الشيخ محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القميّ (الشيخ الصدوق)، مؤسسه الأعلميّ، ط ١.

٧٠. الغيبة، محمّد بن إبراهيم النعمانيّ، مكتبه الصدوق.

٧١. فتح الباري، شرح صحيح البخاريّ، ابن حجر العسقلانيّ، دار المعرفة للطباعة.

٧٢. في قراءه النصّ الدينيّ، عبد المجيد الشرفيّ، الدار التونسيّه للنشر، ط ١.

٧٣. القراءه المعاصره للقرآن في الميزان، المحامي أحمد عمران، دار النفائس، ط ١.

٧٤. قرآن در اسلام از دیدگاه تشييع، السيّد محمّد حسين طباطبائيّ، دفتر انتشارات إسلاميّ، ط ٧.

٧٥. القضااص و المذكّرين، عبد الرحمن بن الجوزيّ، المكتب الإسلاميّ، ط ١.

٧٦. قضايا اللغه في كتب التفسير، الهادي الجلطاويّ، كليّه الآداب بسوسه و دار محمّد عليّ الحاميّ، ط ١.

٧٧. الكافي، الشيخ محمّد بن يعقوب الكلينيّ، دار الكتب الإسلاميّه، ط ٣.

٧٨. كتاب التفسير، محمّد بن مسعود العياشيّ، المطبعه العلميه، ١٣٨٠.

٧٩. كتاب سليم بن قيس، سليم بن قيس الهالليّ، تحقيق محمّد باقر الأنصاريّ الزنجانيّ، طبعه المجلّد الواحد.



٨٠. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مؤسسه دار الهجره، ط ٢.
٨١. كتاب الفهرست، محمد بن إسحاق النديم (ابن النديم)، دار الكتب العلميه، ط ١.
٨٢. الكتاب و القرآن قراءه معاصره، د. محمد شحرور، الأهالي للطباعه و النشر، ط ٦.
٨٣. كشف الغمّه في معرفه الأئمّه، عليّ بن عيسى بن أبي الفتح الأربليّ، دار الأضواء، ط

٨٤. كشف المحجّه لثمره المهجه، رضیّ الدين على بن موسى بن طاوس الحسنی، مطبعه الحیدریّه، ١٣٧٠.
٨٥. كفايه الأثر في النصّ على الأئمه الاثني عشر، أبو القاسم علی بن محمّد بن علی الخزاز القمّي الرازي، انتشارات بيدار، ١٤٠١.
٨٦. كمال الدين و تمام النعمه، الشيخ محمّد بن علی بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي (الشيخ الصدوق)، مؤسسه النشر الإسلامی، ١٤٠٥.
٨٧. كنز العمّال في سنن الأقوال و الأفعال، علاء الدين علی المتقی بن حسام الدين الهندي (المتقی الهندي)، مؤسسه الرساله.
٨٨. لباب النقول في أسباب النزول، جلال الدين السيوطي، عالم الكتب، ط ١، ١٤٢٢.
٨٩. لسان العرب، جمال الدين محمّد بن مكرم (ابن منظور)، نشر أدب حوزة، ١٤٠٥.
٩٠. مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي، مؤسسه الأعلمی للمطبوعات، ط ١.
٩١. مجله تراثنا، العدد الرابع.
٩٢. مجله پژوهشهای قرآنی، العدد ١، ٢.
٩٣. مجمع البحرين، الشيخ فخر الدين الطريحي، مكتبه نشر الثقافه الإسلاميه، ط ٢.
٩٤. المدخل إلى علوم القرآن و العلوم الإسلاميه، د. محمّد أمين فرشوخ، دار الفكر العربي، ط ١.
٩٥. المدرسه القرآنيه، السيد محمّد باقر الصدر، مركز الأبحاث و الدراسات التخصّصيه للشهيد الصدر، ط ١.
٩٦. المراجعات، السيد عبد الحسين شرف الدين، دار المؤرّخ العربي، ط ١.
٩٧. المسائل السرويّه، محمّد بن محمّد بن نعمان العكبري (الشيخ المفيد)، المؤتمر العالمی لألفيه الشيخ المفيد، ط ١.
٩٨. المستدرک على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، دار المعرفه.
٩٩. معالم العلماء، محمّد بن علی بن شهر آشوب (ابن شهر آشوب)، مطبعه قم.
١٠٠. المعجم الصغير، سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني، دار الكتب العلميه.
١٠١. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني، دار إحياء التراث، ط ٢.
١٠٢. المفسرون حياتهم و منهجهم، محمّد على أيازي، مؤسسه الطباعه و النشر، ط ١.

١٠٣. المناقب، الموفق بن أحمد بن محمد المكي الخوارزمي، مؤسسه النشر الإسلامي، ط ٢.

١٠٤. مناقب آل أبي طالب، مشير الدين محمد بن علي بن شهر آشوب، مطبعة الحيدرية، ١٣٧٦.

ص: ١١٩

١٠٥. مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، علي بن محمد الشافعي (ابن المغازلي).
١٠٦. المناهج التفسيرية في علوم القرآن، الشيخ جعفر السبحاني، مؤسسه الإمام الصادق عليه السلام، ط ٢.
١٠٧. منهج النقد في علوم الحديث، نور الدين عتر، دار الفكر المعاصر، ط ٣.
١٠٨. الموافقات في أصول الشريعة، أبو إسحاق الشاطبي، دار الكتب العلميّه، ط ١.
١٠٩. مواهب الرحمن في تفسير القرآن، السيد عبد الأعلى السبزواري، الآداب للنشر، ١٤٠٤.
١١٠. الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، مؤسسه النشر الإسلامي، ١٤١٧.
١١١. النبوه، الشيخ مرتضى مطهري، مؤسسه أم القرى للتحقيق و النشر، ترجمه جواد علي كسار، ط ١.
١١٢. نظام الحكم و الإدارة في الإسلام، الشيخ محمد مهدي شمس الدين، المؤسسه الدوليه للطباعه و النشر، ط ٧.
١١٣. النهايه في غريب الحديث و الأثر، مجد الدين المبارك بن محمد (ابن الأثير)، دار الكتب العلميّه، ط ١.
١١٤. نهج البيان عن كشف معاني القرآن، محمد بن الحسن الشيباني، مخطوط.
١١٥. نور الثقلين، عبد علي بن جمعه العروسي الهويزي، مؤسسه إسماعيليان، ١٤١٥.
١١٦. ينابيع الموده لذوي القربى، الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي، دار أسوه، ط

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية  
اصبحان  
الغمامة



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

